جامعة بيرزيت
BIRZEIT UNIVERSITY

كلية الآداب – الدراسات العليا

برنامج الماجستير في الدراسات العربية المعاصرة

رسالة ماجستير بعنوان:

الكفاح المسلح الفلسطيني: انتفاضة الأقصى 2000

"فتح في جبل الخليل نموذجاً"

Palestinian Armed Struggle: Aqsa Intifada (2000)

Fateh in al–Khalil as a Case Study

مُقدمة من:

علاء محمد فوزي دنديس

بإشراف:

د. رنا بركات

2017–2016

كلية الآداب / دائرة الدراسات الثقافية

برنامج الماجستير في الدراسات العربية المعاصرة

رسالة ماجستير بعنوان:

الكفاح المسلح الفلسطيني: انتفاضة الأقصى 2000

"فتح في جبل الخليل نموذجاً"

Palestinian Armed Struggle: Aqsa Intifada (2000)

Fateh in al-Khalil as a Case Study

مُقدمة من:

علاء محمد فوزي دنديس

لجنة المناقشة:

د. رنا بركات

د. عبد الرحيم الشيخ

د. سمير عوض

قُدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في برنامج الدراسات العربية المعاصرة من كلية الآداب في جامعة بيرزيت– فلسطين

2017–2016

جامعة بيرزيت
BIRZEIT UNIVERSITY

رسالة ماجستير بعنوان:

الكفاح المسلح الفلسطيني: انتفاضة الأقصى 2000

"فتح في جبل الخليل نموذجاً"

Palestinian Armed Struggle: Aqsa Intifada (2000)

Fateh in al-Khalil as a Case Study

مُقدمة من:

علاء محمد فوزي دنديس

بإشراف:

د. رنا بركات

تاريخ المناقشة: 6 أيار 2017

لجنة النقاش:

د. رنا بركات (رئيسةً) .....

د. عبد الرحيم الشيخ(عضواً) .....

د. سمير عوض (عضواً) ..... سمير عوض

قُدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في برنامج الدراسات العربية المعاصرة من كلية الآداب في جامعة بيرزيت- فلسطين

2017-2016

الإهداء

إليكم أيها المقاتلون على درب الحرية، إلى شهداء الثورة الفلسطينية، إلى الجرحى، إلى الأسرى، إلى كل من سار على درب القتال ضد مشروع الصهيونية، أهديكم هذا الجهد المتواضع.

إلى أمي وأبي، من جهدي المتواضع، أقدم اليكم كل نجاح لي في تلك الحياة، وأستمر تحت ظلكم واثقا ومستعدا على دروب العزة والنصر. إليك أبي أيها المعلم والمربي، أنحت لك كلمات الشكر والامتنان على كل إضافة جميلة في حياتي، فمنك تعلمنا الرجولة، ومنك أخذنا الكرامة والإباء حتى وصلنا إلى ما وصلنا. إليك أمي الحنونة، أطيب الكلمات، التي يخطها القلم من الأعماق، لتركع أمام حنانك، وتقبل يديك عرفانا وحبا وثناء. وإلى إخواني الأحبة تامر ورامي وأسامة، وأختي الحبيبة ربا، أهديكم ذلك الجهد المتواضع. كما أهديه إلى شريكة حياتي المستقبلية آية، التي كانت لمساتها في نهايات ذلك العمل تستحق كل حب وتقدير.

شكر وتقدير

أتقدم إلى كل من ساندني وساعدني في إنجاز هذا العمل المتواضع، وأبدأ بكل امتنان شاكرا د. رنا بركات مشرفتي على هذه الرسالة، وإنني أتواضع لِعظم ما بذلته من جهد متواصل في كل حرف وكلمة لانجاز هذا العمل. كما أشكر د. عبد الرحيم الشيخ، الذي قبل أن يكون في لجنة مناقشة هذا العمل، كان معلمي الذي أفتخر به في مسيرتي الأكاديمية في برنامج الدراسات العربية المعاصرة، وأشكر د. سمير عوض كعضو في لجنة المناقشة، والزميلة لوزية بزار التي عملت مشكورة على تدقيق الدراسة والمساهمة في تنسيقها واخراجها على هذا الشكل. كما يسعدني أن اتقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى كل أساتذتي و زملائي في برنامج الدراسات العربية المعاصرة. وأشكر كل الاصدقاء والأحبة، وأخص بالشكر والتقدير كل من أجريت معهم المقابلات من المقاتلون، والذين افتخر بمعرفتهم وصداقتهم، مع كل حب وتقدير.

المحتويات

المادة		الموضوع	# رقم الصفحة
		الاهداء، وشكر وتقدير	ت–ث
الفصل		المقدمة.....	1
الأول	1.1	الإشكالية.....	4
(الهيكلية	2.1	مراجعة الأدبيات	5
العامة		.....	
والاطار	1.2.1	القسم الأول: الكفاح المسلح الفلسطيني قبل أوسلو.....	12–5
النظري	1.2.2	القسم الثاني: الثورة الفلسطينية المعاصرة سياسيا وعسكريا.....	20–12
للدراسة)	1.2.3	القسم الثالث: الكفاح المسلح في الانتفاضة عام 2000.....	26–20
	1.2.4	التعقيب على الأدبيات	27–26
	1.3	المداخلة.....	27
	1.4	حد المصطلحات.....	33–28
	1.5	أهمية الدراسة.....	33
	1.6	المنهجية.....	33
	1.6.1	التاريخ الشفوي كاتجاه بحثي.....	35–33
	1.6.2	أدوات المنهج التحليلية.....	35
	1.6.3	خطوات المنهج.....	35
	1.7	موقع الباحث.....	35
	1.8	الصعوبات.....	36
	1.9	محتويات الفصول.....	38–36
الفصل الثاني	1.2	الكفاح المسلح الفلسطيني في الثورة المعاصرة.....	39
	1.1.2	ما بين "النكبة" (1948) و"الهزيمة" (1967).....	45–40
	1.1.1.2	الكفاح المسلح من وقع "الهزيمة" (1967) إلى انتزاع الكرامة(1968).....	45
	2.1.1.2	وقع "الهزيمة".....	47–45
	3.1.1.2	انتزاع الكرامة.....	50–47
	2.1.2	رحلة المقاتلون بين معسكرات الثورة ومحاولات العودة.	50
	1.2.1.2	المقاتلون في معسكرات الثورة في سوريا والاردن.....	52–50
	2.2.1.2	المقاتلون في لبنان (1982–1969).....	56–52
	3.2.1.2	المقاتلون في اجتياح بيروت (1982).....	58–56

	4.2.1.2	محاولات نقل الثورة إلى الأرض بعد خروج الثورة من لبنان.....	59–58
	5.2.1.2	الحركة الطلابية في الأرض المحتلة: بوابة الثورة للعودة.....	60
	3.1.2	مسار السلام وتداعياتها على منظمة التحرير الفلسطينية.....	62–61
	4.1.2	الخليل تاريخ ومعضلة الحلول.....	66–62
	1.4.1.2	في مدينة الخليل فتح تضرب الاستيطان في عمليه الدبويا(1982/6/2).....	67–66
	2.4.1.2	عملية الدبويا (1980).....	72–68
	3.4.1.2	انكشاف المجموعة والاسر.....	73–72
	4.4.1.2	الحركة الفلسطينية الاسيرة: المقاتلون في الاسر.....	76–74
	5.4.1.2	الانتفاضة الأولى وجبل الخليل ما بين (1993–1987)....	82–76
		الخلاصة.....	83
الفصل الثالث	1.3	العلاقة ما بين سلطة الحركة (حركة فتح) وسلطة السلطة (السلطة الفلسطينية)	84
	1.1.3	من الانتفاضة الأولى 1987 إلى اتفاق أوسلو 1994	86–85
	2.1.3	مفاوضات أوسلو بين حسابات الربح والخسارة (2000–1994)	89–86
	1.2.1.3	تداعيات أوسلو على الفلسطينيين سياسيا واجتماعيا	91–89
	1.1.2.1.3	الخليل في بوتقة التفاهمات من أوسلو إلى انتفاضة الأقصى (2000)	97–91
	1.1.1.2.1.3	الاحتلال يعزز الافتراق الاجتماعي بالخليل و يخلخل معادلات الاقتصاد	100–97
	2.2.1.3	تداعيات أوسلو على المقاتلون (2000–1993)	106–101
	3.1.3	المقاتلون في معسكرات التدريب (1999–1998)	108–107
		الخلاصة	109
الفصل الرابع	1.4	حركة فتح والكفاح المسلح، انتفاضة الأقصى 2000	110
	1.1.4	في خلفيات انتفاضة الأقصى	114–111
	1.1.1.4	خلفيات سياسيه لانتفاضة الأقصى 2000	117–114
	2.1.4	اندلا ع انتفاضه الأقصى 2000 و تشكيل كتائب شهداء الأقصى	121–1117
	3.1.4	حركة فتح في الخليل في بداية نتفاضة الأقصى 2000/9/28حتى الاجتياح 2002/4/28	123–121
	1.3.1.4	تشكيل كتائب شهداء الأقصى	126–123
	1.1.3.1.4	اعتماد مسمى كتائب شهداء الأقصى	127–126

	2.1.3.1.4	التمويل واشكالاته	129–127
	3.1.3.1.4	أثر تقسيمات اتفاق أوسلو على العمل المسلح	131–129
	4.1.4	اقتحام الخليل الأول 2001/8/3	135–131
	1.4.1.4	من اجتياح الخليل 2002/4/29 حتى استشهاد عرفات 2004/11/11	141–136
		خلاصة	142–141
الفصل الخامس	1.5	مقاربة ختامية :مآلات الكفاح الفلسطيني المسلح	149–143
المراجع والمصادر		كتب ومقالات ومواقع الكترونية	165–150
مقابلات		نبذة مختصرة عمن أجريت معهم المقابلات	170–166

الكفاح المسلح الفلسطيني: انتفاضة الأقصى 2000

"فتح في جبل الخليل نموذجاً"

ملخص الدراسة

حاولت هذه الدراسة الكشف عن واقع الكفاح المسلح الفلسطيني في الفترة الواقعة ما بين "عملية السلام" (أوسلو) عام 1994 حتى تقهقر الانتفاضة الثانية عام 2005. وذلك من خلال دراسة الأداء العسكري لحركة فتح خلال هذه الفترة في الأراضي المحتلة عام 1967، ومعرفة الظروف والتحولات السياسية التي أدت بدورها إلى تحييد العمل المسلح، وتهميشه كخيار في العلاقة مع الكيان الصهيوني حتى خبو الانتفاضة الثانية. وأخذت هذه الدراسة بهذا الصدد فئة المقاتلون الذين انخرطوا في الكفاح المسلح تحت مظلة حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح)، تحديدا الذين ينحدرون من منطقة الجنوب الفلسطيني في "جبل الخليل، سكان المدينة والقرية والمخيم" باعتبار هذه الفئة نموذج تحاول من خلالها الدراسة معرفة الدوافع والظروف التي أدت إلى التحول عن الكفاح المسلح كشعار وأداة تحرير في مواجهة سياسات الكيان الصهيوني في الحقبة التي تنتهي معها العمليات المسلحة، كما وسعت الدراسة إلى تبيان دور ومكانة المقاتلون في هذه التحولات ومدى الانسجام بين الخطاب السياسي الرسمي لقيادة الحركة والواقع الفعلي على الأرض.

كلمات مفتاحية: الكفاح المسلح الفلسطيني؛ حركة فتح؛ إتفاق أوسلو؛ كتائب شهداء الأقصى؛ الانتفاضة؛ السلطة الوطنية الفلسطينية؛ الاجهزة الامنية الفلسطينية؛ الإقليم؛ المقاتل(الفدائي) ؛منظمة التحرير الفلسطينية.

Abstract:

This study investigates the reality of the Palestinian armed struggle in the period between the so-called peace process ("Oslo") in 1994 until the political demise of the second Intifada in 2005. This thesis is an historical intervention into studying the military tactics of the Fatah movement in the occupied territories of 1967, investigating the circumstances and political transformations of the movement over a long historical period. The thesis unpacks these historical and political transformations to understand the paradox of the Fatah movement between a cadre that historically remained committed to the armed struggle and others that attempted to neutralize the use of any kind of revolutionary violence in an abandonment of the armed struggleagainst the Zionist entity both as a tactical and rhetorical option at the end of the second intifada (2004-2005).This thesis studies several generations of fighters who were engaged in armed struggle under the umbrella of the Palestinian National Liberation Movement (Fatah), with a particular focus those who come from the south of the Palestinian area in Mount Hebron, which includes the population of the city of Hebron and the villages and camps in the region.

الفصل الأول: الإطار النظري

الكفاح المسلح الفلسطيني: انتفاضة الأقصى 2000

"فتح في جبل الخليل نموذجاً"

1.1 مقدمة الدراسة

منذ ما يقارب العقدين من الزمن بدأت تجربة جديدة للثورة الفلسطينية في مواجهة الكيان الصهيوني على أرض فلسطين، وجاء الكفاح المسلح الفلسطيني يخوض مرحلة جديدة بعد أن سجل في حكاية الثورة الفلسطينية ضد الاستعمار، تاريخاً طويلاً مخضباً بدماء الشهداء وتضحيات المقاتلون. ومع بداية انتفاضة الأقصى في 28 ايلول 2000 واندلاع المواجهات بين الشعب الفلسطيني وقوات الكيان الصهيوني، دخل الصراع شكلاً جديداً استخدم فيه السلاح الفلسطيني بشكل منظم وعفوي من قبل قوات السلطة الفلسطينية وفصائل المقاومة في الانتفاضة الثانية.

واستطاعت حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) من خلال ذراعها العسكري كتائب شهداء الأقصى، المشاركة في التصدي وإيقاع الخسائر المادية والمعنوية لدى قوات الكيان الصهيوني. وسجل أبناؤها المنضوون تحت مظلة الكتائب تجربة كان لها امتدادها في مرحلة وجود الثورة الفلسطينية في الخارج. ومع عودة منظمة التحرير الفلسطينية إلى الأراضي التي احتلت في عام 1967، عقب اتفاق أوسلو 1993. عاد الكثير من اصحاب تجربة الكفاح المسلح وانخرطوا في صفوف الشعب وتنظيمات الداخل، ليظهر دورهم المركزي في المواجهات المسلحة التي اندلعت مع بداية الانتفاضة الثانية. إذ ترك مقاتلون من بينهم تجربة غنية من الأحداث في الذاكرة القريبة. وتجدر الإشارة بأن الشهيد مروان زلوم (أبو سجى) كأحد مؤسسي كتائب شهداء الأقصى وأبرز قياداتها في جنوب الضفة الغربية، استطاع هو والمقاتلون في جبل الخليل، إعطاء صورة للمقاتل الفلسطيني الذي نستطيع من خلال تجربته في حكاية الثورة الفلسطينية تسجيل تاريخ من حملوا على عاتقهم ديمومة الثورة والكفاح المسلح في الانتفاضة الثانية.[1]

[1] مقابلة مع غسان طه، بتاريخ 2015/10/29.

لم تكن حركة فتح بمليشياتها العسكرية وتبنيها لفكرة الكفاح المسلح الوحيدة على مشهد الصراع الفلسطيني مع الاستعمار، بل كانت هناك تجارب سبقتها، وأخرى رافقتها وبعضها تجاوزتها. منها تجربة الكفاح المسلح ضد قوى الاستعمار البريطاني في أحداث متفرقة. كما حصل في بعض الهجمات ضد أهداف وتواجد الصهاينة في هجوم سكان الخليل على الصهاينة المتواجدين في المدينة، وأحداث ثورة البراق 1929، وصولا إلى الثورة العربية الكبرى (1936-1939). وحرب عام 1948 بين الجيوش العربية التي تولّت الدفاع عن فلسطين مع مجموعات جيش الجهاد المقدس وعصابات الحركة الصهيونية، والتي انتهت بإقامة دولة الكيان الصهيوني على الأراضي الفلسطينية التي احتلت عام 1948.[2] لتصبح مرحلة ما بعد النكبة بين عامي (1948-1964)، مرحلة مليئة بالاجتهادات السياسية على المستوى العربي بكيفية تحرير فلسطين وضمان عودة اللاجئين، وعلى المستوى الدولي لحل القضية الفلسطينية و"مسألة" اللاجئين، وفق قرارات الأمم المتحدة المتعلقة بالتقسيم، ولاحقا باللاجئين. وعوّل الفلسطينيون في هذه المرحلة على قدرة وحشد العرب جيوشهم لتحرير فلسطين، وبقي العمل الفلسطيني تحت الرعاية العربية حتى مع بدايات عمل منظمة التحرير الفلسطينية، التي جاءت بعد انعقاد المؤتمر الفلسطيني الأول في القدس في 1964/5/28 والذي تم الاعلان فيه عن قيام منظمة التحرير الفلسطينية.[3]

ووضع الفلسطينيون في تلك المرحلة تصوراتهم لتحرير فلسطين لكن برؤيتين كما رأى البعض: الرؤية الأولى وهم أنصار الرؤية القومية التي تنتظر من الأمة العربية الدعم والإسناد لحرب التحرير، بينما الرؤية الثانية، وهي الوطنية؛ التي تمثلت بانطلاقة حركة فتح عام 1965، والتي حملت تجربة فكرة الكفاح المسلح والانطلاق به لتحرير فلسطين دون انتظار دعم الانظمة العربية. وأدى نشوء الحركة الوطنية في إبراز الشخصية الفلسطينية على مشهد القضية

---

[2] محمد اشتية، تحرير. موسوعة المصطلحات والمفاهيم الفلسطينية. البيرة: المركز اللفسطيني للدراسات الاقليمية، 2009.

[3] خلفية تاريخية 1948 – 1964.وكالة الانباء والمعلومات الفلسطينية. نقلا عن: http://www.wafainfo.ps/atemplate.as. استرجع بتاريخ (2016/11/12).

السياسي، ليتمكن السياسي الفلسطيني لاحقا من صناعة تنظيمات سياسية وبنى عسكرية وجماهيرية وخدماتية، عملت على ترسيخ تعريف العلاقة الفلسطينية مع الحركة الصهيونية وتحديدها مع الأنظمة العربية.[4]

وتَدرَّج الكفاح المسلح الفلسطيني عبر مراحل تبعا لما تفرضه المواجهة من معطيات على الصعيد السياسي العربي والدولي، وتنامى بعد هزيمة الدول العربية في حرب عام 1967. وفي 1968/3/21 وقعت معركة الكرامة التي أثبت فيها الفدائي الفلسطيني قدرته على الصمود أمام جيش الكيان الذي "لا يهزم"، وأثبتت فتح وفصائل منظمة التحرير الفلسطينية من خلال المعركة، قدرة فكرة الكفاح المسلح على المواجهة والصمود. وفي الفترة مابين 1974-1982 كان الكفاح المسلح يشتد وطيسه وتقوى ورقته ليصبح قادرا على فرض الرؤى السياسية المرتبطة بالقضية الفلسطينية على المستوى العربي من جهة، ومشكلا قلقا لدولة الكيان من جهة ثانية. وفي مرحلة مابين 1982-1987 كان الكفاح المسلح الفلسطيني على المحك وخاصة بعد اجتياح لبنان و الخروج من هزيمة بيروت بعد حصار عام 1982، لتفقد منظمة التحرير الفلسطينية ساحة المواجهة المباشرة مع الكيان الصهيوني بعد أن أُبعدت عن كل حدود فلسطين، لتدخل بعدها الانتفاضة الأولى 1987-1994 على مشهد الصراع المستمر مع الكيان الصهيوني، لتكون نهايتها بداية مرحلة جديدة تمثلت باتفاق أوسلو بين منظمة التحرير الفلسطينية والكيان الصهيوني.[5]

ومع عودة المنظمة وقواتها على الأرض المحتلة عام 1967 تغيرت طبيعة المشهد الفلسطيني السياسي والعسكري، ليفرض واقعا جديدا على طبيعة تشكيل المؤسسات الفلسطينية والسعي لتكوين الدولة، ولكن السلاح الذي حصل عليه الفلسطينيون ضمن بنود الاتفاق كان يشكل صورة تبشر بدوره المستقبلي، ثبتت مع "أحداث النفق عام 1996"[6]، والانتفاضة الثانية التي بدأت عام 2000، وسجلت الانتفاضة الثانية عبر عمل الفصائل

---

[4] محمد اشتية، مرجع سابق، ص (586-585).

[5] حكاية ثورة. قناة الجزيرة. نقلا عن: http://bestdocus.wordpress.com/revolution-story/. استرجع بتاريخ: (7.6،2016).

[6] أحداث النفق:وقد اطلق عليها ايضا اسم "هبة النفق"، "وانتفاضة النفق."هبة النفق 1996: أقدمت السلطات الاسرائيلية في 1996/9/25 في صبيحة يوم الاربعاء على فتح باب نفق تحت المسجد الاقصى، وهذا النفق هو عبارة عن مبان قديمة مشيدة في عصور مختلفة مغطاة بالطمم بسبب تهدم المدينة عدة مرات عبر التاريخ، كذلك عملية وصل لهذه المباني من خلال حفريات أسفل أساسات مباني قائمة بعرض متر وارتفاع مترين، بالإضافة إلى وجود قناة رومانية قديمة محفورة في الصخر بعرض أقل من متر وارتفاع عدة أمتار. والجزء الأكبر من النفق يقع ضمن مبان قديمة قائمة تم تنظيفها وإزالة التراب والحجارة منها، وهي

الفلسطينية المختلفة المنضوية تحت مظلة منظمة التحرير وغير المنضوية كحركة حماس والجهاد الاسلامي دورا جوهريا لم يكن معهودا من قبل للكفاح المسلح الفلسطيني داخل الأراضي المحتلة، ليصبح التحول تحولا لمكان الكفاح المسلح بدلا من الانقطاع عنه ،خاصة بعد أوسلو.

ولقد كان لحركة فتح وذراعها العسكري (كتائب شهداء الأقصى) دورا بارزا في الكفاح المسلح في تلك الحقبة، فقد تم تنفيذ العديد من العمليات والتصدي للاجتياحات الإسرائيلية من قبل عناصرها وأبنائها العاملين في أجهزة السلطة الفلسطينية، كأحداث النفق عام 1996 وأحداث انتفاضة الأقصى عام 2000، لتضع السلطة الفلسطينية أمام تحديات تحديد مواقفها من اتفاق أوسلو، وتوضيح خياراتها أمام المجتمع الدولي. وكان لعناصر الحركة والمنتمين لتنظيمها المسلح دورا أساسيا في وجهة الأحداث السياسية والعسكرية فيما يتعلق بالقرار الفلسطيني، متجاوزين الخلاف بين القيادات المركزية في أعلى الهرم، لعدم وجود إجماع من قبل تيارات الحركة حول العمل المسلح في مرحلة الانتفاضة الثانية، وهو ما خلق حالة من فوضى السلاح عززتها قوات جيش الكيان بعد اجتياح مدن ومخيمات الضفة الغربية 2002 ، كانت نتيجته أن تم تحييد السلاح والتخلي عنه وتوليد الشعور في عدم كفاءته ومحاربته حتى نهاية الانتفاضة الثانية.

1.2 الإشكالية

وفي ضوء ما سبق، حاولت هذه الدراسة تفكيك النمط السائد في تأريخ النضال الفلسطيني والكفاح المسلح في حقبة مابعد أوسلوية حتى نهاية الانتفاضة الثانية، وذلك للكشف عن التحولات التي تعرض لها خيار المقاومة المسلحة في فترة مابعد انتفاضة الأقصى عام 2000، فتسأل الدراسة سؤالها الرئيسي كالتالي:

من العصرين الأموي والأيوبي، وهذه الأجزاء تقع أسفل المدرسة التنكزية التي بنيت عام 729هـ-"1528-1329م" وحوش محمد الخليلي، والمدرسة الأشرفية التي بنيت عام 887هـ، "1422م" وهي مكتبة المسجد الأقصى المبارك حالياً" كذلك أسفل سوق القطانين والمدرسة المنجكية والتي شيدت أيضا في العهود الإسلامية.أما القناة الرومانية فهي بطول 60 متر محفورة بالصخر وعرضها أقل من متر وارتفاعها عدة أمتار، وهذا الارتفاع مختلف من منطقة إلى أخرى والبقية الباقية عبارة عن حفريات أسفل عقارات مملوكية قائمة في مستوى الأساسات، وهي أيضا على ارتفاعات مختلفة عن سطح الأرض.وعلى أثر هذه العملية تم اجتماع القيادة الفلسطينية بدعوة من الرئيس ياسر عرفات ودعا الجماهير الفلسطينية إلى مواجهة هذا العدوان وبعث برسائل إلى بيل كلينتون رئيس الولايات المتحدة الأمريكية والملك حسين ملك الأردن والرئيس التركي سليمان ديميريل، ووضعهم في صورة العدوان الجديد . واستمرت المواجهات لعدة ايام سقط فيها العديد من الشهداء والجرحى الفلسطينيين وعدد من القتلى والجرى في صفوف الجيش الصهيوني. انظر (وفا)، مصدر سابق.

- ما هي التحولات التي طرأت على الكفاح المسلح الفلسطيني ما بعد أوسلو حتى نهاية الانتفاضة الثانية، تحديدا فيما يتعلق بحركة فتح؟

ويتفرع عن التساؤل الأساسي عدة أسئلة على النحو الآتي:

1. إلى أي مدى يمكن استكشاف نهج الكفاح المسلح الفلسطيني ضد المستعمر الصهيوني في إطار وجود السلطة الفلسطينية، من خلال تتبع دور المقاتل الفلسطيني وتحديدا المقاتلون من سكان جبل الخليل "مدينة وقرية ومخيم" ممن انتموا لحركة فتح وانتهجوا طريق العمل المسلح؟
2. ما مدى التزام قوات أمن السلطة الفلسطينية وحركة فتح بما تم التوقيع عليه في اتفاق أوسلو بين المنظمة والكيان الصهيوني، منذ التوقيع حتى بداية الانتفاضة الثانية؟
3. إلى أي مدى استطاع الخطاب الرسمي للسلطة التمهيد لإقصاء خيار المقاومة المسلحة من ضمن خيارات المقاومة بشكل عام بعد انتفاضة الأقصى؟

1.3 مراجعة الأدبيات

تمهيد

تم العمل في هذه الدراسة على تقسيم مجموع الأدبيات التي سوف يتم استخدامها إلى ثلاثة محاور: تناول المحور الأول الأدبيات السابقة التي تغطي الكفاح المسلح الفلسطيني في الثورة المعاصرة، وتجربة حركة فتح التنظيمية من كتابات قيادات في المستوى الأول من الهرم التنظيمي للحركة. أما المحور الثاني ففيه اتجاهان، الأول يتضمن نموذجا من الأدبيات السابقة التي تحوي نقدا أدبيا لموضوع الكفاح المسلح الفلسطيني ما قبل أوسلو عام 1994، والثاني نموذج من الأدبيات التي حملت نقدا أدبيا للتجربة السياسية والثقافية الفلسطينية في مرحلة أوسلو والانتفاضة الثانية التي كانت بدايتها عام 2000. بينما المحور الثالث فتم فيه اختيار الأدبيات التي تتعلق بالانتفاضة الثانية وما يربطها بمقدمات ضرورية في الانتفاضة الأولى عام 1987، والبحث عن واقع التشكيلات العسكرية وتحديدا

كتائب شهداء الأقصى التابعة لحركة فتح. وقد تم إعطاء توصيف موسع لكل محور في بداية كل قسم، فالقسم الأول يعطي تمهيدا عن مضمون المحور الأول، والقسم الثاني يعطي تمهيدا عن المحور الثاني...، وفي نهاية الأقسام الثلاثة سيكون هناك تعقيب عام على كل الأدبيات التي تم استخدامها في الدراسة.

القسم الأول

1.3.1 الكفاح المسلح الفلسطيني قبل أوسلو

يتناول هذا القسم من الأدبيات التجربة التنظيمية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) عبر مراحل زمكانية مختلفة، تبدأ منذ انطلاقة الفكرة الوطنية التي تحملها الحركة في عدائها ومحاربتها للكيان الصهيوني، وعلاقتها مع الأنظمة السياسية العربية في مراحل مختلفة. ويهتم هذا القسم من الأدبيات التي استخدمتها الدراسة بالوصول لطبيعة التنظيم وتركيبته من مراحله الأولى حتى "عملية السلام" واتفاق أوسلو. وبهذا تحاول الدراسة فحص طبيعة العمل داخل التنظيم مع متابعة الظروف السياسية التي كان يعيش في واقعها أصحاب السلطة في القرار وتأثيرهم على اتجاهات الحركة وصولا إلى الانتفاضة الثانية. وعلى هذا الأساس تم اختيار بعض ما تراه الدراسة هاما في تغذية البحث من مصادر مكتوبة ومقابلات أجريت مع قيادات بارزة في الحركة وصاحبة تأثير على قراراتها، فتم اختيار كتاب لعصام عدوان بعنوان "**حركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح 1958–1968**"[7]، ويتحدث عن جذور فكرة الحركة، وكتب ومقالات منشورة لطبيعة التنظيم الفتحاوي لعثمان أبو غربية أحد أعضاء اللجنة المركزية لحركة فتح الحاليين: كتاب التنظيم بين النظرية والتطبيق،[8] وكتاب آليات ومفاهيم في العمل التظيمي.[9] وكتاب لخليل الوزير بعنوان (الفدائي الأول)،[10] ومقابلة مع سعد صايل (أبو الوليد)، تحت عنوان (عمل الثورة الفلسطينية

[7] عصام محمد علي عدوان. حركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح 1958–1968. السلطة الوطنية الفلسطينية: وزارة الاعلام: دائرة المطبوعات والنشر، 2001.

[8] عثمان ابو غربية. التنظيم بين النظرية والتطبيق في تجربتنا. د.م: د.ن، ؟ . ؟198.

[9] عثمان أبو غربية. مفاهيم وآليات في العمل التنظيمي. رام الله: دار خليل الوزير للطباعة والنشر، 1999.

[10] خليل الوزير."حركة فتح: البدايات"، مجلة الدراسات الفلسطينية، ع. 104(خريف2015): 130-51.

وآفاق تطوره).[11] وتم استخدام كتاب باللغة الانجليزية لهيلينا كوبان بعنوان[12]" The Palestinian Liberation Organisation:people,power,and politics" لتسجيل وجهة نظر مؤيده للمقاومة الفلسطينية على لسان باحثة امريكية. وفي هذا القسم من الأدبيات المختارة تحاول الدراسة فهم الخلفية التي تنطلق منها حركة فتح في تحديد سياسات الحركة في مواجهة الظروف تمهيدا لتشرب المفاهيم والأسس التي ارتكزت عليها الحركة، لمعرفة ما إذا كانت الاتجاهات التي سلكتها فيما بعد تسير وفق عقيدة الحركة أم حصل تحول عن هذه العقيدة.

يحاول عصام عدوان في كتابه "**حركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح 1958-1968**"[13] تسجيل تاريخ الحركة الوطنية الفلسطينية، والتركيز على تاريخ حركة فتح منذ البدايات. وتبحث الدراسة من خلال كتابه عن جذور الفكرة الوطنية التي تبنتها فتح، وتتبع النواة الأولى لها والشخصيات التي ساهمت في تبلور فكرتها وانطلاقتها. واستطاع عدوان أن يصل إلى الاجتماعات الأولى بين المؤسسين وكيفية حوراتهم ومناقشاتهم حول طبيعة التنظيم الجديد، ومدى تأثير المحيط العربي على الفكرة. ويرسم عدوان خارطة توضح مسار الانتقال بين الاقطار العربية في فترة حمل الفكرة قبل ولادتها أو الاعلان عن انطلاقتها في منتصف الستينات من القرن الماضي. وبحثت الدراسة حول طبيعة البدايات والظروف العربية السياسية التي تبلوت في زمنها فكرة التنظيم الجديد، كما استفادت من استعراض بعض السير الذاتية لمن ذكرت أسمائهم كمؤسسين للحركة. ويرى أن مرحلة الخمسينات من القرن الماضي ما بعد نكبة عام 1948 هي مرحلة أساسية في تكون وتبلور فكرة الكفاح المسلح الفلسطيني، وبدء العمل عليه داخل الأراضي المحتلة عام 1967 وفي الدول العربية.

ويتعمق عدوان في هيكلية التنظيم من حيث الاهداف التي قام عليها والوسائل التي سار بها نحو تحقيق بناء تنظيم فلسطيني يقوم أساسا على السعي لاستقلال القرار الوطني الفلسطيني وبناء الشخصية الوطنية الفلسطينية. ويغطي

---

[11] سعد صايل، "عمل الثورة الفلسطينية العسكري وآفاق تطوره،" شؤون فلسطينية ع. 105، (1980)، 48-33.

[12] Helena Cobban,The Palestinan Leberation Oranisaion:people, power, and politics Cambridge University Press. Cambridge:1984.

[13] عصام محمد علي عدوان. حركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح 1958-1968. السلطة الوطنية الفلسطينية: وزارة الاعلام: دائرة المطبوعات والنشر، 2001.

في كتابه أيضا ما يتعلق بتمويل الحركة وقنواتها التي وفرت لها ما مكنها من الاستمرار واعلان انطلاقتها، ويذكر في استعراضه لتلك الحقبة طبيعة الظرف العربي والبيئة التي نشأت فيها الفكرة، وكيف كانت ولادتها داخل مساحات عريضة من التناقضات العربية حول طبيعة شكل وأساليب الصراع مع الصهاينة. ويبين الكاتب كيف أن فتح كتنظيم وليد في نهاية الستينات من القرن الماضي استطاع السيطرة على منظمة التحرير الفلسطينية وقيادتها منذ ذلك التاريخ، بعد انتخاب القائد العام لحركة فتح ياسر عرفات رئيسا لها عام 1967.

وكتب عثمان أبو غربية أحد أعضاء لجنة فتح المركزية مؤلفا بعنوان "**التنظيم بين النظرية والتطبيق في تجربتنا** "[14] وتم انتخابه في مؤتمرها السادس عام 2009، وكان مسؤول ملف التوجيه السياسي فيها، كان قد كتبه في بداية الثمانينات من القرن الماضي. وتحدث فيه بمقدمة عن النظريات الثورية، من ثم عن عنوان تحت عنوان "مقدمات نظرية فتح التنظيمية" والذي يشرح خلالها الكاتب الأسس التي تستند إليها حركة فتح في عملها التنظيمي، ومبادئ التنظيم ، وطرق تربية الكادر التنظيمي وأهداف التنظيم التي صيغت على أساسها هيكلية الحركة وتوزيع المهام من خلالها. كما يذكر أبو غربية آليات العمل التنظيمي داخل الحركة وتوزيع الهياكل بناءً على ما يلزم للتفاعل مع الظروف المرحلية التي حكمت الواقع الثوري للحركة في عدائها مع الكيان الصهيوني وعلاقتها السياسية مع الأنظمة العربية والدولية وثورات العالم، ويذكر أن الكفاح المسلح هو خيار استراتيجي وليس تكتيكي، بمعنى أن الكفاح المسلح هو أساس العمل النضالي الفلسطيني والخيار الوحيد للحركة ولا يخضع للتحييد في أي مرحلة، وأية أشكال أخرى ممكن أن تكون تكتيكية حسب طبيعة المرحلة، علما أنه تم إيجاد مفارقات نظرية وعملية من خلال مقارنة هذا الكتاب مع الكتاب الثاني لأبو غربية الذي عمل عليه كما قال في الفترة الواقعة بين 1990-1994"بعنوان مفاهيم وآليات العمل التنظيمي" أو بمقارنة مع المواقف السياسية التي تبنتها الحركة ما بعد إتفاق أوسلو.

[14] عثمان أبو غربية. التنظيم بين النظرية والتطبيق في تجربتنا. د.م: د.ن، ؟ . ؟198.

ويعطي هذا الكتاب مقدمة مهمة وتفصيلية عن الأسس والمبادئ التي انطلقت على أساسها حركة فتح ويبلور مواقف التنظيم في علاقته مع الكيان الصهيوني وتحديد نهج العلاقة التي تقوم بين أعضاء التنظيم أنفسهم، ويلاحظ أن موضوع الاستفادة من الثورات في العالم والذي يرى الكاتب أن استفادة حركته من تجاربها لم يكن واضحا، وتمت انتقائية مدروسة تناسب ظروف الحركة الوطنية الفلسطينية، وخاصة علاقتها العربية والدولية بما يتلائم وزمان كتابة الكتاب في بداية الثمانينات، ودخول النشاط السياسي كقضية يمكن توظيفها لدعم الكفاح المسلح. فلم يكن صوت البندقية بين كلماته صاحب القرار كما بين أنه خيار استراتيجي وليس تكتيكيا. إذ كان للواقع السياسي ومصالح المنظمة السياسية طاغيتا على بلورة موقف واضح من الكفاح المسلح، ومسألة المرحلية والايمان بها كان له دور في سياق موضوع الكتاب على عكس ما كانت انطلاقة الحركة التي لا تؤمِن بالمرحلية، والتي لا تنتظر الدعم العربي كما كان أصحاب الرؤية القومية.

كما وكان الكتاب من حيث الشكل غير متناسق في طرح الافكار بشكل تدريجي، ولم يحتوِ على ببليوغرافيا تُوثّق معلومات النشر بشكل كامل، وهو ما يعطي إشارة على أنها مجموعة أفكار جُمعت على شكل كتاب. وستحاول الدراسة استخدام تلك الأفكار والنظريات كقاعدة يتم فيها التمهيد و إعطاء مقدمة عن العمل التنظيمي في مرحلة كتابة الكتاب وتغطية النقص لمرحلة ما بعد أوسلو والانتفاضة الثانية، وما يميز هذه المرحلة من ظروف سياسية مغايرة حكمتها المفاوضات و"مرحلة السلام".

وفي كتابه الثاني، بعنوان" **مفاهيم وآليات العمل التنظيمي**"[15] حاول أبو غربية صياغة نظريات تنظيمية تلائم المرحلة وتحل إشكاليات الانتقال إلى الأراضي المحتلة عام 1967، وبهذه الصفحات أصبح مفهوم الكفاح المسلح أكثر بعدا عن أجندة الحركة لإضافة مفهوم "أن من حق الشعب الفلسطيني الدفاع عن حقوقه وتحرير أرضه بكافة السبل الممكنة وعلى رأسها الكفاح المسلح"، وهو ما تضمنته النقاط العشرة في عام 1974، ليكون الكفاح المسلح ضمن خيارات وليس خيارا وحيدا للتحرير كما كان في أجندة الفصائل الفلسطينية في منظمة التحرير

[15]عثمان أبو غربية. مفاهيم وآليات في العمل التنظيمي. رام الله: دار خليل الوزير للطباعة والنشر، 1999.

وحركة فتح كأكبر فصائلها تأثيراً. وقد عرضت صياغة المفاهيم الحركية المعدلة للكتاب على المجلس الثوري للحركة في عام 1994 في مرحلة الإعداد للعودة إلى الضفة الغربية وغزة نتيجة لاتفاقات أوسلو.

ويعطي هذا الكتاب صورة مفصَّلة عن التنظيم الفتحاوي وديناميكية الحركة خاصة داخل الأراضي المحتلة بعد عودة منظمة التحرير الفلسطينية وقواتها. وقد عمل الكاتب على توفير صياغة قريبة من التبرير الذي يتعلق بالواقع المختلف في الأراضي المحتلة من حيث قدرة التنظيم على نقل هياكله وتنظيمه الذي كان بالخارج. وقام المؤلف في محاولة لإعادة صياغة الهيكل التنظيمي للحركة مراعاة للمرحلة الأسلوية ومتطلباتها، وتكوين شكل تنظيم لديه القدرة على العمل ضمن مؤسسات مدنية مبتعدا عن التركيبة العسكرية التي كانت بالخارج. وكما يضيف فهما مرتبكا لطبيعة العلاقة بين التنظيم ومؤسسات السلطة لما للمؤلف من مهمة أوكلت إليه بعد العودة في التوجيه السياسي ضمن نظام السلطة الفلسطينية السياسي. وتَعتَبِر الدراسة هذا الكتاب أرضية مهمة لفهم تبعات المرحلة الجديدة المتمثلة في أوسلو على التنظيم داخل الأراضي المحتلة، واعتبار تلك المفاهيم والأفكار التي تضمنها الكتاب في الماضي القريب من المرحلة التي ستغطيها هذه الدراسة والتي ستكون تأثيراتها ملموسة على الواقع التنظيمي للحركة. والكتابان اللذان عمل عليهما المؤلف حول تنظيم فتح، تستطيع الدراسة من خلالهما تلمس بدايات التحول النظري للعمل التنظيمي وهياكل الحركة، والتي سوف يتم دراسة أثر هذا التحول على أرض الواقع ما بعد توقيع إتفاق أوسلو حتى الانتفاضة الثانية، لأن المؤلفين لم يغطيان تلك المرحلة.

وفي نص لوثيقة نشرتها "مجلة الدراسات الفلسطينية" بعنوان "**الفدائي (خليل الوزير/أبو جهاد) إذا تكلم**"[16] كُتِبت في عام 1986 والذي حاول فيه الشهيد خليل الوزير (أبو جهاد) عضو اللجنة المركزية لفتح وأحد أبرز مؤسسيها، أن يتطرق إلى مسيرة الحركة من خلال تجربته الشخصية فيها، فهي وثيقة على لسان أحد القادة والمؤسسين لفكرة الكفاح المسلح الفلسطيني تأخر نشرها لأسباب غير معروفة. وتناول فيها الوزير بدايات فكرة التحرر الوطني وتأثير النكبة ومحاولات الأنظمة العربية مصادرة الدور الفلسطيني في القضية الفلسطينية. وتحدث

[16] خليل الوزير."حركة فتح: البدايات"، مجلة الدراسات الفلسطينية، ع. 104(خريف2015): 130-51.

فيها أبو جهاد عن بداية نشوء حركة فتح والكفاح المسلح، وعرض أهم اللقاءات والنقاشات التي دارت حول فكرة الحركة الجديدة في مرحلة لم تكن الظروف السياسية للانظمة العربية تسمح بانطلاق فكرة العمل المسلح حفاظا على مصالحها السياسية مع الغرب.

وحاولت الدراسة تسجيل أهم الأفكار التي كانت لدى الرواد المؤسسين للفكرة ومعرفة تطلعاتهم المستقبلية وفحص إمكاناتهم في تلك المرحلة حول إمكانية الاستمرار، ليبرز من خلال سرده التاريخي دور الشهيد ياسر عرفات منذ البدايات واتصاله المبكر معه حول العمل والنضال الفلسطيني، إضافة إلى عدد من المؤسسين الأوائل للحركة الذين كانوا موزعين في الخارج بين دول الخليج ومصر و أوروبا. وذكر أهمية المكتب الأول للحركة في الجزائر وما كان يوفره من حلقة اتصال مع الكثير من الوفود الرسمية التي كانت تزور الجزائر، والاستفادة من تجربة الثورة الجزائرية والثورات المختلفة ضد الاستعمار. وتحدث عن طبيعة الأدب السياسي الذي بدأ يتشكل ليرسم طريق حركة التحرر الفلسطيني، والتعريف بها من خلال مجلة "فلسطيننا،" التي عبرت عن مضمون الأهداف الوطنية لحركة التحرر الفلسطيني من خلال ما كانت تنشره من أراء ومقالات ورؤى تنظيمية، تبشر ببزوغ فجر جديد من النضال الفلسطيني. واستعرض الكاتب كيفية تشكيل النواة التنظيمية الأولى في الخارج من خلال الاتصال بين المؤسسين والمقتنعين بالفكرة في دول متعددة، وكيف كانت تنظم وتعد لقاءاتهم ونقاشاتهم، والانتقال إلى التشكيل التنظيمي في الضفة الغربية وبداياته في جبل الخليل.

وهكذا يرى الكاتب كيف تم التمهيد لانطلاقة حركة فتح والإعلان عن بداية عملها وأهدافها، من خلال البيانات السياسية والعسكرية في تبني العمليات الأولى، والتي استهدفت خزانات مياه وتحويلات مائية إستراتيجية، ونقاط ومعسكرات داخل الأراضي المحتلة عام 1948. وناقش الكاتب العلاقة المتوترة بين قيادة فتح في البدايات مع قيادة المنظمة ومعارضتها للعمل المسلح، وطريق السيطرة على مؤسساتها وتحويلها لما ينسجم مع الخط النضالي الجديد. كما واعتبر حرب عام 1967 محطة مهمة بعد انتكاسة الأنظمة العربية للتحول نحو توحيد ورص الصف الفلسطيني ليتمسك بدوره في النضال من أجل فلسطين. وتعتبر هذه الوثيقة التي نشرت مؤخرا نصا تاريخيا مهما

للدراسة لما تكشفه من تاريخ حافل للتجربة النضالية الفلسطينية الخاصة بحركة فتح وعلى لسان من صنعوها. وعملت الدراسة على تحليل التجربة الشخصية للوزير، وربطها بآليات العمل التنظيمي ومقارنتها مع ما تم جمعه من مدونات عن تاريخ التجربة التنظيمة لحركة فتح. وعبرت الوثيقة عن رأي صاحبها بالأحداث ومن زاوية شخصية، وهو ما يتوقع أنه سبب تأخير نشرها لاعتراض البعض من المؤسسين على النص، واتهامه باغفال الكثير من دور الآخرين في تجربة الحركة. ومع ذلك تعطي هذه الوثيقة أهمية لموضوع الدراسة من حيث تكوين الأفكار والعمل على الأرض في واقع سياسي رافض لها، كما هو الحال في أحداث النفق عام 1996 وأحداث الانتفاضة الثانية في الأراضي المحتلة.

وفي كتاب " **العسكرية الفلسطينية 1948–1973**"[17] للواء سلامة زيدان أبو قاسم (مازن عز الدين)، بحثت الدراسة في تركيبة فتح العسكرية من خلال ما غطاه الكاتب من مرحلة تعتبر من أهم المراحل التي نشأت بها الفكرة العسكرية (الكفاح المسلح) لحركة فتح، واستطاعت الدراسة عبر استعراض الكاتب لبعض المواقف السياسية اتجاه القضية الفلسطينية وأثرها على اتجاهات الكفاح المسلح من تحليل تكوينات وتركيبات هذا التظيم، وتوضيح صورة ما قام عليه واستشراق مستقبله، وذلك لما تبين من طريقة تعاطي قيادات فتح مع الظروف والوقائع السياسية، وعملية تبنيهم لقرارات ومواقف تخص العلاقة مع المحيط العربي والعلاقات الإقليمية، وفي الجانب الآخر العلاقة مع الحركة الصهيونية.

واتضح من خلال المرور على هذا الكتاب محاولات الكاتب التركيز على الفكر العسكري وتطوير تنظيم القوات التابعة للحركة، وتطرق إلى كثير من التفاصيل التي تهم الدراسة من حيث نشأة الحركة وفكرها العسكري، وهيكلية التنظيم والتسلح والامداد والتدريب. وحاول الكاتب تغطية مسار تنظيمات فلسطينية أخرى على ساحة الصراع مع الصهاينة، ولكنه لم يحد عن تركيزه لدور حركة فتح المركزي على صعيد القضية الفلسطينية وتزعمها على حد

[17] سلامة أبو قاسم(مازن عز الدين). العسكرية الفلسطينية 1948–1973. رام الله: مطابع دار الايتام الاسلامية الصناعية، 2009.

قوله للكفاح المسلح الفلسطيني، وخاض بما أثرت حرب عام 1967 (الهزيمة) ومدى تأثيرها على الصمود الاسطوري للمقاتلين الفلسطينيين في معركة الكرامة عام 1968.

ويمر الكاتب عن خروج الثورة الفلسطينية من الأردن، وينتقل بعدها لذكر العديد من العمليات الفدائية التي حصلت ما بين 1970-1973 واستهدافها للصهاينة، حتى الوصول إلى حرب عام 1973 (حرب اكتوبر) ومدى مشاركة فصائل منظمة التحرير الفلسطينية فيها. وينتهي بتسجيل الوقائع التي حصلت في تلك المرحلة بما يخص مصير القضية الفلسطينية وتأثير المواقف السياسية على مسارها العسكري. ويكمل الكاتب في كتابه الثاني بعنوان "**قتال العمالقة: العسكرية الفلسطينية 1973-1994**"[18] ليغطي سنوات هذه المرحلة بما يتعلق بالعسكرية الفلسطينية والكفاح المسلح، ويتسلسل الكاتب في الأحداث على نمط كتابه الأول، ويتبين بشكل واضح التحولات التي بدأت تظهر على شكل الصراع مع الصهاينة خاصة بعد الخروج من بيروت والبدء في استنباط أشكال من الصراع كانت بلا شك على حساب الكفاح المسلح الفلسطيني، وأكثرها وضوحا ما بدا من استخدام لأساليب الانتفاضة الأولى عام 1987، والإنتهاء بأوسلو.

وفي مقابلة نشرتها مجلة شؤون فلسطينية، أجراها حسين عويضة وفيصل حوراني مع العميد سعد صايل (أبو الوليد) أحد رموز العمل العسكري في فتح، وعضو لجنتها المركزية منذ المؤتمر الرابع عام 1980 حتى استشهاده عام 1982. وطرحت المقابلة المعنونة بـ" **عمل الثورة الفلسطينية العسكري وآفاق تطوره**"[19] العديد من الأسئلة التي تبحث عن بدايات العمل المسلح ودور الكفاءات الأكاديمية العسكرية في رفد الثورة الفلسطينية، مما أضاف إلى الدراسة حين تناول موضوع المقاتلون الذين يصلون إلى مراتب عليا في التنظيم، في مرحلة ما قبل الفترة التي تتناولها الدراسة. وترى الدراسة أن حركة فتح باعطائها فرصة وصول المحترفين العسكريين إلى أعلى الرتب التنظيمية في تلك المرحلة في بداية الثمانينات من القرن الماضي، أن قناعات قيادتها وتوجهاتهم تسير نحو عمق القناعة بدور السلاح والثورة المسلحة كطريق للتحرير في النضال الفلسطيني، ووجدت الاختلاف واضحا لما كان من أفكار

[18] سلامة أبو قاسم(مازن عز الدين). قتال العمالقة: العسكرية الفلسطينية 1973-1994. رام الله: وزارة الاعلام، 2014.

[19] سعد صايل، "عمل الثورة الفلسطينية العسكري وآفاق تطوره،" شؤون فلسطينية ع. 105، (1980)، 48-33.

لدى تيار العسكريين في الحركة والمشتغلين في الطريق السياسي. وتحدث العميد عن علاقة الحركة بالمعادلات العربية والإقليمية وعلاقتها بالولايات المتحدة الأمريكية. كما وركز على أهمية الوحدة الوطنية بين فصائل العمل الفلسطيني في مواجهة التحديات الخارجية. وهنا ترى الدراسة أن الإجابات تكون حول كيفية حل العقبات السياسية ووضع الحلول لها باعتبارها إشكالية لدى الثورة الفلسطينية بعكس نظرية المرحلية ومراعاة الواقع السياسي، فالتعامل مع الواقع السياسي كإشكالات واضحة لا يمكن الانسجام معها ليبقى السلاح في مأمن عن التزاماتها، وهو ما وجدته الدراسة كفرق بين التيار العسكري في الحركة والتيار الذي يبحث عن اعتراف سياسي منسجم مع الوضع الإقليمي والدولي.

وتحدث صايل عن العقبات التي تواجه العمل المسلح داخل الأراضي المحتلة، الذي طرأ عليه تغيير بنظر الدراسة بعد دخول المنظمة الأراضي المحتلة عام 1967 بعد اتفاق أوسلو. وأظهر صايل قناعته في تطور وسائل النضال المسلح مع الوقت، وأن الحركة تحاول توفير ما أمكن لكوادرها داخل الأرض المحتلة بغية تمكنهم من تحقيق ضربات قوية ومؤلمة للكيان الصهيوني. وبحثت الدراسة بهذا الصدد في مدى تجاوز هذه الاشكالية بعد دخول المنظمة، حيث أن العمل كان قائما على تنفيذ العمليات التي ذكر بعضها والتي نفذتها الحركة مثل السافوي ودلال المغربي والدبويا في الخليل، ولكنه بين نقاط الضعف في تنظيمات الداخل التي وصفها بالتقليدية، وأنه يسعى كقائد في الحركة إلى تطوير قدراتهم وتجنب الاخطاء التي وقعت فيها الخلايا التنظيمية. وفي سؤال أخير يطرحه المقابلان على صايل حول أسس العقيدة القتالية لقوات الثورة الفلسطينية، مُجيباً: " عقيدتنا واضحة، وهي مبنية على التحرير: أساس العقيدة هو تحرير التراب الفلسطيني ونظريتنا تقوم على ضرورة تحرير الأرض."

القسم الثاني

1.3.2 الثورة الفلسطينية المعاصرة سياسيا وعسكريا

تحاول الدراسة في هذا القسم اختيار الأدبيات التي تعطي نقدا أدبيا لطبيعة الثورة الفلسطينية المسلحة بشكل عام منذ انطلاقتها حتى الوقت الحاضر، إضافة لبعض الأدبيات السياسية التي تتحدث عن المسار السياسي لمنظمة

التحرير وصولا إلى "عملية السلام." وفي هذا القسم تم تناول التحولات السياسية والعسكرية على الصعيد الفلسطيني، مع متابعة الظروف التي أحاطت المسألتين الداخلية على الأراضي المحتلة والخارجية في علاقة المنظمة مع المعادلات الدولية والعربية.

وقد تم اختيار كتاب "**من الكفاح المسلح إلى تكوين الدولة**"[20] ليزيد صايغ، إضافة إلى آراءه ومقالاته المتعلقة بالموضوع ، وتم أخذ نموذج من الذين كتبوا عن المسار السياسي الفلسطيني ما بعد أوسلو. فأخذت الدراسة النظام السياسي الفلسطيني حسب ما وجده جميل هلال في كتابه "**النظام السياسي الفلسطيني بعد أوسلو**"[21]، ونموذج عن وثائق المفاوضات كما كتبها أحمد قريع في كتابه "**المفاوضات المتعددة الاطراف لعملية السلام بدايات ملتبسة ونهايات مؤجلة**"[22]، ثم أخذت الدراسة أدبيات تشرح الحالة الفلسطينية باتجاه الثقافة الفلسطينية وعلاقتها مع سياسات الكيان الصهيوني، كما عند طاهر المصري في مقاله" **الثقافة السياسية وأثرها على النظام السياسي الفلسطيني**"[23]، و"**بؤس الثقافة**"[24] لدى فيصل دراج.

في كتاب ليزيد صايغ بعنوان "**الكفاح المسلح والبحث عن الدولة: الحركة الوطنية الفلسطينية، 1949 . 1993**"[25]. وهو كتاب ضخم يتجاوز الألف صفحة، يحمل بين صفحاته شهادات أكثر من أربعمئة شخصية سياسية وعسكرية أجرى معهم الكاتب مقابلاته، ليسجل نقده للتجربة الفلسطينية المعاصرة في حركة التحرر. وتناول في كتابه الدور الذي قام به الكفاح المسلح في تاريخ فلسطين المعاصر، والعوامل الذي يرى الكاتب أنها حددت مساره ونتيجته. وتجد الدراسة من خلال مراجعة هذا الكتاب أهمية كبيرة لنقد مكتوب ومنقول من رواية شفهية لعدد كبير ممن عاصروا الثورة الفلسطينية والكفاح المسلح، مما يتيح نقدا لما ورد في القسم الأول من

[20] يزيد صايغ. الكفاح المسلح والبحث عن الدولة: الحركة الوطنية الفلسطينية، 1949 . 1993 . بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية. 2002.

[21] جميل هلال. النظام السياسي الفلسطيني بعد اوسلو: دراسة تحليلية نقدية.بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية،2006.

[22] أحمد قريع. المفاوضات المتعددة الأطراف لعملية السلام بدايات مكتسبة ونهايات مؤجلة. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2008.

[23] طاهر المصري ،"الثقافة السياسية وأثرها على النظام السياسي الفلسطيني،" **تسامح** ع. 7 ،(2004.)، 109 - 115.

[24] فيصل دراج. بؤس الثقافة في المؤسسة الفلسطينية. بيروت: دار الاداب، 1996.

[25] يزيد صايغ. الكفاح المسلح والبحث عن الدولة: الحركة الوطنية الفلسطينية، 1949 . 1993 . بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية. 2002.

الأدبيات ، على لسان قادة العمل المسلح في الثورة المعاصرة. وكما يتم من خلال الكتاب معرفة ما ينسجم أولا ينسجم مع شهادات أشخاص لهم تجارب مع نفس القادة التي تم أخذ شهاداتهم في الدراسة. ويعتبر الكتاب أيضا إضافة مهمة في تسجيل وتدوين التاريخ الشفوي الفلسطيني.

ويرى الكاتب من خلال نقده للتجربة الفلسطينية المسلحة أنها أثبتت عجزها عن تحرير أي جزء من أرضها بالقوة، رغم أنها كانت ترفع شعار تحرير فلسطين على مدار سني صراعها مع الكيان الصهيوني حتى بدأ مرحلة المفاوضات السرية ثم العلنية. وتهتم الدراسة بهذا النوع من النقد في مرحلة على مشارف أوسلو، واعتبار المؤلف أنها بدايات التحول عن الكفاح المسلح الفلسطيني والذهاب إلى حلم تكوين الدولة. وهنا لم يكن لمرحلة ما بعد أوسلو والانتفاضة الثانية التي تغطيها الدراسة نصيبا من رأي المؤلف مما يعطي تحفيزا لتغطية المرحلة التي لم يقم بتغطيتها الكاتب في مؤلفه. ففي الكتاب اعتمد على تسجيل التاريخ دون أن يكون فيه بعدا تحليليا لتبعات ما يمكن أن يحدث بعد دخول منظمة التحرير إلى الأراضي المحتلة عام 1967، واقتصر استشراف المستقبل في كتاباته حول بناء الدولة والنظام السياسي الفلسطيني، ويؤكد على أن فصائل منظمة التحرير ذهبت إلى أوسلو مبتعدة عن مبادئها وأهدافها التي انطلقت على أساسها. وترى الدراسة أن تقسيم تاريخ الثورة في هذا الكتاب بناءً على مراحل مرت بها الثورة في الخارج مع مراعاة الواقع السياسي والمعادلات الدولية والإقليمية جعلت المؤلف يتدرج بتدرج تطور الكفاح المسلح ومعايشة واقعه وظروفه التي حكمت مساره في اتجاه اتفاق أوسلو، وذلك ظهر بتصريح من المؤلف بأنه لم يكن بإستطاعة الفلسطينيين الحصول على أكثر مما حصلوا عليه، وهذا الموقف ظهر واضحا في الفصل الأخير من الكتاب. وهنا ظهر تأثر الكاتب بالمواقف التي نقلها على لسان أصحابها في تعاطيهم مع الواقع السياسي الإقليمي والدولي، ولم يكن صوت التيار العسكري في توثيقاته عاليا بما يكفي وذلك لأسباب موضوعية تتعلق بغياب هذا التيار نتيجة للاستهداف والاغتيال من قبل قوات الكيان الصهيوني.

وهنا تطرح الدراسة تساؤلا حول، هل كان من الممكن انجرار حركة فتح كأكبر فصيل من فصائل منظمة التحرير إلى اتفاق أوسلو مع وجود قيادات العمل العسكري فيها من الرعيل الأول؟ وهل من الممكن اعتبار مسألة غياب

أهم القيادات العسكرية في الحركة عامل داخلي مؤثر في تحديد اتجاه الحركة إلى اتفاق أوسلو بالرغم من التغيير السياسي الكبير الذي حدث على الساحة الدولية بانهيار الاتحاد السوفييتي، وعلى الساحة العربية الذي يتمثل باتفاق كامب ديفيد عام 1978 بين الكيان الصهيوني ومصر، وإبعاد الثورة عن الحدود مع الكيان الصهيوني؟

ووضع يزيد صايغ في كتاب آخر تصوره لِ "**التجربة العسكرية الفلسطينية المعاصرة**"[26] والتي كانت عنوان الكتاب من خلال ملاحظات تقييمية فنية وأدائية للأداة العسكرية الفلسطينية، ليكون أقرب إلى تحليل التجربة العسكرية الفلسطينية منذ انطلاق الثورة المعاصرة، وهي ما ستخدمه الدراسة لكشف التجربة العسكرية الفلسطينية ما بعد أوسلو، وتحديدا الانتفاضة الثانية. ومحاولة اخضاع التجربة ضمن ملاحظات مستقاة من كتاب المؤلف مع مراعاة بعض الاختلاف في الواقع السياسي والعسكري والمكان. وعمل صايغ على تناول المسألة بتوصيف مجمل وملاحظات عامة، لما ظهر له من التنوع الواسع في الأشكال والأدوات والأنماط والمراحل، جعل هناك من الصعوبة بمكان الفصل بين عنصر من هذه العناصر عن الآخر، فيرى التجربة ضمن إطار سياسي وإطار اجتماعي واسع لا يمكن فهمها وتقييمها بعيدا عن محيطها والعوامل المؤثرة بها. وهذا ما دفعه ليتحدث أيضا عن الصعوبات التي واجهت الفلسطينيين خلال هذه التجربة، خاصة بعد أن أصبح كل تراب أرضه ونصف شعبه تحت الإحتلال، ونصفه الآخر مهجر في الشتات على ضيافة دول مختلفة. ويرى في المساحة الصغيرة لأرض فلسطين دورا في عدم القدرة على توفير قاعدة أمنية مناسبة لعمل التشكيلات المسلحة والتنظيمات العسكرية.

وترى الدراسة أن أغلب التقييمات للعمل المسلح اتجهت إلى صعوبة العمل في الأرض المحتلة، إذا اعتمدت التحليلات على المعطيات في مرحلة كتابة الكتاب ما قبل عودة المنظمة إلى الأرض. ولكن في ظل الواقع السياسي حيث بدأت الاشارة إلى التوجه لاتفاق يضمن عودة المنظمة إلى الأراضي المحتلة، لكن لماذا لم يكن هناك تصور يقول بإمكانية نقل الكفاح المسلح إلى الأراضي المحتلة؟ واقتصر الحديث على التجربة في الخارج والتي وصلت إلى طريق شبه مسدود بعد خروجها من الحدود الأخيرة مع فلسطين. وتحدث عن الصعوبات المتعلقة في العمل

[26] ____. التجربة العسكرية الفلسطينية المعاصرة. حركة التحرير الوطني الفلسطيني، فتح، (؟-199).

العسكري في الداخل ليرى أن الخارج أسهل من حيث التسليح وتوفير متطلبات العسكرة. وعملت هذه الفوارق كما يرى، على تقويض أسس الوحدة التنظيمية والسياسية الفلسطينية والتي أدت إلى التشرذم العسكري، والذي سوف تفحصه الدراسة في فترة الانتفاضة الثانية. وأنهى تقييمه بالحديث عن إنجازات مهمة كانت حصيلة هذه التجربة، حيث ساعدت التجربة العسكرية على إحياء الهوية الوطنية الفلسطينية، وخلقت مشاعر سياسية مشتركة بين قطاعات الشعب الفلسطيني. كما يرى أن هذه التجربة الأساس في بناء الكيانية الفلسطينية، ولكنها حسب ما ورد في كتابه من الكفاح المسلح إلى تكوين الدولة لم تستطع تحرير أي جزء بالقوة.

وفي مقال له بعنوان "**موقع الكفاح المسلح والانتفاضة في إطار النضال الوطني الفلسطيني**"[27] تحاول الدراسة معرفة مدى ما يمكن أن يبقى الكفاح المسلح الفلسطيني كخيار أول واستراتيجي. وهل أن هناك تحولا عنه في مراحل لاحقة، خاصة ما بعد أوسلو. وستعمل على الاتجاه فيما سعى صايغ إليه في دفع الفلسطينيين لإدراج ثلاثة عناصر منهجية عند تقويم نضالهم، وهي: فهم الذات؛ تطبيق الموضوعية عند دراسة الواقع المحيط واتجاهاته وآلياته وعلائقه الجدلية؛ فهم البيئة الدولية وطبيعة علاقاتها. وهل أن تلك المنهجية ستحدد طبيعة النتائج التي ستصل إليها الدراسة. وهل من الممكن أن الاعتماد على التاريخ الشفوي لتدوين مرحلة الدراسة سيعطي نتائج مختلفة؟ وسيتم تناول الأسئلة التي تتطرق إليها وطرحها في نهاية مقاله للوصول إلى إجابات قد تساعد الدراسة في الوصول إلى فهم الواقع السابق للكفاح المسلح. وينهي مقالته بالأسئلة التالية، ما هو موقع كل من الكفاح المسلح والمقاومة المدنية والعمل السياسي الخارجي بالنضال الفلسطيني، إستنادا إلى دور كل منها وقدرة كل منها على تحقيق واقع ملموس على الموازين؟ ما هي علاقة الداخل بالخارج وطبيعة العلاقة بينهما؟ ونهاية هل يوجد سقف عملي لا يمكن للفلسطينيين تجاوزه مهما بلغت طاقاتهم المحتشدة؟

---

[27]—. "موقع الكفاح المسلح والانتفاضة في اطار النضال الوطني الفلسطيني." *شؤون عربية*، 1991: 65-79.

في دراسة تحليلية لجميل هلال نشرها في كتاب "**النظام السياسي الفلسطيني بعد أوسلو**[28]" تطرق فيه إلى محددات الحقل السياسي الفلسطيني، من حيث المجال التكويني-البنيوي-البرنامجي والتوتر شبه الدائم في علاقة منظمة التحرير بفضائها الإقليمي، ومعضلات صوغ استراتيجيا وطنية فلسطينية، وأخيرا التحولات في الفضاء الاستراتيجي لمنظمة التحرير وقيام سلطة على إقليمها، مما وفر مرجع تستخدمه الدراسة في فهم طبيعة النظام السياسي الفلسطيني ما بعد أوسلو، اعتمادا على مقدمات الأحداث التي تناولها هلال في كتابه.

حيث أن هلال اعتبر الماضي السياسي للمنظمة أساسا لما وصلت إليه السياسات ما بعد أوسلو، واعتبرها كمحددات رافقت النهج السياسي الذي اتبعته المنظمة. وركز على بعض المتغيرات التي اعتبرها جذرية حددت الاتجاه السياسي في مراحل تاريخية متقدمة ترتبط بأحداث المسار السياسي ما بعد أوسلو حتى الانتفاضة الثانية. وعمل على تسجيل الأحداث وفق تراتب زمني من منتصف الستينات في القرن الماضي حتى عام 2006 من القرن الواحد والعشرين سنة اصدار الكتاب. من هذه الأحداث: "

حرب حزيران/يونيو 1967 واحتلال إسرائيل باقي الأراضي الفلسطينية، أحداث أيلول سبتمبر 1970 في الاردن (أيلول الأسود) وإخراج م.ت.ف، الحرب الأهلية في لبنان التي بدأت سنة 1975؛ الاعتداءات الاإسرائيلية على مواقع المقاومة الفلسطينية والمنظمة في لبنان طوال فترة السبعينات حتى غزو لبنان وحصار بيروت واخراج المنظمة من لبنان في أيلول/سبتمبر 1982؛ اتفاق كامب ديفيد بين مصر واسرائيل سنة 1978؛ الانشقاق في حركة فتح والمنظمة سنة 1983، وإعادة توحيد المنظمة سنة 1987؛ الاعتداءات المسلحة على المخيمات الفلسطينية في لبنان؛ بدء الانتفاضة الفلسطينية في أواخر سنة 1987؛ انهيار المعسكر الاشتراكي وتفكك الاتحاد السوفييتي؛ حرب الخليج في أواخر سنة 1990؛وبداية 1991؛ بدء مفاوضات مدريد في خريف السنة نفسها؛ التوصل إلى اتفاق أوسلو سنة 1993؛ استلام حزب العمل السلطة في إسرائيل سنة 1992؛ قيام السلطة الفلسطينية على جزء من الضفة والقطاع سنة 1994، عودة الليكود إلى الحكم في إسرائيل سنة 1996 ومواصلته سياسة الاستيطان وإعادة صوغه اتفاق أوسلو، عمليا؛ التصادمات المسلحة بين السلطة الفلسطينية والجيش الإسرائيلي في أيلول/سبتمبر 1996، وتجميد المفاوضات

[28] جميل هلال. النظام السياسي الفلسطيني بعد اوسلو: دراسة تحليلية نقدية.بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية،2006.

بين الطرفين فترة غير قصيرة سنة 1997؛ الاغلاقات الإسرائيلية المتكررة للمناطق الفلسطينية بعد سنة 1993.

وتعتبر الدراسة هذه الأحداث المذكورة على شكل نقاط تراعي الترتيب الزمني أحداثا لها أبعادها التي يجب مراعاة تداعياتها على مسألة الكفاح المسلح الفلسطيني، ومعرفة ما مدى علاقة هذه الأحداث على اتجاه العمل السياسي والعسكري لمنظمة التحرير الفلسطينية. وهل أن أحداث الكفاح المسلح ما بعد أوسلو هو نتيجة كان من الممكن توقع نتائجها من خلال فهم المسار التاريخي الذي حلله هلال في كتابه؟ وقد رأت الدراسة أن تطرق هلال إلى التحول الذي أحدثه "انعطاف" النظام السياسي الفلسطيني كما يسميه هلال والذي تمثل بقيام السلطة الفلسطينية على بعض أراضي 1967 بعد اتفاق أوسلو، هو الأمر الذي غير مفاهيم الصراع الأساسي وجعله يدور حول حدود هذا الإقليم وشكل السيادة الوطنية عليه.

وهنا ترى الدراسة أنه لم يتطرق إلى الأحداث العسكرية التي حدثت وتأثيراتها على الاتجاه السياسي للسلطة الفلسطينية، ولم يتحدث عن البعد السياسي للتطورات العسكرية التي أحدثتها التشكيلات العسكرية للفصائل الفلسطينية وخاصة في مرحلة الانتفاضة الثانية، واقتصر تحليله على تأثير التحول السياسي أو الانعطاف السياسي كما سماه على بنية النظام السياسي، ويرى أن بنية الخطاب تنحصر في الحديث عن:

> **الديمقراطية والمواطنة وحقوق الإنسان والانتخابات والعلاقة بين السلطة التشريعية والتنفيذية واستقلالية القضاء وحرية الصحافة والإعلام والتنمية الاقتصادية وبرامج التعليم والنظام الاقتصادي، والعلاقة بين السلطة والمعارضة، وتوسيع رقعة الانسحاب الاسرائيلي، والمفاوضات والسيطرة على الموارد الطبيعية والمعابر، وغير ذلك، كما أن الرموز والمفردات المتبادلة تتمحور حول بناء الدولة والسيادة(والصعوبات التي تواجهها هذه العملية): جوازات سفر ومجلس وزراء ووزارات)، (بما تعنيه من تراتبية مناصبيه وبيروقراطية) وديوان الموظفين ومجلس تشريعي، وانتخاب المجالس المحلية، وهيئة إذاعة فلسطينية، وشرطة فلسطينية، وأجهزة أمن وضرائب ، وبرامج تعليم فلسطينية، واتفاقات دولية....**

بمعنى أنه يرى اتجاه النظام السياسي فقط نحو محاولة بناء الدولة من ثم التحرير، وهذا ما يضع الدراسة في تساؤل معرفة الأولويات كما يراها الكاتب، من حيث هل يكون التحرير قبل الدولة أم بناء الدولة من ثم التحرير؟ ومن خلال دراسة هلال ترى الدراسة أنه حكم على تبني النظام السياسي الفلسطيني تبني فكرة بناء الدولة قبل التحرير، مع أن هناك تحليلات أخرى تعتبر أن قيادة منظمة التحرير وفتح تحديدا ممثلة بياسر عرفات اكتشفت مبكرا عدم إمكانية بناء الدولة قبل التحرير وهذا ما دفع حركة فتح للانخراط في العمل المسلح ما بعد مرحلة التوقيع على التزامات اتفاق أوسلو.

وفي كتاب لأحمد قريع بعنوان"**المفاوضات المتعددة الأطراف لعملية السلام بدايات ملتبسة ونهايات مؤجلة**"[29]، ومن خلال هذا الكتاب نستطيع الاقتراب أكثر والاطلاع على مسيرة المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية بتحليل ودراسة نقدية بتوظيف ما جاء فيه لخدمة الدراسة. ومحاولة فهم أثر تلك المفاوضات على مسار المواجهات المسلحة، وهل أن البندقية تم تسييسها لخدمة المفاوضات، أم أن الكاتب يعتبر المفاوضات مرحلة جديدة فيها تحولا عن استخدام السلاح؟ وتجد الدراسة في الكتاب تفصيلا للأحداث التي جرت في الفترة الساخنة لانطلاق الحوارات والمفاوضات. ويبدأ الكاتب في مقدمته سرد سريع لأهم النقاط المحورية فيما يعتبر مرحلة التحول أو التفكير في التحول لتبني توجهات جديدة، وأن مرحلة بداية التسعينات شهدت الحدث الأهم على مستوى المنطقة بانطلاق "عملية السلام" في الشرق الأوسط، عقب حرب الخليج الأولى، وعقد مؤتمر مدريد للسلام، الذي استضافته الحكومة الاسبانية في سنة 1991، برعاية كل من الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي، فأخذت هذه الفترة اهتماما عربيا ودوليا كبيرا، كما حظيت بآمال وتطلعات العرب والفلسطينيين والإسرائيليين بأن يتم الوصول إلى تسوية سياسية مرضية ، وأن تهيئ لأن تصبح الظروف موائمة لعلاقات تعاونية في جوانب وعلى أصعدة مختلفة.

[29] أحمد قريع. المفاوضات المتعددة الأطراف لعملية السلام بدايات مكتسبة ونهايات مؤجلة. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2008.

ويختزل الكاتب عوائد "السلام" بتدفق الاستثمارات ونمو معدلات الاقتصاد التي برأيه المنفعة التي ستحفز الجميع للوصول إلى حالة من الرضى والقبول بما كان عالقا في الماضي. ويرى أن المشكلة لدى الأطراف المختلفة أنها كانت تدفع تكاليف النزاع الطويل، وتم اختيار هذا الكتاب كمرجع في الدراسة ليغطي مرحلة كتب فيها آخرين. ولكن وجدت الدراسة بعض الوضوح في طرح القضايا أكثر من غيرها، رغم العديد من الملاحظات على بعض المعلومات ودقتها من نواحي تعارضها مع بعض المواقف المعلنة في تلك المرحلة، إضافة إلى أن الكاتب يروي تجربته مع المفاوضات انطلاقا من وجهة نظره هو وقناعاته. ولكن السؤال هل فعلا بعد قراءة أحداث المؤتمرات والاجتماعات نستطيع أن نسميها مفاوضات بين طرفين أم كانت مفاوضات من طرف واحد يفرض شروطه وعلى الآخر قبولها؟ وهل ساعد هذا الاسلوب التفاوضي لدى الاسرائيليين في تعطلها واندلا ع أحداث النفق عام 1996 وأحداث الانتفاضة الثانية عام 2000؟

وفي مقال بعنوان "**الثقافة السياسية وأثرها على النظام السياسي الفلسطيني**" يقدم فيها طاهر المصري شرحا لعملية التنشئة السياسية في المجتمع. وينظر إليها كعملية يتم من خلالها تلقين المرء مجموعة القيم والمعايير المستقرة في ضمير المجتمع. وسترى الدراسة هنا مدى مساهمة هذه التنشئة وعلاقتها في تحفيز فكرة العمل الفلسطيني المسلح. وهل كان دور المثقف السياسي يراعي في تلقينه للمجتمع أفكارا تتجه نحو دعم الفكرة المسلحة؟ ولا شك كما يرى المصري أن التنشئة السياسية هي عملية يكتسب من خلالها الفرد هويته الشخصية. وستبحث الدراسة بتركيز أكثر عما كانت عليه اتجاهات المثقفين السياسين في المرحلة التي تغطيها الدراسة. ويتناول المصري الثقافة السياسية كمفهوم ويرى أنها جزء من الثقافة العامة للمجتمع، ويعرف الثقافة السياسية "بمجموعة المعارف والآراء والاتجاهات السائدة نحو شؤون السياسة والحكم، الدولة والسلطة، الولاء والإنتماء، الشرعية والمشاركة"، وينتقل إلى عناصر مفهوم الثقافة من ثم إلى مشكلة الهوية وتحدياتها في المجتمع الفلسطيني.[30]

[30] طاهر المصري ،"الثقافة السياسية وأثرها على النظام السياسي الفلسطيني،" **تسامح** ع. 7 ،(2004.)، 109 – 115.

وفي كتاب "**بؤس الثقافة في المؤسسة الفلسطينية**"[31] لفيصل دراج تناول فيه مرحلة مهمة لما تستعرضه هذه الدراسة من تغطية للبعد السياسي الثقافي للواقع الفلسطيني. وقد كشف دراج عن تجربة شخصية مشبعة بالسياسة والثقافة الفلسطينية، وفق نمط فلسفي ورؤى لفلاسفة وعلماء اجتماع، استدل بنظرياتهم على واقع الحالة الفلسطينية في مرحلة عايشها. وبين الكاتب من خلال استخدامه لعدة عناوين توضح في مضمونها نتائج أراد أن يصل لها نقدا موضوعيا لما وصلت له الحالة والسياسة الفلسطينية، وبدأ بالشهيد الذي يرى أن ذكراه تظل كابوسا للسلطة السياسية حتى وصل إلى عنوان " نفي السياسة في ممارسة السياسة"، والذي يتطرق فيه إلى مرحلة أوسلو ويجد فيها عنوان كتابه "بؤس الثقافة في المؤسسة الفلسطينية"، ولا ينسى دور المثقف الفلسطيني الذي لم يستطع فهم كيفية التعامل مع مفاهيم ومخططات الكيان الصهيوني الثقافية. ففي الكتاب تنوع في المعاني والعناوين، التي استطاع من خلالها الكاتب تشريح الثقافة السياسة والثقافة الفلسطينية وعلاقتها مع نقيضها الصهيوني.

وتستخدم الدراسة ما يمكن الاستناد عليه في هذه التحليلات لمعرفة وفهم مقدمات المآلات السياسية الفلسطينية في الانتفاضة الثانية من وجهة نظر المثقف الفلسطيني، على اعتبار أن الخطاب السياسي والعمل العسكري في عقيدة حركة فتح مرتبطا بمفهوم مقولة الحركة حول "أن العمل العسكري يزرع والعمل السياسي يحصد" و"أن البندقية غير المسيسة قاطعة طريق". وهذا ما وجد في أدبيات الحركة من مقولات لقادتها أو حتى شعارات في نشراتها التنظيمية. وبهذا تستطيع الدراسة من خلال مراجعة ما في دفاتر المثقف الفلسطيني من توصيفات تتعلق بالوضع الثقافي والسياسي في المجتمع الفلسطيني خلال مرحلة ما بعد أوسلو، وهو ما شرحه دراج حول تأثيرات العلاقة ما بين منظمة التحرير الفلسطينية والكيان الصهيوني، وكيف أن المثقف الفلسطيني في كثير من الأحيان كان ضحية مخططات المؤسسة الثقافية الصهيونية. وستحاول الدراسة معرفة إمكانية أن تكون البيئة الثقافية والسياسية حاضنة للعمل المسلح وللمقاتلون الذين ينخرطون به من أبناء الشعب، وبتحليل دور المثقف

[31] فيصل دراج. بؤس الثقافة في المؤسسة الفلسطينية. بيروت: دار الاداب، 1996.

الفلسطيني أخذ دراج نموذجا، وهل استطاع أن يكون دوره ايجابيا وداعما لفكرة الكفاح المسلح ما بعد أوسلو؟ وهل يعتبر ما حدث من قتال مسلح في أحداث النفق والانتفاضة الثانية كفاحا مسلحا؟

القسم الثالث

1.3.3الكفاح المسلح في الانتفاضة الثانية عام 2000

تتناول الدراسة في هذا القسم الأدبيات التي تتحدث وتشرح طبيعة المرحلة التي مرت بها التشكيلات المسلحة وخاصة التابعة لحركة فتح في فترة الانتفاضة الثانية، وطبيعة الترابط الذي فرضته ظروف الشخصيات التي مرت بهذه التجربة مع تجربة الانتفاضة الأولى. وأصبحت مرحلة الانتفاضة الأولى في تلك الأدبيات مقدمة للحديث عن الانتفاضة الثانية، وبذلك تمت ربط المرحلتين من ناحية أنهما على نفس المكان ولكن بظروف وأدوات مختلفة. وكمقدمة في اختيار أدبيات توصف المرحلة. واستخدمت الدراسة كتاب محمد الأزعر" **المقاومة الفلسطينية بين غزو لبنان والانتفاضة**"[32]، يتحدث فيها عن تجربة الانتقال من الخارج إلى الانتفاضة الأولى وإدارة المواجهة مع الكيان الصهيوني. وتم استخدام بعض الأدبيات التي تناولت الانتفاضة الثانية، مثل الفصل الخامس من كتاب علي بدوان الذي يتكلم عن التشكيلات المسلحة للفصائل الفلسطينية المختلفة، ومنها بدايات ونشأة كتائب شهداء الأقصى.[33] هنا أيضا كتاب "انتفاضة المقهورين"[34] لأبو علاء منصور، يتحدث فيه عن ظروف الانتفاضة الثانية وآداء حركة فتح. وتأخذ الدراسة أيضا وجهة نظر أحد الأسرى في تحليل الواقع من كتاب "**صهر الوعي**"[35]، ويتحدث فيه الكاتب عن سياسات الاحتلال وفق نظريات فوكو ودوركهايم. واستخدمت الدراسة أيضا رسالة ماجستير أعدها جمال حويل بعنوان "**معركة مخيم جنين: التشكيل والأسطورة (نيسان 2002)**"[36]

---

[32] محمد خالد الازعر، المقاومة الفلسطينية بين غزو لبنان والانتفاضة. بيروت. مركز دراسات الوحدة العربية، 1991.

[33] علي بدوان. صفحات من تاريخ الكفاح الفلسطيني: التكوينات السياسية والفدائية المعاصرة، النشأة والمصائر. دمشق: صفحات للدراسات والنشر، 2008.

[34] محمد محمود يوسف. انتفاضة المقهورين. د.م}. د.ن}. ، 2009.

[35] وليد دقة. صهر الوعي: أو في اعادة تعريف التعذيب. رام الله: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2010.

[36] جمال حويل. معركة مخيم جنين: التشكيل والاسطورة. رسالة ماجستير(دراسات عربية معاصرة)، جامعة بير زيت، 2011.

ويتعرض فيها الباحث لمعركة مخيم جنين ويخوض في تفااصيل المعركة، والتي أعطت هذه الدراسة صورة قريبة عن طبيعة المواجهة مع الصهاينة في انتفاضة الأقصى، إضافة إلى بعض المراجع التي تضمنتها الدراسة والتي تحمل وجهات نظر لمدرستين مختلفتين، حول ما يدعم فكرة المواجهة المسلحة كما كانت في الانتفاضة الثانية كما في دراسة لجمال حويل بعنوان "معركة مخيم جنين: التشكيل والاسطورة نيسان 2002" إضافة إلى بعض ما كتب باللغة الانجليزية، كمقال ليرتشارد فولك بعنوان"International Law and the al-Aqsa Intifada" ويشرح فيه الوضع القانوني للمقاومة الفلسطينية في القانون الدولي. ومدرسة أخرى وصفت الكفاح المسلح الفلسطيني بالإرهاب كتاب لكل من كليف جونز وآمي بيداهزور بعنوان " **Between Terrorism And Civil War: The al-Aqsa Intifada**"[37] تبنيا وجهة النظر الصهيونية حول المقاومة الفلسطينية ووصفاها "بالارهاب"، وكذلك حملت مقالة نفس وجهة النظر لهيلينا ليند هولم بعنوان" The 'Al-Aqsa Intifada' As Aresult **Of PoliticsOf Transion**"[38] .

وفي كتاب "**المقاومة الفلسطينية بين غزو لبنان والانتفاضة**"[39] لمحمد خالد الأزعر، يستعرض الكاتب خلال فصوله الأربعة تجربة المقاومة الفلسطينية، مع مراعاة الدراسة تحديد الزمان والمكان للتجربة التي تناولها في كتابه، والتي تركز على المقاومة الفلسطينية من غزو لبنان عام 1982وصولا إلى الانتفاضة الأولى عام 1987 حتى كتابته الكتاب 1991. وترى الدراسة أنه غطى مرحلتين مختلفتين للمقاومة الفلسطينية من حيث الادوات، والوسائل المستخدمة. فمرحلة تتعلق بالكفاح المسلح الفلسطيني في الخارج على أرض لبنان، ومرحلة تتعلق بالانتفاضة الأولى التي حدثت على أرض فلسطين دون أن تحمل صورة الكفاح المسلح إلا في تنفيذ بعض العمليات ضد أهداف اسرائيلية. ويستعرض الأزمة التي واجهتها المقاومة داخل الأراضي المحتلة. كما يستعرض وجهات النظر المختلفة التي

---

[37]clive Jones And Ami Pedahzur,Between Terrorism And Civil War: The Al-Aqsq Intifada, Routledge: New York. 2002.

[38]Helena Lindholm, The 'Al-Aqsa Intifada' As Aresult Of PoliticsOf Transion, Pluto Gournals:No.4(2002):21-46.

[39] محمد خالد الازعر، المقاومة الفلسطينية بين غزو لبنان والانتفاضة. بيروت. مركز دراسات الوحدة العربية، 1991.

تبنتها فصائل المقاومة فيما يتعلق في ادارة المواجهة مع الكيان الصهيوني، والأراء التي تبنت وصفا للانتفاضة الكبرى (الانتفاضة الأولى) والإدعاء بأنها انتفاضة عفوية، والآراء المقابلة التي كانت ترى أنها منظمة وتقع تحت مسؤولية وإدارة فصائل منظمة التحرير الفلسطينية.

وفي الحالتين تهتم الدراسة في البحث عن الرأي حول استخدام السلاح في الانتفاضة الأولى، وما هي أسباب عدم استخدامه إلا في حالات معدودة ؟ وكما أن الدراسة ستستفيد من استخدام بعض الإحصائيات التي سجلت بعض العمليات المسلحة في الضفة الغربية وغزة إبان فترات مختلفة، وأعداد الشهداء مقسمة زمانيا ما قبيل الانتفاضة الكبرى حتى تاريخ كتابة الكتاب، ومكانيا حسب المدينة والقرية والمخيم، وهذا ما قد يساعدنا في هذه الدراسة بتتبع التطورات والتحولات في المواقف من تبني وسائل المقاومة المدنية أو المسلحة كمقدمة للفترة التي تتناولها الدراسة بعد أوسلو حتى الآن. وقد تبين من خلال مراجعة هذا الكتاب الكثير من التشابه في الظروف وما تحملهه من أزمات بما يتعلق بالمقاومة المسلحة ما بعد الحقبة التي تناولها الازعر في كتابه، وهو ما يمكن استخدامه ضمن قائمة الأدبيات السابقة التي تناولت موضوع الدراسة في فترة سابقة عن الفترة التي تتناولها الدراسة.

وفي كتاب عدنان ادريس " **انتفاضة الأقصى: تقويم وقراءة سياسية**".[40] حاول ادريس في هذا الكتاب من تغطية مرحلة انتفاضة الأقصى سياسيا واقتصاديا وعسكريا، واستخدمت الدراسة معلومات تعرض لها الكاتب من خلال مراجعته لاحصائيات وبيانات تنظيمات فلسطينية، إضافة لمؤسسات السلطة الفلسطينية، كما استخدم أيضا تصريحات وبيانات صدرت عن الجانب الصهيوني فيما يتعلق بالانتفاضة. وتناول الكاتب قضايا متعددة حول الانتفاضة، فبدأ بقراءة خلفياتها واستكمل تأثيراتها وما خلفته من شهداء وجرى على الجانب الفلسطيني، وتطرق لنتائجها على المجتمع الصهيوني من أبعاد مختلفة اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا، إضافة لما الحقته من خسائر في الأرواح وجرحى.

[40] عدنان ادريس. انتفاضة الاقصى: تقويم وقراءة سياسية. القدس–بيروت: مركز الفكر العربي الاسلامي، 2008.

واستخدمت الدراسة عددا من البيانات التي ذكرها الكاتب، فيما يتعلق باحصائيات عدد العمليات الاستشهادية التي نفذتها الفصائل الفلسطينية، ومراعاة تقسيماتها زمانيا ومكانيا، وحاولت الدراسة البحث هذا الكتاب عن معرفة نسبة تقدم أو تراجع العمليات الفلسطينية حين ربطها في قضية ما قبل أو بعد الاجتياح الصهيوني لمدن الضفة الغربية وقطاع غزة، ومدى تأثير الاجتياح على حركة وعمل الفصائل الفلسطينية.

واحتوى هذا الكتاب أيضا على ملاحق بعناوين متعددة، حول اعداد الشهداء الفلسطينيين والجرحى مع تدرج تاريخي، يساعد هذه الدراسة على معرفة طبيعة العمل الفصائلي الفلسطيني، ورصد التقدم أو التراجع في استهداف الصهاينة، ومدى علاقة الخطاب السياسي الفلسطيني بذلك، أو هل أن الأمر يتعلق بمدى قدرة الصهاينة على ردع ووقف الفصائل الفلسطينية من استهداف جنودها ومواطنيها، ومنعها من تنفيذ العمليات.

وفي كتاب لعلي بدوان بعنوان" **صفحات من تاريخ الكفاح الفلسطيني: التكوينات السياسية والفدائية المعاصرة، النشأة والمصائر"**[41]. والتي أخذت منه الدراسة الفصل الخامس، الذي يتناول فيه الكاتب التشكيلات الفلسطينية المسلحة التابعة للفصائل المختلفة داخل الأراضي المحتلة عام 1967. ويستعرض كذلك الجذور والنشأة لكتائب شهداء الأقصى في الضفة الغربية وغزة مع بداية الانتفاضة الثانية، ويتحدث عن أهم ما قامت به كتائب الأقصى من عمليات، وكيف ساعدت على خلق نواة معارضة لمؤيدي أوسلو داخل حركة فتح نفسها، ويذكر أهم المتهمين بتأسيسها من قبل الاحتلال الإسرائيلي في كافة المناطق، وتجد هنا الدراسة كيف أن الكاتب اعتمد على مرجع دولة الكيان في تحديد أسماء أهم المؤسسين للكتائب، بحيث تم ذكر من هم على لوائح الإتهام لدى أجهزة أمن الاحتلال، فهل يراعي الكاتب في ذلك دواعي أمنية تتعلق بعدم ذكر آخرين لم يكونوا معروفين أم من جرى ذكرهم هم فعلا نواة العمل المسلح لكتائب الأقصى وليس هناك غيرهم في أعلى هرم قيادة فتح؟ وهل كان قرار العمل المسلح قرارا من الصف الثاني والثالث فقط من قيادة فتح، وكيف كان دور ياسر عرفات فيها؟

[41] علي بدوان. صفحات من تاريخ الكفاح الفلسطيني: التكوينات السياسية والفدائية المعاصرة، النشأة والمصائر. دمشق: صفحات للدراسات والنشر، 2008.

ويوضح الكاتب في هذا الفصل أيضا طبيعة التركيبة والهيكلية التي بنيت عليها الكتائب، ومن هم مؤسسيها الرئيسيين حسب ما توفر من بيانات ليست من مصادر فلسطينية، والتي سوف تعمل الدراسة على تغطيتها من خلال رواية مقاتلون كان لهم تجربة فعلية داخل الحركة والكتائب، أو من خلال بعض الذين كانوا قريبين من مصدر صنع القرار في الحركة. ويجد الكاتب أن هذا التشكيل الفتحاوي المسلح كان يعاني من ضعف الإمكانيات وعدم وجود قيادة مركزية واضحة، وعمله كان شبه عفوي من كوادر الحركة أو المناصرين الذين اشتركوا في عمليات الكتائب خلال أحداث الانتفاضة. وهذا ما ستفحصه الدراسة من خلال إجراء المقابلات. إلى أن يصل إلى فكرة حل الكتائب بعد استلام سلام فياض رئاسة الحكومة الفلسطينية، وأهم القضايا التي واجها كوادر الكتائب من خلال استهداف قوات الاحتلال الإسرائيلي لهم، أو طبيعة العلاقة مع قيادة السلطة السياسية على مراحل مختلفة قبل وبعد عرفات، وهنا يعطي الكاتب تصور قائم على محاولة لفهم طبيعة الظروف التي مرت بها تلك التشكيلات، وهو مايفيد الدراسة بأنه يمكن أخذ بعض المعلومات، ومطابقتها مع الشهادات الموثقة من خلال المقابلات مع بعض المصادر، الذين عايشوا تلك المرحلة، وبعضهم كان له دور في صناعة الأحداث على الأرض.

يحاول محمد محمود يوسف (أبو علاء منصور) في كتابه بعنوان" **انتفاضة المقهورين**"[42] تسليط الضوء على الانتفاضة الثانية انطلاقا من موقعه القيادي الذي شغله كأمين سر حركة فتح في إقليم رام الله والبيرة في حقبة الانتفاضة من بدايتها. وهو ما يعطي للدراسة صورة قريبة عن طبيعة الأحداث، ولكن في مكان مختلف تغطيه الدراسة في جبل الخليل. ومن خلال معاصرته للأحداث يستعرض منصور تلك الحقبة بما لها وما عليها سياسيا وعسكريا من وجهة نظره، وينقد الأداء الفلسطيني والفتحاوي على الخصوص أثناء أحداث تلك الانتفاضة، ويطرح العديد من الأسئلة الصعبة حول مجريات الأحداث نظرا لما يراه من صعوبة التقييم في فترة لم تنتهي تبعاتها بعد. ورغم تخوفه المبرر في تسجيل معطيات المشهد ألا انه نبش كثيرا من النقاط التي تساعد الدراسة في الكشف عن الكثير من المواضيع التي تهم الدراسة، إذ تطرق إلى الاختلاف بين تيارات داخل حركة فتح حول تأييد أو

[42] محمد محمود يوسف. انتفاضة المقهورين. د.م}. د.ن}. ، 2009.

معارضة الانتفاضة، واستعراض جذور وأسباب التاييد أو الرفض، المبني في تصوره للمعارضين نحو الامتيازات والمصالح الفردية، التي اكتسبت بعد قدوم السلطة وبناء العلاقات الشخصية مع جهات مختلفة يمكن أن تحد من الامتيازات الممنوحة. ويرى أنه كان بالإمكان الحصول على نتائج أفضل لو كانت إدارة الانتفاضة بشكل أحسن مما كانت عليه، خاصة من قبل حركة فتح التي تمثل القيادة الفعلية للساحة الفلسطينية وقيادة منظمة التحرير مع بداية الانتفاضة.

ويقسم منصور كتابه تحت عناوين عديدة تحمل نتائج ملخصة لما كان يراه من زاوية رؤيته للأمور والأحداث، إذ حاول أيضا تناول الانتفاضة الثانية وتغطيتها من جوانب متعددة تتعلق بايجابياتها وسلبياتها على المستوى الفلسطيني والدولي والعربي، وأبعادها فلسطينيا وإسرائيليا، ومدى احتضانها شعبيا في البعد الفلسطيني والعربي، وتحول الموقف الدولي بعد أحداث سبتمبر. وقسم كتابه لتسعة فصول، يحمل كل فصل العديد من العناوين التي تغطي المواضيع التي تمت مراجعتها من قبل الدراسة، وأنهى فصليه الأخيران باستعراض العديد من الإحصائيات والوثائق الصادرة عن مؤسسات السلطة، والوثائق المنشورة حول الاتفاقات الدولية والاجتماعات المعقودة لتناول موضوع أحداث الانتفاضة الثانية في الفترة الواقعة ما بين عام 2000 حتى كتابة هذه الأوراق، وهو ما سيتم استخدامه في الدراسة.

يحاول وليد دقة في "**صهر الوعي: إعادة تعريف التعذيب**" تشخيص المرض الذي أنهك جسم الحركة الفلسطينية الأسيرة مع بداية الانتفاضة الثانية عام 2000. ويتبنى موقفا صريحا يتناول فيه تعريف الحالة السائدة داخل السجون الصهيونية ومدى تحولها في استخدام أدوات واليات قمع تواكب مقولات ومفاهيم حضارية تستوعبها منظمات حقوق الإنسان، ومؤسسات الرقابة الإنسانية في العالم. كما يدعي أن إسرائيل استطاعت تمرير الحبكة الشيطانية في طريقة التعامل مع الحركة الفلسطينية الأسيرة، وتجميل أساليب التعذيب لتكون مقبولة شكليا ومدمرة على المستوى المعنوي للإنسان الفلسطيني، وكيف أن تلك الأساليب الحداثوية وضعت الاسير الفلسطيني تحت

القهر والتعذيب دون أن يتمكن من توصيف حالته وأسباب وجعه، وهذا ما جعل القهر الممارس ضد الإنسان الفلسطيني أقسى وأشد وطأة على روحه.

وكما طبق دقة هذه المفاهيم المستخدمة داخل السجون على الواقع الفعلي في الضفة الغربية وغزة، واعتبر أنه تم صهر الوعي الفلسطيني من خلال الأساليب التي مارستها قوات جيش الاحتلال ومؤسسته السياسية. وتركز الدراسة هنا على طبيعة التحليل الذي اعتمده دقة بخصوص التعامل مع البنية التحتية للمقاومة الفلسطينية، وكيف تم اعتماد سياسية العنف المفرط والقوة غير المبررة في استخدام آلة الحرب الإسرائيلية لقمع الفلسطينيين، واعتبر الدارس أن هذه الممارسات استخدمت في ساحتين على التوازي ضد الشعب الفلسطيني في الضفة الغربية وغزة، وفي السجون الإسرائيلية، لقهر النواة الصلبة للعمل الوطني الفلسطيني، وكان هذا الهدف واضحا من خلال تصريحات قيادة الجيش الإسرائيلي في مواجهة الانتفاضة، وفي تصريح "بوجي يعلون" قائد أركان إسرائيلي سابق أثناء خدمته العسكرية في سنوات الانتفاضة قال لا بد من "إعادة صهر الوعي الفلسطيني".[43]

وفي رسالة ماجستير لجمال حويل، بعنوان " **معركة مخيم جنين: التشكيل والاسطورة"**[44]، استطاعت هذه الدراسة من البحث في تفاصيل معركة مخيم جنين، وعلى لسان المقاتلون الذين شاركوا بتلك المعركة وعاشوا يومياتها، وحيث أن كاتب الرسالة من خلال موقعه، كأحد المشاركين في تلك المعركة، استطاع من إعطاء صورة لما كانت عليه الأحداث بتوصيفات وشهادات دقيقة، وعملت هذه الدراسة على أخذ بعض الشهادات التي وثقها حويل، حيث قام بترتيب دراسته مقسما أحداث المعركة في فصولها الخمسة، إبتداء لما كانت التجهيزات والتحضيرات لما قبل المعركة، بعد أن أعطى صورة عن موقع المخيم في الثورة الفلسطينية، وكيفية التحضير للمعركة، ومن ثم مجريات المعركة وما بعدها، ليعطي نموذجا سجل فيه الانتصار للفلسطينيين على الصهاينة، واستخدم المعركة أيضا كنموذج يمكن أن يستخلص منه دروس وعبر المواجهة مع جيش الاحتلال الصهيوني.

[43] وليد دقة. صهر الوعي: أو في اعادة تعريف التعذيب. رام الله: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2010.

[44] جمال حويل. معركة مخيم جنين: التشكيل والاسطورة. رسالة ماجستير(دراسات عربية معاصرة)، جامعة بير زيت، 2011.

1.3.4 التعقيب على الأدبيات :-

تعطي هذه الأدبيات أفكارا وتوصيفات عديدة يستطيع الباحث من خلالها إلقاء نظرة مستفيضة على مراحل تكون فكرة الكفاح المسلح الفلسطيني في الثورة المعاصرة خلال مراحل متعددة زمكانيا. فتستخدم الدراسة تلك الأدبيات في إطار مقدمة تعطي خلفية أدبية مكتوبة عن تاريخ الثورة السياسي والعسكري تحديدا لحركة فتح، لتكون جسرا عبرت منه الدراسة إلى الواقع الذي عاشه الكفاح المسلح الفلسطيني في تجربة الداخل التي لم تعطَ نصيبا وافيا من النقد والتحليل حتى الآن. وتناولت الأدبيات موضوع الكفاح المسلح ضمن تقسيم يعطي الدراسة القدرة على الوصول إلى فهم وتحليل أحداث الانتفاضة الثانية، وما حصل فيها من مواجهة مسلحة لقوات جيش الكيان الصهيوني، وقد جمعت الدراسة هذه الأدبيات بناءً على تقسيمات تعطي تمهيدا للوصول إلى موضوع البحث.

ففي القسم الأول تناولت الدراسة تشريح الواقع المسلح للثورة الفلسطينية المعاصرة ولدى فتح خاصة، وتتبعت الدراسة من خلال هذه الأدبيات الأفكار والقناعات التي رافقت أصحاب هذه الفكرة منذ البدايات، مع ما مرت به من انعطافات سياسية في ظروف مختلفة، وصولا إلى المنعطف الأكبر في تاريخ القضية وهو "عملية السلام" في أوسلو وما رافقها من مؤتمرات. وبدراسة التنظيم الفتحاوي ومسيرته في تلك الفترة تحاول الدراسة الوصول إلى نتاج هذه السياسات على عناصر ومنتمي التنظيم من مقاتلون انخرطوا في صفوفه وواكبوا التحولات السياسية ومارسوها على أرض الواقع، فهي تعتبر مقدمة ضرورية لهذه الدراسة لفهم طبيعة هؤلاء المقاتلون، وكيفية صياغة أفكارهم ومفاهيمهم الوطنية في سياق ما تريد الدراسة الوصول إليه من نتائج تتعلق بموضوع البحث.

وفي القسم الثاني تناولت الدراسة محورين ينقسمان إلى سياسي وثقافي، وفي المحور الأول كان فيه نقدا أدبيا للكفاح المسلح الفلسطيني وصولا إلى "عملية السلام" وبناء الدولة، وهذا القسم يغطي هذه المرحلة حتى بداية الانتفاضة الثانية. والمحور الثاني نقدا للثقافة الفلسطينية وتشريح واقعها وعلاقتها مع الكيان الصهيوني، وهنا ترى الدراسة أن الإهتمام اتجه ما بعد أوسلو حول كيفية مفاوضة الإسرائليين وإدارة المفاوضات معهم وبناء مؤسسات

الدولة، وهي مرحلة بدأت مع بداية "مرحلة السلام" حتى عام 2000 قبل اندلاع أحداث الانتفاضة الثانية، وأعطت الأدبيات في هذا القسم صورة عن طبيعة الواقع السياسي والثقافي والنظام السياسي الفلسطيني والمفاوضات التي كانت تجرى مع الكيان الصهيوني برعاية أطراف دولية.

أما القسم الثالث من الأدبيات حاولت الدراسة فيه الاستقصاء عن طبيعة المرحلة المتعلقة بأحداث الانتفاضة الثانية، والبحث عن دور حركة فتح وتشكيلاتها المسلحة وسياسات قيادة السلطة الفلسطينية في إدارة المعركة السياسية مع الكيان الصهيوني.كما دعمت هذه الأدبيات رأي ووجهة نظر الدراسةبإعطاء معلومات وتاريخ ساعد في تكوين صورة عن الماضي السياسي والعسكري الذي نشأة فيه الفكرة، وأصبح في متناول الدراسة صورة التفاعلات والأحداث كما حصلت في سياقها الأقرب إلى الحقيقي.

وبجموع هذه الأدبيات حاولت الدراسة التمهيد لفكرة البحث حول التعرف على واقع الكفاح المسلح في الانتفاضة الثانية، ووجدت من خلال هذه الأدبيات ما يمكن استخدامه في خدمة الدراسة. واستخدمت أيضا العديد من الأدبيات التي سوف يتم الإشارة إليها بالتوثيق في الهوامش وقائمة المراجع، وقد وجدت الدراسة صعوبة في إيجاد أدبيات أكثر وصفا لما يتم العمل عليه. وهذا ما دفع الجهود إلى الشروع في هذه الدراسة لندرة ما يتعلق بموضوع الكفاح المسلح ما بعد أوسلو. وما توفر في المكتبة هو عبارة عن بعض الأدبيات التي تتحدث عن تحليلات وآراء سياسية حول طبيعة ظروف انتفاضة الأقصى، ولم يكن هناك ما يتوفر من أدبيات تتحدث عن واقع الكفاح المسلح بعد أوسلو حتى نهاية الانتفاضة، واستخدمت الدراسة تجاوزا لهذا النقص في الأدبيات المتعلقة في الموضوع مصادر تعتبر شهودا على طبيعة المرحلة، وشهادات مقاتلون شاركوا في الأحداث في منطقة جبل الخليل من منتمي فتح وميليشياتها العسكرية كنموذج، إضافةإلى العديد من المقالات والمقابلات التي تحتوي على مواد تخدم الدراسة والتي تمت مراجعتها، ولم تضاف تحت عنوان مراجعة الأدبيات. فقد كان هناك العديد من المراجع التي تم الاستفادة منها وسيتم عرضها خلال التوثيق.

1.4 المداخلة

تحاول هذه الدراسة إلقاء الضوء على مرحلة مابعد أوسلو حتى نهاية الانتفاضة الثانية، وتحديدا ما كان من مواجهات مسلحة في تلك الفترة بين الفلسطينيين والصهاينة، ومحاولة تفكيك المشهد السياسي وما تركه من معطيات على واقع الكفاح المسلح في المرحلة التي يتم دراستها. وما أثر السياسات التي اتبعتها السلطة الفلسطينية على اتجاهات الكفاح المسلح، وإلى أين وصلت ما بعد الانتفاضة الثانية.

1.5 حد المصطلحات

المقاتل الفلسطيني: تعتمد هذه الدراسة استخدام مصطلح المقاتل وجمعها (مقاتلون)، في إشارة إلى الفلسطينيين الذين استخدموا وحملوا السلاح في تجربة المواجهات المسلحة ضد الكيان الصهيوني، واعتبرت أن هذا المصطلح يجمع ما بين التسميات المختلفة التي استخدمت لوصف حاملي السلاح في المعارك ضد قوات الكيان الصهيوني وجيشه من الفلسطينيين، فمنذ انطلاق شرارة الكفاح المسلح في 1/ كانون ثاني/1965 استخدمت حركة فتح وصف الفدائي على مقاتليها، كما رافق هذا المسمى مقاتلي الفصائل الفلسطينية المنضوية تحت مظلة منظمة التحرير، ولكن في الأراضي المحتلة في الضفة الغربية وقطاع غزة في مرحلة الانتفاضة الأولى حتى بداية الثانية، أطلق اسم مطارد (مطاردين) على الذين نفذوا عمليات عسكرية ضد أهداف صهيونية، ثم تم استخدام مصطلح مطلوب (مطلوبين) على نفس الفئة، وهنا في هذه الدراسة تم اعتماد اسم مقاتل (مقاتلون) لتجمع وصفا لكل تلك المسميات.

فلسطين: اصطلاحا؛ هي أرض تشغل الجزء الجنوبي من الساحل الشرقي للبحر المتوسط حتى نهر الأردن. بعضها وقع تحت الاحتلال الاسرائيلي منذ عام 1948 والباقي احتل عام 1967.[45]

[45] "فلسفة التاريخ وهيمنة السرديات الزائفة" فلسطيننا، نقلا عن: http://ourpalestine.info/. (استرجع في 7 كانون ثاني2016).

الكيان الصهيوني: تستخدم هذه الدراسة مصطلح الكيان الصهيوني للإشارة إلى دولة إسرائيل، التي قامت على حوالي 78% من أراضي فلسطين التاريخية في 15 أيار من عام 1948، عبر استعمار دامي استخدم كل أشكال العنف من القتل والمجازر الجماعية والتهجير لطرد الفلسطينيين والاستيطان في اراضيهم، وبذلك تستخدم هذه الدراسة هذا المصطلح باستمرار للتذكير بهذا الكيان المستعمر وتأكيد الوصف الاستعماري له والمستمر لحتى هذه اللحظة في فلسطين.

منظمة التحرير الفلسطينية: هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني بنظر المجتمع الدولي ، تأسست بعد انعقاد المؤتمر الأول للمجلس الوطني الفلسطيني في القدس في 1964/5/28، وتم فيه اعتماد الميثاق الوطني الفلسطيني الذي يطالب بحق الشعب الفلسطيني بتقرير المصير ورفض دولة اسرائيل. وبدأت المنظمة عملها بقيادة احمد الشقيري الذي استقال بعد هزيمة حزيران 1967 بعد أن أصبحت قيادته في موضع شك ، وانتخاب ياسر عرفات زعيم فتح كبرى المنظمات الفلسطينية رئيسا للجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية في شباط 1969.[46] وأصبحت المنظمة تضم عددا من المنظمات المقاومة مثل فتح والجبهة الشعبية بزعامة جورج حبش والجبهة الديمقراطية بزعامة نايف حواتمة، وفي عام 1974 اعترفت القمة العربية في الرباط بمنظمة التحرير الفلسطينية ممثلا شرعيا ووحيدا للشعب الفلسطيني، وألقى ياسر عرفات في العام ذاته كلمه أمام الجمعية العامة في الامم المتحدة والتي منحت المنظمة وضع مراقب، وبعد رحيل عرفات ترأس محمود عباس منظمة التحرير منذ عام 2004، وتتألف اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير من 18 عضوا برئاسة عباس ويعتبر المجلس الوطني (البرلمان الفلسطيني في المنفى) الذي يتألف من 700 عضوا هيئتها العليا، ويتألف المجلس المركزي للمنظمة نظريا من 130 عضوا وهو مكلف باتخاذ القرارات السياسية الهامة في حال عدم انعقاد المجلس الوطني وكما يمتلك صلاحية حل السلطة الفلسطينية.[47] وتجدر الإشارة بأنه بناء على قرار صدر عن مؤتمر القمة العربي المنعقد في القاهرة بدعوة من

[46] "بطاقة تعريف: منظمة التحرير الفلسطينية،" جريدة الدستور، نقلا عن: https://addustour.com/.(استرجع في 8 كانون ثاني 2016).

[47] المرجع السابق.

الرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر ما بين 13-16 كانون ثاني 1964 والقاضي بضرورة إنشاء كيان فلسطيني، بادر أحمد الشقيري، وهو من الشخصيات الوطنية البارزة، إلى بلورة أفكار تتصل بإقامة كيان فلسطيني من خلال الدعوة إلى عقد اجتماعات تمهيدية في الأقطار التي تضم تجمعات فلسطينية لاختيار ممثليهم في المجلس الوطني.[48] وتسعى منظمة التحرير إلى تمثيل الفلسطينيين في سائر أنحاء العالم، في حين تتولى السلطة الفلسطينية مسؤولية رعاية شؤون الفلسطينيين الذين يعيشون في الضفة الغربية وقطاع غزة، وقد كانت هناك محاولات إلى إعادة هيكلية منظمة التحرير وضم حركة حماس إليها عام 2005 إلا أن المشروع توقف.

حركة فتح: هي حركة التحرير الوطن الفلسطيني (فتح) تمثل التنظيم الفلسطيني الذي ارتبطت الثورة الفلسطينية باسمه، باعتبار أن انطلاقته في عام 1965 مثلت الانبعاث الحقيقي للوطنية الفلسطينية والكفاح المسلح من خلال كوكبة من الشباب الفلسطيني، الذي تجمع على شكل بؤر تنظيمية متناثرة في كل من فلسطين ودول الطوق المحيطة بفلسطين وفي عدد من دول الخليج العربي وأوروبا الغربية لا سيما ألمانيا والنمسا لينشئ تنظيما فلسطينيا مستقلا يهدف إلى تحرير فلسطين، تحرير الأرض والانسان وتصفية الكيان الصهيوني سياسيا واجتماعيا وفكريا، واقامة دولة ديمقراطية ومجتمع تقدمي فيها.[49] وتجدر الاشارة أن تلك الأهداف التي انطلقت على أساسها الحركة تم إعادة صياغتها من خلال مؤتمرات الحركة لتتساوق مع مرحلة اتفاق أوسلو 1993، الذي أعاد النظر في تعريف العلاقة ما بين منظمة التحرير الفلسطينية والكيان الصهيوني، وما تم التوقيع عليه من اتفاقات كان باسم منظمة التحرير وليس باسم حركة فتح التي تمثل الفصيل الأكبر في المنظمة، ليحملها المسؤولية الأكبر في التوجهات الجديدة لمنظمة التحرير وإعادة صياغة الميثاق الوطني الفلسطيني وتعديل بنوده التي تعادي الوجود الصهيوني وتصفيته.[50]

---

[48] "تاسيس منظمة التحرير الفلسطينية،" مركز المعلومات الوطني الفلسطيني- وفا، نقلا عن: http://www.wafainfo.ps/. (استرجع في 14 كانون ثاني 2016).

[49] " مفهوم حركة فتح،" شبكة فلسطين للحوار، نقلا عن:https://www.paldf.net/. (استرجع في 20 كانون ثاني 2016).

[50] المرجع السابق.

اتفاقية أوسلو: هو اتفاق وقعه ممثلي الكيان الصهيوني وممثلي منظمة التحرير الفلسطينية في واشنطن، الولايات الأمريكية المتحدة في 13 سبتمبر 1993، وسمي الاتفاق نسبة إلى مدينة أوسلو النرويجية التي تمت فيها المحادثات السرّية التي أنتجت هذا الاتفاق. وجاء الاتفاق بعد مفاوضات انبثقت بعد مؤتمر مدريد (1991)، واستضافها معهد فافو وانتهت في 20 أغسطس 1993. وتم توقيعها في 13 سبتمبر 1993 في حفل رسمي في حديقة البيت الأبيض في واشنطن العاصمة، في حضور رئيس منظمة التحرير الفلسطينية الراحل ياسر عرفات ورئيس وزراء الكيان الصهيوني إسحق رابين ورئيس الولايات المتحدة بيل كلنتون. ووقع على الوثائق وزير خارجية الكيان آنذاك شمعون بيريز، ومنظمة التحرير الفلسطينية ممثلة بأمين سر اللجنة التنفيذية محمود عباس ورئيس السلطة الفلسطينية الحالي، وزوير خارجية الولايات المتحدة وارن كرستوفر ووزير خارجية روسيا أندري كوزيريف. وتنص الاتفاقية على إقامة سلطة حكومة ذاتية انتقالية فلسطينية (أصبحت تعرف فيما بعد بالسلطة الوطنية الفلسطينية)، ومجلس تشريعي منتخب للشعب الفلسطيني، في الضفة الغربية وقطاع غزة، لفترة انتقالية لا تتجاوز الخمس سنوات[51].

كتائب شهداء الأقصى: هي خلايا فدائية مسلحة تم الإعلان عنها مع بدايات انتفاضة الأقصى 2000، أنشأتها قيادات وكوادر حركة فتح الذين كانوا قيادات الانتفاضة الأولى في الضفة الغربية وقطاع غزة، والذين أصبح عددا كبيرا منهم منخرطين في أجهزة أمن السلطة الفلسطينية، وأطلقوا عليها هذا الاسم"كتائب شهداء الأقصى"، وتفاعلت معها عدد من القيادات العسكرية السابقة من الذين عادوا من الخارج مع عودة منظمة التحرير على إثر اتفاق أوسلو. فتم الاستفادة من خبراتهم العسكرية وتوظيفها في مجالات التدريب العسكري الذي طال الآلاف من الكوادر، وقامت هذه الخلايا بالعديد من الضربات الموجعة للإسرائيليين في الضفة الغربية والقطاع بشكل رئيسي، وفي مرات قليلة وأحيانا محسوبة في داخل الأراضي المحتلة عام 1948.

الانتفاضة: هي مصطلح يعني الرفض والتمرد الذي تمارسه القوى المظلومة والمقموعة ضد القوى المسيطرة بهدف التحرر والانتصاف. وهي مواجهة شاملة يتم فيها استخدام كل الوسائل المتاحة للخلاص من الظلم والاستبداد من

[51] اتفاقيات أوسلو. المعرفة. نقلا عن: http://www.marefa.org/. (استرجع بتاريخ: 2014/1/5).

قوى داخلية، أو من قوة قمع خارجية استعمارية تسعى إلى سلب الارادة وطمس الهوية واستغلال الأرض ونهب ثرواتها أو النيل من المقدسات، أو إبادة جماعات بهدف استبدالها بجماعات استيطانية استعمارية.[52] وقد اقترنت كلمة الانتفاضة بالنضال السياسي الفلسطيني في القرن العشرين، إلا أنها كانت لقيت رواجا عالميا لفظا بالعربية "Intifada" خلال العقدين المنصرمين، بحيث أصبحت للفلسطينيين" طريقة حياة وطريقا للحياة". وهي ظاهرة فلسطينية لمحاربة الكيان الصهيوني ووجوده، ونتاج تراكمات نضالية كمية ونوعية ترتبط بالتحرك الجماهيري الشامل، ومدرسة جديدة في النضال الفلسطيني"[53]. وقد أطلق اسم الانتفاضة الأولى على الأحداث التي بدأت مع نهاية عام 1987 في مناطق الضفة الغربية وقطاع غزة، واستمرت حتى عام 1994 مع بداية دخول واستلام أجهزة أمن السلطة الفلسطينية مهامها، كما واطلق اسم الانتفاضة الثانية على الأحداث التي بدأت في 28 أيلول 2000، بعد دخول رئيس حكومة الكيان الصهيوني أرئيل شارون آنذاك ساحات المسجد الأقصى.

الإقليم: هو مصطلح مستخدم في تنظيم فتح لترسيم شكل وآليات العمل الحركي، وكان هيكل البناء الثوري الذي صيغ من قبل المؤسسين للحركة عام 1959 قد عرف الإقليم بمصطلح (المنطقة)، وهو كمصطلح مستخدم في التنظيم يعني البعد التنظيمي والجغرافي والعملي معا، وقد أدخل على مفهوم الإقليم بعض التعريفات الجديدة مراعاة للاختلاف في هيكلية التنظيم في الخارج والتنظيم في الداخل، خاصة في مرحلة الانتقال من العمل السري إلى العمل العلني في مناطق الأراضي المحتلة عام 1967.[54]

الكفاح المسلح الفلسطيني: هو الخيار الذي مارسته أغلب الفصائل الفلسطينية والتي بدأت بالتشكل منذ عام 1965، وأجمعت هذه الفصائل على اعتبار الكفاح المسلح استراتيجية وليس مجرد تكتيك، وشددت في مبادئها الأساسية، وفي مقررات مؤتمراتها وفي بياناتها السياسية وتصريحات قادتها على أن الكفاح المسلح هو الطريق الحتمي

---

[52] " مفهوم الانتفاضة: النموذج الانتفاضي الفلسطيني،" المسالك، نقلا عن: http://www.almasalik.com/. (استرجع في 23 كانون ثاني 2016).

[53] محمد اشتية، تحرير. موسوعة المصطلحات والمفاهيم الفلسطينية. البيرة: المركز الفلسطيني للدراسات الاقليمية، 2009.

[54] عثمان أبو غربية. مفاهيم وآليات في العمل التنظيمي. رام الله: دار خليل الوزير للطباعة والنشر، 1999.

والوحيد لتحرير فلسطين."[55] وتشير الدراسة من خلال استخدام مصطلح الكفاح المسلح ما بعد أوسلو، إلى المواجهات المسلحة التي حصلت بين قوى الشعب الفلسطيني وقوات جيش الكيان الصهيوني على أرض فلسطين، في المواجهات المسلحة في أحداث النفق عام 1996، والمواجهات المسلحة مع بداية الانتفاضة الثانية حتى نهايتها.

السلطة الفلسطينية: نتيجة لاتفاق أوسلو الذي وقعته منظمة التحرير الفلسطينيةمع دولة الكيان الصهيوني في واشنطن في 1993/9/13، تشكلت السلطة الوطنية الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة، حيث دعا الاتفاق إلى إنشاء سلطة وطنية فلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة، تبدأ خلالها وقبل العام الثالث من قيامها، مفاوضات فلسطينية إسرائيلية على قضايا الوضع النهائي وهي القدس واللاجئين والمستوطنات والحدود والمياه. وجاء في المادة الأولى من الاتفاق، أن من أهدافه إقامة سلطة حكومة ذاتية انتقالية فلسطينية، ومجلساً منتخباً للشعب الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة لفترة انتقالية لا تتجاوز خمس سنوات تؤدي إلى تسوية دائمة تبنى على أساس قراري مجلس الأمن 242 و338[56]. وتحددت مسؤولية السلطة الفلسطينية في التعليم والقافة والشؤون الاجتماعية والضرائب المباشرة والسياحة في المناطق الخاضعة لها، والسماح لها بإنشاء الشرطة الفلسطينية والأجهزة الأمنية بأعداد تم تحديدها وتحديد عتادها، وتم الاتفاق على تطبيق البنود الموقع عليها في الاتفاق بشكل تدريجي ينسجم مع الانسحاب الإسرائيلي من المناطق التي سوف يتم تسليم إدارتها إلى السلطة الفلسطينية، وتم الاتفاق على تنفيذ الاتفاق بعد شهر واحد من التوقيع عليه لكن إسرائيل لم تلتزم بالموعد وتم تأجيله إلى ما بعد توقيع اتفاق في القاهرة بين الراحل عرفات وشيمون بيريز في 9 شباط 1994، وعرف لاحقا بغزة أريحا أولا، لتقوم السلطة الفلسطينية ببداية تشكيل مؤسساتها تدريجيا في مناطق الضفة الغربية وقطاع غزة، وبعد تسليم المدن الفلسطينية في المناطق المحتلة عام 1967 مع بقاء قوات الجيش الإسرائيلي في بعض المناطق التي تم تصنيفها وفق

[55] المرجع نفسه. ص (452-451).

[56] "السلطة الوطنية الفلسطينية،" الموسوعة الفلسطينية، نقلا عن: http://www.palestinapedia.net/. (استرجع في 1كانون أول 2016).

تقسيم أ، ب، ج. (أ)خاضعة بالكامل لسيطرة اجهزة السلطة الفلسطينية، و(ب) إدارة مشتركة، و(ج) تحت إدارة جيش الاحتلال، وأعطيت تلك التقسيمات تفاصيل أخرى تتعلق بنواحي الحياة المختلفة للفلسطينيين.[57]

الأجهزة الأمنية الفلسطينية: هي مصطلح ظهر إثر دخول القوات الفلسطينية إلى الأراضي المحتلة عام 1967وقيام السلطة الوطنية الفلسطينية، وبعد توقيع اتفاقية المرحلة الانتقالية الإسرائيلية – الفلسطينية عام 1995م في واشنطن تتويجا لعدة اتفاقيات إبتدأت بإعلان المبادئ في أوسلو 1993، وتتكون أجهزة السلطة الوطنية الفلسطينية الأمنية من ثلاثة أجهزة رئيسة وهي: قوات الأمن الوطني، المخابرات العامة، والأمن الداخلي(الشرطة، والأمن الوقائي والدفاع المدني)[58].

1.6 أهمية الدراسة

تنبع أهمية هذه الدراسة من خلال الكشف عن واقع الكفاح المسلح في النضال الفلسطيني منذ توقيع اتفاقية أوسلو حتى نهاية الانتفاضة الثانية. من خلال تتبع مسيرة المقاتلون الذين انضووا تحت مظلة التشكيلات المسلحة العفوية والمنظمة داخل حركة فتح في جبل الخليل. وسيتم التركيز على دور هذه الفئة التي تفترض الدراسة بأنها صنعت أحداثا هامة في تاريخ القضية الفلسطينية، ولم تعط المكانة التي تتناسب مع ما قدمته من تضحيات، وكما أن جبل الخليل لم يكن له النصيب الوافر في كتابة تجربة أبناءها المناضلين في الثورة الفلسطينية مقارنة بباقي المدن والقرى الفلسطينية، وتكون الدراسة قد أعطت فرصة لتسجيل التاريخ من خلال المصادر المرتبطة بشهادات على التاريخ من قبل أبناء ومناضلي هذا المكان المغيَّب.

---

[57] المرجع السابق.

[58] "الاجهزة الامنية الفلسطينية،" مركز المعلومات الوطني– وفا، نقلا عن: http://www.wafainfo.ps/. (استرجع في 3 كانون اول 2015).

1.7المنهجية

بما أن هذه الدراسة تركز على المناضلين الذين شاركوا في انتفاضة الأقصى، فستقوم منهجيتها العملية على التاريخ الشفوي ومحاولة نقل الأحداث على لسان المقاتلون الذين عايشوا المرحلة التي تغطيها الدراسة. وستتم محاولة تتبع (المقاتل) الفلسطيني من خلال معرفة ظروف الواقع الذي عاشه بكل تداعياته السياسية والعسكرية. وسيكون تتبع مسيرة المقاتلون أيضا من خلال تحليل التاريخ واستخدام الأراشيف الرسمية وغير الرسمية التي تتحدث عن تاريخ النضال الوطني الفلسطيني فيما يتعلق بدور المناضلين في استمرارية الكفاح المسلح في "مرحلة السلام".

1.7.1 التاريخ الشفوي كإتجاه بحثي

يمكن القول أن مرحلة البدايات الأساسية لدراسة التاريخ الشفوي هو الخلاف بين وجهات النظر الانثروبولجية المختلفة، واعتبارات المؤرخين التي تتعلق بأهمية تاريخ الصفوة والنخب مقابل تاريخ البسطاء، والذي اعتقدوا بأنه ليس فيه ما يفيد أو أن يكون على قدر من الأهمية، مما وضع المؤرخين الشفويين أمام تحد لإثبات قدرة التاريخ الشفوي على تنفيذ مشروعا تأريخيا منافس لرواية التاريخ التقليدي والرسمي، وفي منتصف القرن الماضي بدأت تظهر الكتابات والمقالات التي تستند على التاريخ الشفوي في أوروبا ليأخذ هذا المنهج أهمية متزايدة على مدار السنين وصولا إلى الوقت الحاضر.[59]

تمكن الشعب الفلسطيني عبر حقبة طويلة من الزمن تمتد من بداية القرن الماضي إلى يومنا هذا من الاستحواذ على بالغ الاهتمام وعظيم المكان في ساحة الثقافة العربية، دون أن يكون لديه أي تخطيط مسبق، حيث أن الثقافة الشعبية يتم تبنيها عادة بشكل تلقائي وتأتي في سياق التقليد، فهي في أغلب أشكالها غير مكتوبة، تكون في اللباس مثلا بشكلها المادي أو في الذاكرة الجماعية، وفي القيم والعادات والتقاليد والأعراف والشعائر والطقوس التي يستخدمها الجميع أكان مؤمنا بها أم لا. ويمكن تحديد استخدام هذا الشكل من التعبير الثقافي كنمط سائد

[59] التاريخ الشفهي: تاريخ يغفله التاريخ:cybrarians journal: نقلا عن:http://www.journal.cybrarians.org/index.p. استرجع بتاريخ (كانون ثاني. 12.2016).

في طبيعة الحياة الاجتماعية في فلسطين حتى أحداث النكبة، وذلك لما رافق النكبة من عملية لجوء وشتات لنسب وأعداد كبيرة من المجتمع الفلسطيني، أنهت أمل صياغة الهوية الثقافية والشخصية الكيانية الفلسطينية بعد خلق الحواجز الاجتماعية وتمزيق البنية الاجتماعية للشعب، وأصبح الشعب مقسم إلى تكتلات تفصل بينهم حدود، جماعة في الضفة الغربية وغزة تجمعهم ظروف متشابهة، وجماعة في المنفى والشتات توزع على دول الجوار الفلسطيني، وجماعة داخل حدود الأراضي التي احتلت عام 1948، فرض الواقع الجديد تسميات جديدة لهذه التجمعات دخلت معجم الثقافة العربية، وتزايدت بعد النكبة أهمية الثقافة التي تكون على نحو مكتوب، لتأخذ لغة معرفية تعبر عن "الفاعلية أو المنطقية أو الاختبارية" للتمثل الفلسطيني للعالم[60].

وكان للتاريخ الشفوي الفلسطيني تجاربه على يد المؤرخين الفلسطينيين. واستطاعت روزماري صايغ في كتابها "الفلاحون الفلسطينيون من الاقتلاع إلى الثورة" توظيف التاريخ الشفوي في دراستها لإعطاء وتركيز الضوء على الرواية الفلسطينية للأحداث مقابل الرواية الصهيونية، وحاولت تسجيل ما يتعلق بالوضع الاقتصادي والاجتماعي للفلاح الفلسطيني في فترة الحكم العثماني حتى الانتداب البريطاني. ونقلت رواية الذين عاشوا تلك المرحلة ودرست علاقة الفلاح بأرضه ومع عائلته إلى أن تم التهجير في نكبة عام 1948. وتناولت طبيعة علاقات الفلاحين في الماضي في تلك الحقبة التي حددتها مع السلطات المختلفة في فلسطين. وتتحدث عن أسباب النزوح وتفنيد الرواية الإسرائيلية التي تقول أن زعماء العرب هم الذين طلبوا من الفلاحين ترك أراضيهم. ومن خلال هذه الظروف والاوضاع الصعبة التي أحاطت ببيئة الفلاح من نواحي اقتصادية واجتماعية، ترى نشوء هذا الثائر المقاتل يحمل السلاح ويحاول استعادة أرضه المسلوبة، فتلك الطبقة من الفلاحين استطاعت صايغ من خلالها توثيق روايتهم التاريخية لتصبح مكتوبة ومفندة لكثير من الادعاءات والروايات التاريخية للصهيونية، ليصبح لدينا رواية مقابل رواية.[61]

[60] عبد الغني عماد. سوسيولوجيا الثقافة العربية: المفاهيم والاشكاليات من الحداثة إلى العولمة. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2006،(165-133)

[61] روزماري صايغ. الفلاحون الفلسطينيون من الاقتلاع إلى الثورة. بيروت: مؤسسة الابحاث العربية، 1980.

1.7.2 أدوات المنهج التحليلية

تم التركيز على مصادر الدراسة، بإجراء المقابلات لتسجيل الرواية الشفوية من خلال أدوات تسجيل صوتية ومقارنتها بالمكتوبة، وتم إجراء المقابلات مع 18 شخصية جلهم من جبل الخليل الذين ينتمون لحركة فتح، ولهم تجربة في القتال في مراحل مختلفة. وتم البحث عن مصادر موثقة على الشاشة الالكترونية بما عزز فرص الدراسة من الوصول إلى أكبر كم من المعلومات لتعزيز متانتها، وسيتم استخدام التاريخ المدون من خلال المراجع التي اعتمدت المقابلات أو ما كتب من طرف أصحاب تجربة الكفاح المسلح في مراحل تسبق الفترة التي تغطيها الدراسة، ومراجعة مقالات في الصحف والدوريات نشرت حول موضوع الدراسة.

1.7.3خطوات المنهج

سيتم العمل على الدراسة بتحليل التاريخ المدون في المراجع التي تم جمعها وتصنيف المعلومات ضمن مجموعات وتقسيمها على مراحل، وتوزيع المعلومات بما يتوافق وتقسيم فصول هذه الدراسة. والانتقال إلى المقابلات المسجلة صوتيا وتفريغها على الورق، وتقسيم محتواها حسب الأسئلة التي كانت ضمن المقابلات، وتوزيعا على الفصول، وفحص ما كان منسيا في المراجع، وإكمال النقص والتحري من صدق الرواية الشفوية من خلال مراجعات معينة تضمن الدقة. وبعد تجميع الرواية التاريخية المدونة والشفوية سوف يتم تحليلها وتفكيك محتواها وتركيبها بطريقة تضمن موضوعية الدراسة. وبعدها سوف يتم البدء بكتابة الفصول وتوزيعها حسب ما ورد في قائمة المحتويات.

1.7.4موقع الباحث

تأتي هذه الدراسة في مجال البحث حول الكفاح المسلح الفلسطيني في مرحلة ما بعد أوسلو وتحديدا الانتفاضة الثانية، استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في برنامج الدراسات العربية المعاصرة، كلية الاداب، جامعة بيرزيت، فلسطين. وعبر تجربة الباحث الشخصية في انتفاضة الأقصى 2000 ومعايشته مقاتلي كتائب الأقصى في الخليل، وفي الأسر لمدة ستة سنوات في السجون الصهيونية، يضفي في هذه الدراسة أهمية لهذه المرحلة التي ينقصها الكثير

من البحث والاستقصاء حتى تسجيل ما يمكن من أحداثها الهامة للشعب الفلسطيني وأبناؤه المقاتلون، الذين قاتلوا في سبيل قضيتهم.

1.7.5 الصعوبات

واجه الباحث صعوبة في الحصول على أدبيات متنوعة حول موضوع البحث خاصة فيما يتعلق بفترة الانتفاضة الثانية، لأنها تعتبر فترة قريبة نسبيا، والبعض يرى أن تداعياتها ونتائجها لم تكتمل بعد، وهناك صعوبة أيضا في عمل المقابلات خاصة بعد إندلاع الأحداث الأخيرة في الهبة الشعبية والمواجهات مع قوات الإحتلال، وذلك لإعتذار عدد ممن كانوا على قائمة الأسماء المنوي إجراء المقابلات معهم.

ومن تم إجراء المقابلات معهم قبل أحداث انتفاضة السكاكين 2015-2016،كانوا يتحدثون براحة وصراحة أكبر نظرا لما لهم من تاريخ نضالي وسجلات أمنية لدى الإحتلال، فصار الحديث ضمن ضوابط أمنية ومراعاة لظروف من أجريت معهم المقابلات، فهناك عدد منهم كان يعمل مع كتائب شهداء الأقصى. هذا وبالاضافة إلى عدم التمكن من الوصول إلى شهادات أسرى يقبعون حتى اللحظة داخل اسوار السجون الصهيونية، ممن كان لهم مكانة ودورا مركزيا في المرحلة التي تستهدفها الدراسة. والبعض الآخر طالتهم آلة القتل الصهيونية ليرتقوا شهداء غائبة معهم شهادات مهمة للتاريخ، حاولت الدراسة الوصول إليها من خلال المقربين لهؤلاء الشهداء والذين عايشوا تجربتهم عن قرب وكانوا معهم على نفس الطريق.

1.8 المحتويات

الفصل الأول:- يحتوي هذا الفصل على**الاطار النظري** لهذه الدراسة، ليبدأ بالمقدمة والإشارات الأساسية التي تنوي هذه الدراسة توجيه بوصلتها إليها، فتتحدث في مقدمتها عن فكرة عنوان الدراسة. وتحاول الدراسة التمهيد لفكرة الكفاح المسلح الفلسطيني في الثورة المعاصرة، والتركيز على المواجهات المسلحة ما بعد أوسلو وتحديدا أحداث النفق والانتفاضة الثانية. ثم تطرح إشكاليتها بسؤال رئيسي "ما هي التحولات التي طرأت على الكفاح

المسلح الفلسطيني ما بعد أوسلو حتى نهاية الانتفاضة الثانية، تحديدا فيما يتعلق بحركة فتح". وتندرج تحت عنوان مراجعة الأدبيات ما يضيف إلى هذه الدراسة ما كتب عن الكفاح المسلح في ثلاث محاور رئيسية، الكفاح المسلح الفلسطيني قبل أوسلو؛ الثورة الفلسطينية المعاصرة سياسيا وعسكريا؛ الكفاح المسلح في الانتفاضة الثانية 2000،كما ويحدد هذا الفصل مصطلحات وأهمية ومنهجية الدراسة، وينتهي بتفصيل بنية الدراسة من خلال المحتويات وتقسيم الفصول المنوي العمل عليها.

الفصل الثاني:– تتناول الدراسة في هذا الفصل تجربة **الكفاح المسلح الفلسطيني في الثورة المعاصرة** لتوضيح تشكيلات الانوية الأولى للعمل التنظيمي لحركة فتح في الخليل، وفهم طبيعة البيئة السياسية والعسكرية داخل الأراضي المحتلة عام 1967 ، وما شكل العمل التنظيمي داخل الأراضي المحتلة وعلاقته بالثورة الفلسطينية بالخارج، وإعطاء فكرة عن بداية عمل منظمة التحرير الفلسطينية وحركة فتح خاصة. والحديث عن معركة السموع التي حدثت في 13 تشرين ثاني 1966 بين قوات الجيش الاردني والجيش الصهيوني واثرها واسبابها، والانتقال إلى هزيمة عام 1967 وتداعياتها حتى الوصول إلى معركة الكرامة في 21 إذار 1968 بين الفدائيين الفلسطينيين وقوات الجيش الصهيوني. والقاء الضوء على تجربة مقاتلي فتح في جولاتهم خارج الحدود الفلسطينية واتصالهم مع الداخل، والاشارة إلى العمليات المسلحة التي تم تنفيذها من خلال الاتصال في الثورة بالخارج والتركيز على عملية الدبويا في الخليل بتاريخ 1980/5/2 وكيفية التحضير لها واسبابها ونتائجها السياسية وتفاصيلها العسكرية. وإعطاء صورة عن مرحلة الخروج من بيروت عام 1982 والبحث عن خيارات بديلة للثورة الفلسطينية، وصولا إلى الانتفاضة الأولى التي اندلعت في نهاية عام 1987.

الفصل الثالث:– يتناول هذا الفصل دراسة **العلاقة ما بين سلطة الحركة(حركة فتح) وسلطة السلطة (السلطة الوطنية الفلسطينية)**. وما تأثير مخرجات هذه العلاقة على مجريات الأمور والأحداث والصدامات التي حصلت

مع قوات الاحتلال في أحداث النفق عام 1996، وأحداث الانتفاضة الثانية 2000. والاستفادة من هذا العرض في الشعور بالواقع الذي كان يعيش فيه مقاتلي فتح في ظل هذه المتغيرات المتناقضة في العلاقة ما بين الأهداف والسلوك. وسيتم عرض المعلومات اعتمادا على المراجع والمصادر التي تم تحديدها، و عرض بعض الآراء من خلال الكشف عن التحولات السياسية التي إتجهت في محاولة لتغيير تعريف العلاقة بين منظمة التحرير الفلسطينية والكيان الصهيوني، والدروس المستفادة من هذه الهبة وتداعياتها على قوى أمن السلطة، وما تحمل هذه الأحداث من تناقض جوهري ما بين المتوقع نتيجة للخطاب الجديد والواقع الفعلي على الأرض. و مدى قناعة مناضلي الحركة في مسار أوسلو منذ التوقيع عليه حتى بداية الانتفاضة الثانية.

الفصل الرابع:- سيتم فيه الحديث عن **حركة فتح والكفاح المسلح: الانتفاضة الثانية** وكيف كانت بداية الانتفاضة الثانية وتشكيل كتائب شهداء الأقصى وطبيعة المنضوين تحتها وولائاتهم، ومدى مساهمة مقاتليها في طبيعة الصدام مع قوات الاحتلال، وأهم ما واجهه المقاتلون من صعوبات وتحديات على مستوى العلاقة مع الظرف السياسي والواقع الامني المفروض على الأرض، حتى نهاية فاعلية هذا التشكيل وقطع المساعدات والامكانيات عنه في نهاية الانتفاضة الثانية.

الفصل الخامس:- سيتناول هذا الفصل نظرة نقدية حول **مآلات الكفاح المسلح** وإعطاء ملخص يوضح الافكار التي تم التوصل إليها واستنتاجها من تتبع آراء مقاتلي فتح، ورؤيتهم فيما يتعلق بالتحولات السياسية وأثرها على الواقع السياسي الفلسطيني بعد نهاية انتفاضة الأقصى، بعد الاجتياح ورحيل الشهيد ياسر عرفات، والحديث عن مرحلة تفكيك البنى التحتية للمقاومة وضربها من قبل الاحتلال، ورضوخ القيادة السياسية لإملاءات المعادلة السياسية الدولية والعربية.

الفصل الثاني

الكفاح المسلح الفلسطيني في الثورة المعاصرة

1,2 مقدمة

يمر هذا الفصل عبر محطات عديدة من حكاية الثورة الفلسطينية، بالاعتماد على سيرة حركة فتح ومقاتليها بناء على مواقف سجلها التاريخ كتابة، أو من رواية شفوية على لسان مقاتلي فتح في انتفاضة الأقصى. فيبحث في جذور الحركة وما سبق انطلاقتها بعد عام النكبة 1948، وما عاشه المؤسسون من واقع سياسي عربي ودولي غير مواتيا لأفكارهم. وينتقل بين الأحداث برفقة المقاتلون ليسرد سيرهم في النضال السياسي، وقتالهم على الأرض مع الصهاينة. كما يسجل أحداثا تعتبرها الدراسة مهمة في نشأة الحركة وتاريخها، ولم يغفل البحث عن تفاصيل كانت مؤثرة في تحديد وجهة الكثير من المواقف التي تبنتها قيادات فتح.

وينتقل الفصل من عنوان لآخر متابعا ما عاشه المقاتلون على مر سنين مسيرة فتح عبر مراحل زمكانية مختلفة. فيخوض في أجواء رافقتهم أيام نكبة عام 1948 و"هزيمة" حزيران 1967، ويسافر هذا الفصل معهم في رحلة اللجوء والمخيمات، والدخول في معسكرات التدريب، والتطرق لمعادلات فرضت نفسها نتيجة لوجود الثورة على أراضي دول عربية مجاورة لحدود فلسطين، ويرافق الفصل المقاتل داخل معاركه وعملياته القتالية مع الصهاينة، فيرى أثر النصر في بعض المعارك والهزيمة في أخرى، ويعالج انتكاساته التي في غالبها محكومة للسياسات والخلافات مع الأنظمة العربية، وضعف القضية الفلسطينية وظلمها على ساحة السياسة الدولية.

كما ويندرج في إطار هذا الفصل الحديث عن مكانة الخليل من حيث أهميتها ومكانتها في الثورة الفلسطينية، والتطرق لأبرز ما سجله مقاتلو فتح في تاريخ الكفاح المسلح الفلسطيني عبر هذا المكان وإنسانه المقاتل. ومن خلال عملية الدبويا تعطى صورة دقيقة للعمليات التي نفذتها فتح في الأراضي المحتلة عام 1967، وأخذها كعينة سجلت أحداثها على لسان منفذيها، ويتم الانتقال لحالة الاعتقال والسجون الصهيونية، وما رواه الأسرى المحررين عن التحقيق والسجون.

وينهي هذا الفصل مسيرته مع المقاتلون في الانتفاضة الفلسطينية الأولى عام 1987، بعد أن يبين دور المقاتل القائد خليل الوزير في تلك الانتفاضة، ويتحدث عن تفاصيل إدارة الانتفاضة وعلاقة م.ت.ف في قيادتها. ويتطرق إلى منجزاتها وتداعياتها على القيادة الفلسطينية، وكيف أنها استثمرت من قبل م.ت.ف على أساس العودة، وأمل إقامة الدولة الفلسطينية على حدود عام 1967.

1,1,2 ما بين "النكبة" (1948) و"الهزيمة" (1967)

مثلت نكبة عام 1948 كارثة حاول الفلسطينيون والعرب منعها، إذ خلفت واقعا مريرا تجسد بتنفيذ التهديدات التي عايشها الفلسطينيون جراء الاستيطان الصهيوني واحتلال أراضيهم، وطمس هويتهم الوطنية.[62] وظهر جليا عجز الأنظمة العربية على مدار السنين السابقة، من مقارعة سياسات الاستعمار البريطاني منذ حطت رحاله أرض فلسطين، وشيئا فشيئا توفر لعصابات الصهيونية المناخ الملائم للاستيلاء على الأرض، وبناء المستعمرات في مناطق متفرقة على أراضي الفلسطينيين، بدعم وغطاء الاستعمار، وتشرد على أثر هذه النكبة ما يقارب المليون لاجئ فلسطيني، توزعوا على الضفة الغربية وقطاع غزة ودول الجوار العربي، ليعيشوا معاناة اللجوء في مخيمات اللاجئين.[63]

وكان للسياسات التي واجهها الشعب الفلسطيني من قبل الاستعمار البريطاني في فلسطين ونفوذه لدى السلطات العربية أثرا واضحا في إحباط وتعطيل أي محاولة هادفة إلى بلورة مواقف تدعم بلورة الهوية الوطنية الفلسطينية.[64] وفي ظل هذا الظرف العصيب وما عاشه الفلسطينيون من تناقضات العلاقة التي قامت على أطماع الصهيونية وأطماع السطوة السياسية العربية على قرار الشعب الفلسطيني، راحت فئة من الشباب الفلسطيني تبحث عن

---

[62] عصام عدوان. حركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح": 1958-1968. رام الله: جامعة القدس المفتوحة. 2005.

[63] حمد موعد، (تحرير). اللاجئون الفلسطينيون جوهر الصراع وعقدة التسوية: من مدريد إلى خارطة الطريق. دمشق: مركز دراسات الغد العربي. 2003. ص (309).

[64] خليل الوزير."حركة فتح: البدايات"، مجلة الدراسات الفلسطينية، ع. 104(خريف2015): 130-51.

بندقية يستطيعون بصوت رصاصاتها فتح المجال لسماع صوت إرادتهم، والتي بدأت تتبلور انطلاقا من فكرة الحق في استخدام الكفاح المسلح الفلسطيني ضد الكيان الصهيوني، والحق في العودة وطرد الغرباء عن الأرض.[65]

لقد شهدت مرحلة الخمسينات من القرن الماضي مسرحا لصراع الإرادات السياسية، توزعت نحو اتجاهات محورية حول كيفية التعامل مع القضية الفلسطينية والاستعمار الاستيطاني الجديد. واستمر محور من القيادة الوطنية الفلسطينية في التعاطي مع الأنظمة العربية وبرامجها المرتبكة على طاولة الجامعة العربية، ومحور ناضل ضد مصادرة القرار الفلسطيني والسعي إلى استقلاله، ومحور ذهب فيه الفلسطينيون إلى الانضمام والعمل تحت لواء أحزاب عربية قومية على أمل وصولها للسلطة، وإمكانية توجيه القدرات العربية نحو تحرير فلسطين.[66]

وتوزع الجهد الفلسطيني في حالة الضعف العربي والصراعات الداخلية، فكان الفلسطيني يحارب فيه الفلسطيني ضمن مصالح الانتماءات الحزبية. وفي ظل هذه المتغيرات بدأت بلورة أفكار حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح)، كأول محاولة لتأطير النضال الفلسطيني ضمن نظرية فكرية مكتوبة، وفلسفة عملية على الأرض، وكان فكرها بمثابة مخرج من إشكالات الصراع بين تيارات فكرية متعددة تتنافس على استقطاب الساحة الفلسطينية.[67] إذ أظهرت تلك الفترة عند مراجعة الجدل الذي كان قائما بين التيارات الفكرية مشهد الصراع بين تيارات الفكر الاشتراكي والشيوعي أو اليساري الغريب عن الثقافة المحلية للفلسطينين، وفكر بظاهره ديني إسلامي، إنهزامي: "يلبس العباءة الدينية مستخدما خطاب تمجيد الماضي دون أن يملك ادوات نقل السلوك بما يلائم ذلك الواقع، ويقف عند تمجيد بطولات القيادات الاسلامية دون تطبيق على الأرض، فمجدوا القتال ولم يسلكوه فعليا".[68]

---

[65] عصام عدوان. حركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح": 1958-1968، مرجع سابق.ص (40).

[66] حركة التحرير الوطني الفلسطين- فتح. هيكل البناء الثوري (مكتب الشؤون الفكرية والدراسات لحركة فتح) ص (14).

[67] كمال عدوان. فتح الميلاد والمسيرة، بيروت: الاعلام الموحد لمنظمة التحرير الفلسطينية، 1974. ص (34).

[68] مقابلة مع خليل عمرو، بتاريخ (2015/12/7)

وفي ظل هذه المعطيات تميزت فتح بأنها جاءت تروج لفكر إيجابي معادي للهزيمة، مستمدا من الخلفية الحضارية للعرب والمسلمين، وتجارب ثورات العالم ضد الاستعمار. وتطرح قضايا التحرر التي استطاعت فيها الشعوب من استخدام الكفاح المسلح لتحرير بلادهم ونيل استقلالها.[69]

عمل الحراك الفلسطيني في اتجاهاته واجتهاداته المختلفة بعد منتصف الخمسينات من القرن الماضي إلى بلورة الأفكار الثورية التي دعت إليها فتح. فانتهجت النواة التأسيسية لحركة فتح العمل السري مراعاة وتحسبا لما تفرضه معطيات الظرف السياسي العربي.[70] حيث عقد الاجتماع التأسيسي كما يقول الشهيد خليل الوزير: "في بيت أحد المؤسسين في الكويت ما قبل عام 1957 والحضور كان من خمسة أشخاص، ياسر عرفات؛ خليل الوزير؛ عادل عبد الكريم؛ يوسف عميرة؛ توفيق شديد. تمت فيه مناقشة الخطوط العريضة للتنظيم دون اعتماد اسم لهذا التنظيم"، لأن الهدف الأساسي كما يقول الوزير: "كان البدء في العمل، من ثم اطلاق اسم حركة فتح على التنظيم بعد 18 شهرا تقريبا من التأسيس".[71]

وفي اتجاه آخر نجحت جهود بعض القيادات الفلسطينية على تأسيس كيان يمثل الفلسطينيين، مع عقد المؤتمر الفلسطيني الأول في القدس بتاريخ 1964/5/28، والذي تم فيه الاعلان عن تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية، كممثل شرعي ووحيد للفلسطينيين برئاسة أحمد الشقيري، وتم فيه اعتماد الميثاق الوطني الفلسطيني، والذي يطالب بحق الفلسطينيين بتقرير المصير ورفض دولة الكيان.[72]

اعتمدت النواة الأولى (المؤسسون) لحركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) ماقبل عام 1967 العمل السري في بناء التنظيم، آخذتا اعتبارات الظرف السياسي العربي ومصالحه المرتبطة في قضية فلسطين. وبدأت حالة من التواصل ما بين الفلسطينيين الذين تجمعهم فكرة الانطلاق بالعمل المسلح في فلسطين وخارج فلسطين، وكان التركيز في البداية على دعم العمل المسلح في الأراضي الفلسطينية وتوحيد المجموعات الفدائية وتنظيمها. وحددت

---

[69] خليل الوزير. مرجع سابق، ص (58-57).

[70] عصام عدوان.حركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح": 1958-1968،مرجع سابق. ص (9).

[71] خليل الوزير.مرجع سابق، ص (64).

[72] "بطاقة تعريف: منظمة التحرير الفلسطينية،" جريدة الدستور، نقلا عن:https://addustour.com/.(استرجع في2016/11/8).

عناوين في مدن الضفة الغربية وقطاع غزة، كان يتم التحاور معها وترسيخ فكرة تنظيم الكفاح المسلح ضد الكيان الصهيوني. وكانت تجربة جبل الخليل تجربة مبشرة في تنظيم ما يقارب 40 عنصرا عام 1962 إثر زيارة قام بها خليل الوزير وعدد من رفاقه، وكانت التوجيهات إلى تنظيم الخليل تتجه لحث المقاتلون على شراء وتخزين السلاح، وقابله تجاوبا كبيرا وفعالا حول عملية الاستعداد لنمط جديد يقوم أساسا على مبدأ الكفاح المسلح ضد الكيان الصهيوني، وقام ياسر عرفات بالتردد على مناطق الضفة الغربية في تلك المرحلة ومواصلة العمل على بناء الهيكل التنظيمي وترسيخه، وتوزيع المهام.[73]

بدأت فتح انطلاقتها من خلال تنفيذ عملية تفجير شبكة مياه صهيونية في تاريخ 1964/12/31 سميت عملية "نفق عيلبون". وفي اليوم التالي تبنت فتح العملية ببيانها الأول باسم "العاصفة"، معلنة انطلاق شرارة الكفاح المسلح الفلسطيني. ومع توالي العمليات ضد الأهداف الصهيونية، أعربت دول عربية عن قلقها وتخوفها من تبعات هذه الاعمال. ولم يكن أحمد الشقيري رئيس منظمة التحرير الفلسطينية بعيدا عن هذا التوجه، إذ رفض تبني ما تقوم به قوات العاصفة من عمليات، وأبدى موقفا رسميا بمعارضتها، مبينا أن محاربة الكيان الصهيوني تكون حكرا على جيش التحرير الفلسطيني التابع للمنظمة، وبالتنسيق مع الأنظمة العربية.[74] وردا على الانزعاج الشديد على عمليات فتح، أصدرت الحركة بيانها السياسي الأول في تاريخ 1965/1/28، موضحة أن برنامج الحركة السياسي والعسكري لا يتعارض مع برامج منظمة التحرير الفلسطينية والدول العربية، وأكدت لاحقا على ما تبنته الحركة كما ذكر خالد الحسن، في ضرورة التوريط الواعي للجماهير العربية في حرب التحرير.[75] وعلى الرغم من أن التوريط يحمل دلالات سلبية في معناه، إلا أن التوريط الواعي يؤشر على نهج إيجابي يدفع الجماهير العربية إلى حمل لواء القضية الفلسطينية وحثها في الدفاع عنها، ويظهر في هذه المعاني نهج لفتح استمر في جمع المتناقضات منذ انطلاقتها حتى الآن.

---

[73] خليل الوزير، مرجع سابق، ص (96-95).

[74] يزيد صايغ. الكفاح المسلح والبحث عن الدولة: الحركة الوطنية الفلسطينية، 1949 . 1993 . بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية. 2002. ص (185).

[75] "مسيرة فتح"، موقع عباس زكي. نقلا عن: http://www.abbaszaki.plo.ps/. (استرجع في تاريخ 2016/2/18).

واستمرت فتح في تنفيذ عملياتها داخل الأراضي المحتلة، وقامت إحدى مجموعاتها بتفجير لغم يوم 1966/10/27 على خط سكة حديد بالقرب من قرية بتير جنوب بيت لحم، أدى إلى خروج قطار صهيوني للشحن عن خطه. كما استطاعت المجموعات الأولى لحركة فتح في الخليل، من تنفيذ العديد من الهجمات ضد الأهداف الصهيونية، وكما يقول عبد الهادي جابر:"ظهرت نواة التنظيم الأولى بالخليل، بقيادة محمود مسوده (أبو عبيدة) المقيم في الأردن في ذلك الوقت". ويضيف جابر: "استطاع مسودة من خلال عبد الفتاح اعبيدو تنظيم وقيادة مجموعه من المقاتلون في الخليل، تعمل على إدخال السلاح وتخزينه، وتنفيذ عمليات داخل الأراضي المحتلة عام 1948، وزراعة الألغام، وتوزيع بيانات العاصفة التابعة لفتح."[76] وقبل يومين من اندلاع أحداث معركة السموع في 1966/11/13 اتهمت إسرائيل أيضا تنظيم فتح بالمسؤولية عن تفجير لغم تحت سيارة عسكرية جنوبي الخليل على خط الهدنة بين الأردن والكيان، أدى إلى مقتل ثلاثة جنود وإصابة ستة آخرين.[77]

قامت القوات الصهيونية في صبيحة الثالث عشر من تشرين ثاني 1966 بمهاجمة قرية السموع في جنوب الخليل، تحت ذريعة أنها تمثل قاعدة لانطلاق العمليات الفدائية. وكانت البلدة تقع في حدود السيطرة الأردنية كباقي مناطق الضفة الغربية قبل احتلالها عام 1967، وكانت تحت مسؤولية لواء حطين التابع للجيش الاردني، الذي واجه الهجوم العسكري الصهيوني في تلك المعركة. وقد دمرت طائرات ومدافع الجيش الصهيوني ما يقارب 150 منشأة، من بينها 120 منزلا للمواطنين الفلسطينيين. وتركت المعركة خلفها عددا من شهداء الجيش الاردني وبعض الخسائر المادية، وتبعا لتقرير رفعته الحكومة الأردنية إلى الأمم المتحدة حول خسائرها بالأرواح، تضمن التقرير أسماء خمسة عشر شهيدا من الجنود والضباط، في المقابل لم يعط الكيان تصريحا بخسائره.[78]

لم تكن الخليل متقدمة بالمفاهيم الفكرية النضالية بقدر ما كانت متقدمة بالأداء العملي، وفي مرحلة بدايات الثورة الفلسطينية المعاصرة، وكما يقول جابر: "كان أكبر عدد من المطاردين والفدائيين الذين يمارسون الكفاح المسلح

---

[76] مقابلة مع عبد الهادي جابر، بتاريخ (2016/2/20)..

[77] "معركة السموع". الموسوعة الفلسطينية. نقلا عن: http://www.palestinapedia.net/. (استرجع في 2016/1/17).

[78] المرجع نفسه.

من الخليل"[79]. وعلى إثر معركة السموع شعر المواطنون الفلسطينيون بإلحاح الحاجة حول الدفاع عن أنفسهم أمام التدمير الصهيوني الذي لحق بسكان قرية السموع، وخوفا من تكرارها. وبدأت المظاهرات تجتاح شوارع الخليل ومدن أخرى، مطالبة الحكومة الأردنية بالسماح بتسليح الشعب، وجاء هذا الشعار مواتيا لما كانت قد طرحته فتح بانطلاقتها، وانتقل الفلسطيني في تلك المرحلة إلى البحث عن فتح التي كانت ترفع شعار الكفاح المسلح كطريق لتحرير فلسطين.[80] كما جاءت النتائج بعكس فكرة الردع الصهيونية التي رأت الهجوم كوسيلة لوقف نمو قدرة الثورة الفلسطينية وتحطيم معنويات الفدائيين، واستعراض قوتها أمام الجيوش العربية للحد من التحريض العربي لفكرة الحرب مع الصهاينة.[81]

وبعد معركة السموع شن الصهاينة حربا في 5 حزيران 1967 ضد الدول العربية الثلاث؛ سوريا ومصر والأردن، احتلت على إثرها الضفة الغربية التي كانت تحت الإدارة الإردنية، وقطاع غزة التابع للإدارة المصرية، واحتلت الجولان السوري وسيناء المصرية خلال ستة أيام.[82] و عرفت تلك الحرب بعدة أسماء "حرب الأيام السته؛ النكسة؛ هزيمة حزيران 1967".[83] وكانت الحرب بمثابة صدمة قاسية للدول العربية والفلسطينيين، لكن حركة فتح حاولت تخطي الهزيمة وتحويلها إلى فرصة على صعيد القضية الفلسطينية، وتداركت الشعور بالضعف العربي أمام جيش الصهاينة، واستمرت بترويج فكرة الكفاح المسلح الفلسطيني والمطالبة بدعمه من قبل الدول العربية، ليكون الفلسطيني في الخط الأول في الصدام مع الصهاينة. وهو ما وضعها على طريق احتلال موقع القيادة الرسمية للحركة الوطنية الفلسطينية وتزعم منظمة التحرير، بقيادة (زعيم فتح) ياسر عرفات في شباط/فبراير 1969، خلفا

---

[79] عبد الهادي جابر، مصدر سابق.

[80] مقابلة مع بركة التكروري،بتاريخ (2015/10/15).

[81] "48 عاما على معركة السموع". دنيا الوطن. نقلا عن: http://pulpit.alwatanvoice.com/. (استرجع في 2016/1/22).

[82] وثائقي نكسة 1967.. الجزء الاول"الطريق إلى الحرب". العربية: نقلا عن:
https://www.youtube.com/watch?v=wH3NXupM. (استرجع بتاريخ 2016/1/23).

[83] حرب حزيران /1967. وكالة الانباء والمعلومات الفلسطينية(وفا): نقلا عن:http://info.wafa.ps/atemplate.aspx?id=2220. (استرجع بتاريخ 2016/2/2).

للشقيري وحموده اللذان ترأسا المنظمة. وبدت في تلك المرحلة فرصة تأسيس كيان فلسطيني مستقل بعيد عن السيطرة العربية، ويضمن استقلالية القرار الفلسطيني خاصة فيما يتعلق بالصراع مع الصهاينة[84]

1,1,1,2 الكفاح المسلح من وقع "الهزيمة" (1967) إلى انتزاع الكرامة (1968)

2,1,1,2 وقع "الهزيمة" (1967)

بني النضال الفلسطيني ضد الاستعمار من البدايات حتى قبل انطلاقة فتح عام 1965كردّ فعل. وكما يرى الكثير، أنه كانت الأحداث والثورات عبارة عن ردود أفعال على سياسات الاستعمار، بحدود فعل يقوم به الاستعمار والفلسطينيون يردون عليه. إذ كانت نشأة منظمة التحرير الفلسطينية، وتشكيل الفصائل الفلسطينية، وتبنيها للكفاح المسلح رد فعل على كارثة النكبة، وبداية لمشوار جديد بأساليب ووسائل جديدة ترد على الفعل الاحتلالي الصهيوني الجديد، وتهجير السكان، وتدمير مكانهم وذبحهم. وبعد نكسة 1967 وهزيمة ثلاث دول عربية أمام الجيش الصهيوني،[85] أصبح متاحا للفعل الفلسطيني مجالا أوسع في رد فعله، ينسجم مع حجم المتغيرات الكبيرة التي حلت على ساحة القضية الفلسطينية، وكان الضعف العربي الذي بان واضحا أمام الجيش الصهيوني، فرصة فلسطينية لتولي زمام المبادرة على صعيد القضية وإدارة الصراع مع الصهاينة، مع عدم الاستغناء عما يمكن أن يقدمه العرب لفلسطين والمحافظة على كونها قضية عربية مركزية.

كان وقع هزيمة حزيران 1967 على حركة فتح وقيادتها كبيرا، وجاءت بعكس ما كان يأمل قادتها بالتوريط الواعي للجيوش العربية كقوة تواجه قوة جيش الكيان. وقد شرح خالد الحسن أحد قادة فتح موقفها بقوله" عندما اتكلنا على التوريط المتعمد للجيوش العربية (في حرب مع إسرائيل) كنا نؤمن بجدية القوة العربية، وخصوصا بمصر ذات القوة الضاربة المجهزة بصواريخ القاهر والظافر."[86] لكن فتح بعد "الهزيمة" العربية سرعان ما التقطت نتائج

---

[84] يزيد صايغ. الكفاح المسلح والبحث عن الدولة. مرجع سابق، ص (243).

[85] النكسة.. اسرائيل تهزم العرب في ستة أيام. الجزيرة نت: نقلا عن:http://www.aljazeera.net/encyclopedia/military/2016/6/5/%D8%A.(استرجع بتاريخ 2016/2/22).

[86] يزيد صايغ، الكفاح المسلح والبحث عن الدولة. مرجع سابق، ص (243).

الحرب وتحويلها لفرصة للإنفلات من قبضة الإنظمة العربية على القضية الفلسطينية، ورأت فيها تراجع قدرة القمع العربية لطموح وسياسات الحركة، بل أعادت للقضية صورتها الحقيقية، بأنها صراع فلسطيني صهيوني.[87] وفي فترة ما بعد "الهزيمة" العربية ساد شعور لدى الفلسطينيين بشكل عام حول ضرورة تنمية قدراتهم في مواجهة الصلف الصهيوني، وذهب الفلسطينيون يبحثون عن إطار يمثلهم ويعبر عن إرادتهم يضمن عداء الصهيونية ومحاربتها عسكريا، وتبني الكفاح المسلح كإستراتيجية بعد فشل كل المحاولات السلمية لحل القضية.[88] وهنا زادت القناعة بفتح التي تبنت فكرة الكفاح المسلح، مع أنها كانت في بداياتها وقواعدها العسكرية لم تكن قد أرست أسسها بعد.[89]

اتجهت أعداد كبيرة من الفلسطينيين تبحث عن فتح،[90] وكما يقول التكروري: "في الخليل كانت تجربة معركة السموع وبعدها بأشهر حرب حزيران مع الصهاينة تحفز المواطنين لاختيار الطريق المسلح." لكن نهج فتح في العمل السري جعل من الصعوبة الحصول على عضويتها والعمل معها لكثير ممن كانوا يبحثون عنها، ومن خلال مكاتب الحركة التي كانت في الأردن، ولطبيعة الحدود الجغرافية بين الضفة الغربية والشرقية، ظهرت بعض محاولات الانتساب عن طريق تلك المكاتب، خاصة ممن حاولوا اللجوء إلى الأردن أثناء الحرب.[91] ويذكر جابر: "أن هناك أعدادا كبيره من الخليل من الذين تركوا البلد تحسبا بأن الصهاينة لديهم نية الانتقام لما حدث معهم في مذبحة الخليل عام 1929، ولما سمعه السكان عن القتل والتدمير الذي حل في النكبة".[92] وفي الأردن، يضيف التكروري: "كان يتقدم كل من يريد من المقاتلون إلى مكاتب حركة فتح ويقدم طلب انتساب وتسجيل اسمه حتى يتم الاتصال به من خلال عنوان يتركه لديهم".[93] وكانت أعداد المقاتلون من اللاجئين الفلسطينيين أعلى نسبة

---

[87] يزيد صايغ، الكفاح المسلح والبحث عن الدولة. مرجع سابق، ص (243).

[88] سعد صايل. " عمل الثورة الفلسطينية وافاق تطوره." شؤون فلسطينية، ع. 105، 1980: (48-33).

[89] خليل الوزير، مرجع سابق، ص 110.

[90] عبد الهادي جابر، مصدر سابق.

[91] بركة التكروري، مصدر سابق.

[92] عبد الهادي جابر، مصدر سابق.

[93] بركة التكروري، مصدر سابق.

مقارنة مع سكان الأرض المحتلة لما تفرضه الظروف الجغرافية وصعوبة الاتصال والتواصل بين الأراضي الفسطينية المحتلة عام 1967 ومكاتب الحركة بالأردن.

كان العمل العسكري في الضفة الغربية وقطاع غزة، يتشكل بناء على خطط تعزيزه وتطويره بقدر يستطيع من خلاله مواجهة قوات الاحتلال. وتم تركيز الجهد على شراء وتخزين السلاح، وهو ما أوكل إلى تنظيم الخليل تحديدا مع بدايات تشكيل النواة الأولى، وذلك لما توفره الجغرافيا من تضاريس وحدود طويلة مع الضفة الشرقية، والتواصل مع الخلايا والمجموعات وتكليفها برصد تحركات العدو وتصرفاته، والتعرف على أراء الجماهير الفلسطينية في الأراضي المحتلة والأردن بالنسبة للمقاومة المسلحة للاحتلال، والتواصل مع العناصر الوطنية التي خرجت من الضفة الغربية وإقناعها بالعودة إلى الأرض المحتلة، ومحاولة توفير أماكن لتخزين السلاح بعيدا عن السكان، والأخذ بعين الاعتبار لكافة المعطيات التي تضمن استمرار وكفاءة الكفاح المسلح داخل الأراضي المحتلة وتعزيز قدراتها بالدعم المعنوي والمادي.[94]

لم تترك فتح الضفة الغربية وقطاع غزة دون محاولات متسارعة لبناء التنظيم فيها، لكن حجم التحديات الموجودة على الأرض وقوة القمع الصهيونية، كانت تحول دون تحقيق هذا الهدف بشكل واسع، بالإضافة إلى القيود المفروضة من قبل الانظمة العربية أمام دعم الأراضي المحتلة بالسلاح.[95] ولم تلقَ تلك المحاولات إلا نجاحات بسيطة لم تكن بحجم الطموح لدى قيادة فتح لتتجه الحركة في بناء قواعد ومعسكرات في الأردن وسوريا، ولاحقا لبنان، علاوة على إرسال المنتسبين للحركة لتلقي التدريبات لكل الدول التي لها علاقة قوية مع حركة فتح.

3,1,1,2 انتزاع الكرامة (1968)

شكلت معسكرات فتح بؤرة لتخريج أفواج المقاتلون المؤهلين لتنفيذ عمليات مسلحة ضد أهداف صهيونية. وكان لتواجدها على الساحة الأردنية دورا كبيرا في تنظيم وتدريب المقاتلون، وحلقة يتم من خلالها التواصل مع مجموعاتها

[94] خليل الوزير، مرجع سابق. ص (113).

[95] سعد صايل. "عمل الثورة الفلسطينية العسكري و آفاق تطوره .مرجع سابق، ص: (48-33).

في الضفة الغربية، وإرسال "الدوريات"[96] بهدف الاستطلاع ونقل السلاح وتنفيذ العمليات داخل الأراضي المحتلة. مما شكل حالة مزعجة للكيان الصهيوني أثخنت جراحه وكبدته الكثير من الخسائر المادية والمعنوية، وكانت العمليات التي تنطلق من الضفة الشرقية إلى الضفة الغربية بشكل مكثف، حتى وصلت إلى تنيفذ عملياتها بشكل شبه يومي. وبتنفيذ إحدى مجموعات فتح عملية تفجير حافلة جنود صهيونية على الحدود مع غور الأردن، أعلنت حكومة الكيان رسميا نيتها شن حرب ضد المقاتلون الفلسطينيين.[97]

ووفقا لتصريحات الناطق العسكري الصهيوني، كانت حصيلة العمليات الفدائية من 1968/1/1-1968/3/20 كما يلي[98]:

عدد عمليات فدائية	36 عملية	عدد قتلى صهاينة	17 قتيل
عدد قصف أردني لإسرائيل	11 قصفا	جرحى صهاينة	71 جريحا
عدد قتلى الفدائيين	78 شهيدا	عدد قتلى اردنيين	18 شهيدا
عدد جرحى الفدائيين	62 جريحا	عدد جرحى اردن	59 جريحا
عدد أسرى فدائيين	81 أسيرا		

وقبل معركة الكرامة بثلاثة أيام صرح موشيه ديان رئيس الحكومة الصهيونية آنذاك "بأن المقاومة بيضة في يدي أكسرها متى أشاء".[99] وأن حكومة الكيان ضاقت ذرعا من عمليات فتح. وجاء ذلك تعقيبا على تفجير حافلة

---

[96] الدوريات: مصطلح استخدمتها الفصائل الفلسطينية لوصف المجموعات المسلحة التي تكلف بمهمات في الارض المحتلة، من خارج حدود فلسطين. انظر عوني فارس وساري عرابي، مفاهيم ومصطلحات القضية الفلسطينية، مركز رؤية للتنمية السياسية، اسطنبول، 2016.

[97] معركة الكرامة:" يوما من ايام العرب الخالدة ج 1 من 2 " تلفزيون فلسطين: نقلا عن: https://www.youtube.com/. (استرجع في 2016/2/20).

[98] عصام عدوان. حركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح": 1958-1968.مصدر سابق، ص (200).

[99] ما هي ظروف معركة الكرامة، جريدة الحياة: نقلا عن:
http://daharchives.alhayat.com/issue_archive/Wasat%20magazine/1998/4/13/. (استرجع بتاريخ 2017/3/15).

صهاينة أدى إلى مقتل جنديين. وقررت قيادة الكيان الصهيوني التفكير بضرب قواعد المقاتلون من خلال شن هجوم موسع يستهدف أماكن تواجدهم، فكان معسكر الكرامة الذي يقع في بلدة الكرامة في غور الأردن هو الهدف، إذ كانت الكرامة تمثل قاعدة لتدريب المقاتلون، ومعقلا أساسيا لحركة فتح.[100]

وبعد تصريح موشيه ديان بثلاثة ايام في 21/إذار /1968 حشد الكيان أربعة ألوية من جيشه، بقوام 15000 جندي، موزعين على لوائي مدرعات، لواء مظليين، ولواء مشاة تدعمه وحدات مدفعية ووحدات هندسة، إضافة إلى أسراب الطائرات الحربية التي تغطيه،[101] بينما لم يتجاوز عدد المقاتلون الثلاثمئة مقاتل مسلحين برشاشات فردية وبعض القنابل والالغام. ودار نقاش بين الفصائل الفلسطينية حول طبيعة التعامل مع هذا الحشد الصهيوني الكبير للمعركه، فكان هناك عدم اتفاق على المواجه بشكل كامل، تمثل في رؤية بعض القيادة العسكرية حول عدم تمكن المقاتلون من الصمود أمام هذا الهجوم. وكان أحد أبرز المعارضين أحمد جبريل الأمين العام للجبهة الشعبية (القيادة العامة). أما الجبهة الشعبية كان لها رأي في الانسحاب والضرب من الأجناب، بينما أصرت قيادة فتح بزعامة عرفات على التصدي والمواجهة والثبات في المعركة.[102]

وبعد بداية الهجوم بخمس ساعات وتوغل الدبابات الصهيونية إلى ساحة الكرامة، أعطى قائد الفرقة الأولى للجيش الأردني مشهور حديثة المسؤول عن منطقة الكرامة، أوامره لضباط المدفعية الأردنية في المشاركة بصد هجوم الآليات الصهيونية، وبدأت المدفعية الأردنية تضرب تقدم الدبابات والمجنزرات الصهيونية، مما أدى إلى إعطاب عدد كبير منها، وتولى المقاتلون الفلسطينيون الالتحام مع قوات الجيش الصهيوني المتقدمة في ساحة المعركة، مما جعل أرض المعركة ملحمة وصلت فيها الأمور إلى حد استخدام السلاح الأبيض. فقد أبدى المقاتل الفلسطيني جرأة عالية أثناء المعركة وصلت إلى حد تفجير نفسه داخل دباباتهم. ونتيجة لذلك وأمام هذا التصدي الشرس

---

[100] توفيق ابو بكر. معركة الكرامة الخالدة. الناشر: حركة التحرير الوطني الفلسطيني(فتح)، الاعلام المركزي، 1998. ص (30-24).

[101] سلامة ابو قاسم. قتال العمالقة: العسكرية الفلسطينية (1994-1973). رام الله: وزارة الاعلام، الادارة العامة للمطبوعات. 2014. ص(193).

[102] "حكاية ثورة: الكرامه". الجزيرة: نقلا عن: https://www.youtube.com/watch?v=mOXCJvQg0iE. (استرجع في 2016/2/7).

للهجوم الصهيوني، وقعت في جيشه خسائر فادحة اضطرت قيادته إلى طلب وقف اطلاق النار، لإخلاء جرحاه من أرض المعركة، وبذلك تكون هي المرة الأولى التي يطلب فيها الصهاينة ذلك في حروبه مع العرب.[103]

اعتبرت معركة الكرامة نصرا، كانت فيها المواجهة الأولى مع الجيش الصهيوني التي لا يندحر فيها الطرف العربي مقهورا. وانتزعت فتح والفصائل الفلسطينية بمشاركة المدفعية الأردنية بعد المعركة، كرامة الأمه العربية التي انتهكت في حروبها مع الصهيونية، تاركة أثرا ايجابيا كبيرا على معنويات المقاتل الفلسطيني. واعتبرت مرحلة جديده لانطلاق الكفاح المسلح الفلسطيني بعد تخلصه من قيود الانظمة العربية، بل زاد حجم الدعم الشعبي العربي ليفتح المجال إلى زيادة امكانية الفصائل الفلسطينية من استيعاب الأعداد الكبيرة من المتطوعين للانضمام إلى الثورة الفلسطينية، والعمل علنا وبشكل أوسع في الدول العربية. وأخذت المنظمات الفدائية الفلسطينية وعلى رأسها فتح تسيطر على المنظمة ومجلسها المركزي. وتحول الميثاق القومي الفلسطيني إلى الميثاق الوطني الفلسطيني، وأصبحت مخيمات اللاجئين معقلا للفدائيين وأنصارهم مضيفة أملا أوسع للتحرير والعودة.[104]

2,1,2 رحلة المقاتلون بين معسكرات الثورة ومحاولات العودة

استطاعت حركة فتح من خلال ما نسجته من علاقات مع بعض الحكومات العربية والدول الأجنبية، توفير فرصة لمقاتليها من التدرب في معسكرات خاصة في تلك الدول. وكان المنتمين إلى التنظيم عبر مكاتب الحركة خارج فلسطين، ينظمون عملية تسجيل الأعضاء الجدد والتواصل معهم. وكانت الفنادق أحد الأماكن التي تستخدم لتسجيل أسماء وعناوين المتقدمين لطلب الالتحاق بالحركة.[105] وفتحت العديد من الدول الداعمة للقضية الفلسطينية لحركة فتح أبوابها لاستقبال المقاتلون وتدريبهم على فنون قتالية مختلفة، عبر دورات مكثفة تركز على تدريب المقاتلون ضمن برنامج يشمل؛كما يقول التكروري: "حلقة الاشتباك؛ السلاح الأبيض؛ المسيرات الليلية؛

---

[103] معركة الكرامة:" يوما من ايام العرب الخالدة ج 2 من 2 " تلفزيون فلسطين: نقلا عن: https://www.youtube.com/. (استرجع في 2016/2/20).

[104] توفيق ابو بكر. معركة الكرامة الخالدة.مصدر سابق. ص (90-78).

[105] بركة التكروري، مصدر سابق.

مسيرات طويلة؛ مسيرات الصحراء؛ تجديف؛ كمائن؛ تسلق جبال"[106]. وفيما بعد يتم تقسيم الدورة إلى مجموعات لتلقي دورات أكثر نوعية في مجال تصنيع الالغام والمتفجرات وهندسة الميدان، وكيفية التعامل مع مختلف ما يمكن توفيره من سلاح الحروب الشعبية.

1,2,1,2 المقاتلون في معسكرات الثورة في الاردن وسوريا

بعد معركة الكرامة ومع زيادة أعداد المسجلين لدى مكاتب حركة فتح، تسارعت الأحداث لاستثمار طاقات هؤلاء الشباب، فكان يتم استدعاء المسجلين باسمائهم المستعارة "الحركية"، وجمعهم في أماكن يتم تبليغهم عنها. ويقول التكروري: "مثلا أحد عناوين الاجتماع يكون عند أمانة العاصمة عمان، وتقوم باصات مجهزة للتوجه إلى الحدود السورية الاردنية، وهناك يتم نقل الركاب في عربات عسكرية مغلقه"، ويضيف التكروري: "اعتقد أنها كانت للجيش العراقي"[107] تقوم بنقل الركاب إلى جانب الحدود السورية، من ثم يتم الانتقال إلى باصات سورية تعبر بهم الحدود إلى العاصمة السورية دمشق، وتحديدا إلى "معسكر الهامة"[108] الذي كان من أوائل مراكز تدريب المقاتلون، وهو من أهم معسكرات حركة فتح منذ البدايات، ويقع في قلب غوطة دمشق.[109]

اتسع نفوذ المنظمات الفلسطينية بعد الكرامه، وأتاح ازدياد قوة المقاتلون في الدول العربية المستضيفة للمقاتلون قدره على عدم الانصياع لما تفرضه سياسات الانظمة حول المواجهة مع الكيان. وفي الأردن تشكلت سلطة "الثورة الفلسطينية" لتصل حد منازعة سلطة الدولة، لتكون هناك سلطة مزدوجه تتصارع وفق معطيات متباينة، فإن سلطة الثورة الفلسطينية تريد حماية فكرة الكفاح المسلح في حربها مع الصهيونية، وسلطة الدولة الهاشمية التي

---

[106] المصدر السابق.

[107] بركة التكروري، المصدر السابق.

[108] معسكر الهامة: يعتبر أهم معسكرات فتح التاريخية، وكان يمثل نقطة الانطلاق التي تدفق فيها فدائيو قوات العاصفة، ومن هذا المعسكر انطلق مقاتلو معركة الكرامة في 1968/3/21، وكان الشهيد ياسر عرفات يتخذ فيه مكتبا له في مراحل الانطلاقة الاولى، تخرج من معسكر الهامة الالوف المؤلفة من قادة ومقاتلي حركة فتح وقوات العاصفة، تعرض المسكر لثلاث مرات من الغارات والقصف الصهيوني، الاولى 1968 والثانية 1971 والثالثة 1973 استهد على اثرها 30 عنصرا ومسؤول المعسكر.

[109] اليرموك ومعسكر فتح الاول. علي بدوان، دنيا الوطن: نقلا عن:https://pulpit.alwatanvoice.com/content/print/330167.html. (استرجع بتاريخ 2016/7/7).

تريد الحفاظ على عرشها بعيدا عن خطر تهديد وجوده. وقد عجلت بعض السياسات والسلوكيات من قبل الطرفين مرحلة الاشتباك المسلح.[110]

كانت الساحة الأردنية تمثل للثورة الفلسطينية قاعدة للتدريب وانطلاق عملياتها المسلحه، وعملت معسكرات الثورة في الأردن خاصة بعد النصر في معركة الكرامة، على ترتيب صفوفها واستقبال أعداد كبيرة من الفلسطينيين الذين أرادوا المشاركة في الكفاح المسلح. وبعد أن قويت المنظمات الفلسطينية وبنيت بشكل منظم لها مؤسساتها الثورية الخاصة أصبح الأردن مسرحا للصراع حول النفوذ والسيادة ما بين الفلسطينيين والنظام الأردني.[111]

وعمل الأردن على محاولة ضرب الوحده الفلسطينية وبث الاشاعات والتركيز على بعض السلوكيات المسيئه لبعض العناصر والتنظيمات، وعملت بعض أجهزة الاستخبارات أيضا على تضخيم الأمور ولصقها بالمنظمات الفلسطينية، إضافة إلى وجود عوامل خارجية عالمية تدفع لوقوع الصدام،[112] لتعزيز مسعى النظام الهاشمي في ضرب الثورة الفلسطينية والتمهيد لقمعها دون أن يكون لها حاضنة شعبية، خوفا من اصطفاف الأردنيين وبعض وحدات الجيش الأردني مع الثورة الفلسطينية وحدوث الانقسامات. وفي عامي السبعين والواحد والسبعين من القرن الماضي، استطاع الملك حسين توفير الأجواء المناسبة لشن هجومه الدامي على معسكرات الفدائيين وايقاع خسائر جسيمة في صفوفهم، إضافة لعدد كبير من الضحايا المدنيين الفلسطينين. وكانت تلك التجربة ضربة قوية للثورة الفلسطينية أفقدتها الكثير من مزايا الكفاح المسلح الذي يعسكر على الحدود مع فلسطين المحتلة، وأبعدتها عن هدفها الرئيس وأصبحت تدافع عن وجودها، وانتهت بخروج المقاومة الفلسطينية من الساحة الاردنية بخسارتها وتراجعها إلى الساحة السورية واللبنانية إلى جانب الأرض المحتلة.[113]

زادت القيود على حركة المقاتلون بين الأراضي المحتلة والخارج، وأصبح الاتصال مع المقاتلون داخل الأراضي المحتلة يتم بصعوبة بالغة، وشددت الحكومة الأردنية على حراك الفلسطينيين من حيث ماكان متاحا سابقا من نقل

---

[110] يزيد صايغ، الكفاح المسلح الفلسطيني. مرجع سابق.

[111] مرجع سابق.

[112] سليم الزعنون. السيرة والمسيرة: مذكرات سليم الزعنون. عمان: الاهلية للنشر والتوزيع، 2013. ص (165).

[113] سلامة ابو قاسم. قتال العمالقة: العسكرية الفلسطينية (1994-1973).مرجع سابق، ص(12).

السلاح إلى الأراضي المحتلة أو إرسال الدوريات للرصد وتنفيذ العمليات، فمن جهة كان الخروج أو العودة للأراضي المحتلة يتم تحت رقابة مشددة من قبل حكومة الكيان، ويخضع إلى إجراءات وقوانين عديدة، ومن جهة ثانية حاولت الحكومة الأردنية تشديد الخناق أيضا على أي عمل يتعلق أو يتصل بالمنظمات الفلسطينية. وفي ظل هذه الإجراءات كان أعداد من المقاتلون المسجلة سكناهم لدى سلطات الاحتلال في الأرض المحتلة، يعملون ويتنقلون بشكل سري، وكان العدد الأكبر منهم من الطلبة الذين يدرسون بالخارج، وفي عودتهم يحاولون الاتصال مع التنظيم في الداخل ويتبادلون مهام موكلة لهم من قيادة التنظيم في الخارج.[114]

2,2,1,2 المقاتلون في لبنان (1969–1982)

كانت تجربة الثورة الفلسطينية في الساحة الأردنية تجربة قصيرة الأمد.[115] ولكن مراجعة تقييمية لتلك المرحلة لا تلغي من الحسابات أنها كانت من المراحل المهمة في تعزيز مكانة وكلمة م.ت.ف في تصدر قيادة القرار الفلسطيني. وفي مرحلة الانسحاب إلى الساحتين السورية واللبنانية وخسارة قاعدة المقاومة الفلسطينية الارتكازية على امتداد نهر الاردن، وجنوب البحر الميت حتى العقبة، حصل الكفاح المسلح الفلسطيني على بعض الايجابيات المتعلقة بقوات اليرموك التي خرجت من صلب الجيش العربي الأردني، عمل على تعزيز قدرة المقاتلون، لما كانت تحويه تلك القوات من كفاءات عسكرية، صقلت البنية العسكرية للمنظمات الفلسطينية.[116]

لقد تحولت نقطة ارتكاز الثورة الفلسطينية إلى لبنان، ومثلت الحقبة الممتدة بين عامي 1969–1982 أهم مراحل الكفاح المسلح الفلسطيني والقضية الفلسطينية.[117] وتميزت حركة فتح بأنها مثلت العمود الفقري للثورة الفلسطينية، وحازت قواتها العسكرية والتنظيمية والجماهيرية على أكثر من 80% من مجموع ما تملكه كل الفصائل الفلسطينية الأخرى. وهو ما وفرته بنيتها الحركية المفتوحة، لكل المقاتلون على اختلاف مذاهبهم واعتقاداتهم وقناعاتهم الفكرية، لتكون مزيج وطني قادر على استيعاب كل من يريد القتال في صفوف الثورة

---

[114] مقابلة مع تيسير ابو اسنينة، بتاريخ (2015/8/4).

[115] عبد الغني سلامة. "لماذا لم تنتصر الثورة الفلسطينية." اوراق فلسطينية، ع.4، 2013، (61–60).

[116] سلامة ابو قاسم. قتال العمالقة: العسكرية الفلسطينية (1994–1973). مرجع سابق، ص (12).

[117] حكاية ثورة: في بلاد الارز. الجزيرة: نقلا عن: https://www.youtube.com. (استرجع في 2016/4/2).

الفلسطينية ضد الكيان الصهيوني. كما أتاح وجودها في لبنان فرصة لدخول المعادلات السياسية العربية والإقليمية، وأن تصبح لاعبا أساسيا على الساحة اللبنانية.[118]

تجلت قدرة الثورة الفلسطينية العسكرية في المشاركة بحرب أكتوبر (تشرين أول) 1973، حتى ظهرت فاعلية الجبهة الفلسطينية من لبنان إبان الحرب، إضافة إلى دور قوات العاصفة التابعة لحركة فتح في الجبهات الثلاث. وقد اعترف الكيان بوجودها من خلال بعض التصريحات التي صدرت عن مندوبها في الأمم المتحدة، وبعض قادتها العسكريين. و على الرغم من صغر حجم الجبهة المفتوحة من لبنان من قبل الفلسطينيين إلا أنها كانت بمثابة جبهة ثالثة مع الجبهة السورية والجبهة المصرية. وعلى لسان الصهيوني العميد (احتياط) حاييم هرتزوغ بتصريح للإذاعة الصهيونية (1973/10/10): "في هذه الليلة فتحت جبهة أخرى على الرغم من صغرها، ولكن على أي حال تعتبر جبهة، والمقصود هنا النشاط التخريبي من وراء الحدود ضد مستوطناتنا".[119] وقد سقط إبان تلك الحرب العديد من الشهداء الفلسطينيين على الجبهات الثلاث.

أكدت مشاركة "الثورة الفلسطينية" الفعالة في حرب (تشرين/اكتوبر) 1973، على دور القيادة الفلسطينية وكفاءتها بالتأثير السياسي على مستوى القضية الفلسطينية، وبدأت قيادة منظمة التحرير بمحاولة استثمار معطيات حرب 1973العسكرية لتحقيق انجازات سياسية. ورأت أن هناك فرصة للقرار الفلسطيني حتى يعزز مكانته الإقليمية والدولية على طاولة المفاوضات السياسية. ولكن بعد الحرب سكتت المدفعية العربية وفتحت قنوات الاتصال السياسي والأجندات الإقليمية والدولية، دون أن يكون للفلسطينيين مكانة سياسية يعترف العالم بها. فراحت فتح كأكبر فصيل في منظمة التحرير الفلسطينية تقدم ورقتها مع بقاء بندقية الثورة فعالا في الهجوم على الكيان الصهيوني. والحقيقة أن هذه الورقة التي قدمتها من خلال المنظمة "كبيان سياسي لقمة الجزائر

[118] عبد الغني سلامة. "لماذا لم تنتصر الثورة الفلسطينية." مرجع سابق، ص(62-61).

[119] سلامة ابو قاسم. قتال العمالقة: العسكرية الفلسطينية (1994-1973). مرجع سابق، ص(38-37).

السادسة وقمة الرباط السابعة في عامي 1973،1974 قامت بالتثبيت السياسي لإسرائيل على حدود أوسع من حدود قرار التقسيم الصادر عن الامم المتحدة في عام 1947 رقم 181"[120].

وشكلت على أثر ذلك جبهة رفض من فصائل فلسطينية داخل المنظمة بقيادة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، إلى أن عقدت دورة المجلس الوطني لمنظمة التحرير 1974 تحت عنوان " البرنامج السياسي المرحلي لمنظمة التحرير الفلسطينية". وخرج المجلس بتبني الكفاح المسلح كوسيلة أولى من وسائل التحرير، بهدف إقامة سلطة الشعب الفلسطيني على كل جزء من الأراضي الفلسطينية التي يتم تحريرها. وفي ضوء ذلك فإن الهدف الفلسطيني المطروح أصبح قائما على الرقعة الجغرافية اللازمة لإنشاء الدولة الفلسطينية المستقلة، واتضح إنها محدودة بالضفة الغربية وقطاع غزة، وحقوق العودة إلى الديار والممتلكات يمتد لكل الأراضي الفلسطينية. وعلى أثر ذلك أعلنت الجبهة الشعبية انسحابها من عضوية اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير من خلال مؤتمر صحفي في 1974/9/12.[121]

وكما تعززت مكانة الثورة الفلسطينية على الساحة الأردنية بعد معركة الكرامة، تعززت مكانتها على الساحة اللبنانية بعد حرب 1973. وظهر تطور متسارع في إمكاناتها العسكرية والتنظيمية. وكما كانت النتيجة بعد الكرامة بإدخال المنظمات الفلسطينية في أتون الصراع مع السلطة الأردنية، تداخلت القضايا على الساحة اللبنانية وظهرت التجاذبات السياسية، ولكن بشكل مختلف، قائم على أساس الصراع بين تيارات النزاع السياسي اللبناني. وقد حاولت المنظمة أن تنأى بنفسها عن صراع الأجندات السياسية والطائفية هناك، لادراكها "بأن تداخل الوضع العربي بالوضع الفلسطيني يؤدي إلى تقييد الدور الفلسطيني."[122] إلا أن الثورة الفلسطينية ما كان أمامها غير الدفاع عن وجودها رغم كل محاولات القيادة عدم التدخل، لما وصلت إليه الأمور من تهديد كبير حول وجود الثورة في لبنان.

---

[120] اسلامة ابو قاسم. قتال العمالقة: العسكرية الفلسطينية (1994-1973). مرجع سابق، ص (48-47).

[121] سلامة ابو قاسم. قتال العمالقة: العسكرية الفلسطينية (1994-1973). مرجع سابق، ص(52).

[122] عبد القادر ياسين، سميح شبيب، ماجد كيالي.(تحرير)ندوة. "الكفاح المسلح الفلسطيني: التجربة والمحددات". شؤون فلسطينية، ع. 244، 1993(102).

وكانت الجبهة الداخلية بمثابة استدراج للمنظمات الفلسطينية لغير الجبهة الرئيسية مع الكيان الصهيوني، استنزافا لطاقتها. خاصة وأن تلك الفترة تصاعدت فيها عمليات المقاتلون الفلسطينيين ضد أهداف العدو الصهيوني، نظرا لتصاعد القدره على شن الهجمات الصاروخية (كاتيوشا ومدفعية) على مستوطنات شمال فلسطين المحتلة، وإرسال الدوريات لتنفيذ عمليات التفجير وزرع الألغام.[123] فما كان أمام الكيان الصهيوني سوى محاولة تشتيت قدرة الثورة الفلسطينية، وزجها في صراعات الحرب الأهلية اللبنانية، مستخدمتا اللعب على معادلات الخلاف السياسي اللبناني الداخلي، وافتعال بعض الأحداث التي تشوه صورة وجود الثورة الفلسطينية هناك، من خلال استخباراتها ونسج علاقات مؤثرة وداعمة لأحزاب سياسية لبنانية. وعملت وحداتها العسكرية وبمساعدة جهاز مخابراتها الدولية (الموساد)، على تنفيذ العديد من المهام المتعلقة بتصفية قيادات فلسطينية وتعميق الخلافات الداخلية على الساحة اللبنانية.[124]

لقد دفعت منظمة التحرير الفلسطينية فاتورة تدخلها في معادلة الحرب اللبنانية، كما استنزفت قدرات الثورة الفلسطينية. وزاد تدخل الجيش السوري ودعمه للكتائب اللبنانية من نزيف منظمة التحرير الفلسطينية. وترك حصار مخيمات اللاجئين تل الزعتر وجسر الباشا والضبية، وما أُرتكب بها من مجازر أثراً عظيما على معنويات القيادة الفلسطينية.[125] إذ إلتجأ إلى مخيم تل الزعتر 20000 فلسطيني و15000 لبناني مسلم، وكان هذا المكان مشهدا لأطول معارك الحروب الأهلية في لبنان، بدأت بهجوم من حركة الوطنيين الأحرار (كميل شمعون) في 1976/6/22، واستخدمت فيه القذائف والمدفعيه وكافة أشكال العدوان. تم عقد اتفاق مع ممثل الجامعة العربية في1976/8/11 حول شكل إخلاء المقاتلون بما يضمن انسحابهم دون تسليمهم للميليشيات المارونية، وتتكفل بهم قوة (السلام العربية) والصليب الأحمر. استسلم سكان تل الزعتر في آخر آب /اغسطس 1976 بعد أن قدموا حتى ذلك التاريخ 13000 شهيد نتيجة لذلك العدوان، وكان غدر الكتائب اللبنانية بعد انسحاب

---

[123] تيسير ابو اسنينة، مصدر سابق.

[124] وثائقي الحرب الاهلية اللبنانية. نقلا عن:https://www.youtube.com/watch?v=qlnk1r__VD8. (استرجع بتاريخ 2016/3/3).

[125] حكاية ثورة: في بلاد الارز. الجزيرة: نقلا عن: https://www.youtube.com. (استرجع في 2016/4/2).

المقاتلون الفلسطينيين من المخيم، وشنهم هجوم دامي على المدنيين مفاجأة معبرة عن حجم الحقد الدفين الذي كانت نتائجه بقتل أكثر من 4000 آلاف من المدنين الذين بقوا في المخيم.[126]

استقر ميزان القوى في لبنان لتبقى سوريا هي الطرف الأقوى، مع بقاء هامش لقوى الثورة الفلسطينية، تستطيع من خلاله محاولة شن الهجمات ضد الكيان الصهيوني على الحدود مع فلسطين. واستطاعت الفصائل الفلسطينية من توجيه الضربات وشن العمليات الفدائية داخل الأراضي المحتلة انطلاقا من قاعدتها في لبنان.[127] وقامت مجموعة لفتح بتنفيذ عملية الشهيد كمال عدوان في 1978/3/11، واستطاعت خطف حافلة ركاب صهيونية واستخدامهم كرهائن، وتحركوا في شوارع تل أبيب محدثين فزعا شديدا لقيادة حكومة الكيان، حتى اعتبرت هذه العملية من أكبر عمليات المقاومة الفلسطينية داخل الأراضي المحتلة، وقد هزت العملية مجتمع الكيان الصهيوني واربكت قيادته، وقد خلفت ورائها 37 قتيلا صهيونيا، و82 جريحا حسب تصريحات إذاعة الجيش الصهيوني. وقد نفذ العملية 13 مقاتل من فدائيي فتح بقيادة دلال المغربي، المرأة الوحيدة في المجموعة، وقد استشهدت في العملية إضافة إلى عشرة مقاتلون، وألقي القبض على اثنين هما حسين فياض وخالد محمد إبراهيم واطلق سراحهما في عملية لتبادل الأسرى فيما بعد.[128]

وبعد ثلاثة أيام من عملية كمال عدوان رد الكيان بغزو لبنان بعملية أطلق عليها (الليطاني)، بهدف إبعاد جيوب المقاومة عن حدود شمال فلسطين المحتلة، وقد استطاعت القوات الصهيونية من الوصول إلى نهر الليطاني واحتلال جزء كبير من القرى في الجنوب اللبناني. وبعد أسبوع من العملية أصدر مجلس الأمن قرارا يحث فيه الكيان على الانسحاب من الأراضي التي احتلتها، لكن لم تنسحب القوات الصهيونية من كل المناطق التي احتلتها، واحتفظت بما اسمته (الحزام الامني)، الذي يضم الأراضي اللبنانية المحاذية لحدود شمال فلسطين، وقد سلمت تلك المناطق إلى ضابط لبناني خائن يدعى سعد حداد.[129]

---

[126] سلامة ابو قاسم. قتال العمالقة: العسكرية الفلسطينية (1994-1973). مرجع سابق، ص(91-90).

[127] "حكاية ثورة: في بلاد الارز": مرجع سابق.

[128] "عملية كمال عدوان،" المعرفة: نقلا عن: http://www.marefa.org/. (استرجع في 2016/3/27).

[129] "حكاية ثورة: في بلاد الارز": مصدر سابق.

3,2,1,2 المقاتلون في اجتياح بيروت 1982

حاولت قيادة منظمة التحرير الفلسطينية مراعاة الظرف السياسي وتجنب ردة فعل الصهاينة الوحشية، بعد أن أصبح الهجوم الصهيوني مؤكدا بعد عدد من تصريحات قيادة الكيان. إذ تبينت نوايا الصهاينة، وظهرت بعض الاستفزازات لجر الفصائل الفلسطينية للوقوع في فخ تبرير الهجوم، مع إعطاء غطاء دولي يتناسب مع نوايا معلنة تتحدث عن هجوم يمتد إلى 45 كم وغير معلنة تبينت بعد البدء في عملية اسمتها (سلام الجليل)، وبدأت المعارك في 6/حزيران/1982.[130]

خسرت المنظمة قيادات تعتبر فعالة ومؤثرة على صعيد السياسة الدولية نتيجة للاغتيالات، كالتي اتبعتها الصهيونية والتي كانت على يد "صبري البنا (أبو نضال)"[131]؛ أحد المنشقين عن حركة فتح عام 1974. وقد قامت منظمة أبو نضال بتنفيذ العديد من الاغتيالات بحق سياسين عرب وفلسطينيين وبعض الهجمات ضد أهداف صهيونية. وقدم أبو نضال ذريعة للصهاينة حين أقدم أحد عناصره في 3 حزيران 1982 باطلاق النار على سفير الكيان في لندن (شلومو ارغو)، ليتخذ الكيان تلك الحادثه ذريعة لاجتياح بيروت في 1982.[132]

وقد استطاع الصهاينة اجتياح جنوب لبنان بمدة لا تتجاوز الاسبوعين، وتراجعت قوات المنظمة العسكرية أمام وقع المدفعية الصهيونية، وضربات طائراتها الكثيفة على مواقعها، واستخدمت كذلك بارجاتها الحربية التي وصلت إلى الساحل في قصف المدن اللبنانية.[133] وأصبحت لبنان ساحة مكشوفة لآلة الحرب الصهيونية برا وبحرا وجوا، ما جعل قواتها المنظمة تتراجع وتتحصن في بيروت العاصمة، لتزحف قوات الجيش الصهيوني وتفرض حصارا مشددا على بيروت، مع مقاومة وصفت بالشرسة من قبل قوات المنظمة، ما أوقع خسائر كبيرة على المستوى البشري من

---

[130] "سلام الجليل" أو البكاء عن قبر أمل دنقل. اضاءات: نقلا عن: http://ida2at.com/peace-for-galilee-or-crying-at-the-tomb-of-denkul/. (استرجع بتاريخ 2017/1/15).

[131] صبري البنا ابو نضال: أحد المنشقين عن حركة فتح عام 1974. وقد شكل منظمة قامت بتنفيذ العديد من الاغتيالات بحق سياسين عرب وفلسطينيين، وبعض الهجمات ضد اهداف صهيونية. قدم ابو نضال هديته الاخيرة لاسرائيل، حين اقدم احد عناصره في 3حزيران 1982 باطلاق النار على سفير اسرائيل في لندن (شلومو ارغو)، ليتخذ شارون تلك الحادثه ذريعة لاجتياح لبنان في حزيران/ 1982انظر حكاية ثورة ، هبت رياح الجنة، مصدر سابق.

[132] حكاية ثورة : هبت رياح الجنة. الجزيرة: نقلا عن: https://www.youtube.com/watch?v=1Oc12ehlUag&nohtml5=False. (استرجع في 2016/4/3).

[133] حصار بيروت_ شيء من التاريخ/الجزء الاول. نقلا عن:https://www.youtube.com/watch?v=gg-leojxD3E. (استرجع بتاريخ 2017/2/15).

المدنيين اللبنانيين وأبناء المخيمات الفلسطينية، وعددا ليس بالقليل من مقاتلي الفصائل الفلسطينية. وفي الجهة المقابلة تكبد الجيش الصهيوني خسائر بشرية من جنوده أرقت قيادته، وأعطبت العديد من آلياته العسكرية.[134] واستمر الحصار العسكري على بيروت مع ضغط سياسي ودبلوماسي على قيادة منظمة التحرير للخروج من بيروت، في حين تواصلت فيه الحوارات مع القيادة الفلسطينية لسحب قواتها ومغادرة الأراضي اللبنانية. وأصبح عامل الصمود يوفر للقيادة الفلسطينية مسألة تحسين شروط الانسحاب. وبعد ما يقارب ثلاثة شهور من بدء العملية، تم الاتفاق على آلية الانسحاب بضمانات دولية وعلى رأسها ضمانات الولايات المتحدة الامريكية، وبرعاية الصليب الأحمر الدولي.[135] وأعطيت ضمانات لعدم المساس بمخيمات اللاجئين الفلسطينيين بعد انسحاب قوات منظمة التحرير، ولم يتم الالتزام بها فيما بعد، مما فتح المجال لقوات (أرائيل شارون) وزير الدفاع الصهيوني آنذاك، وبتغطية منه لقوات الكتائب اللبنانية، بارتكاب المجازر بحق أبناء المخيمات.[136]

4,2,1,2 محاولات نقل الثورة إلى الأرض المحتلة بعد خروج الثورة من لبنان

في مطلع الثمانينات من القرن الماضي، تزايد طموح المنظمة بضرورة توفير ساحة بديلة تكون كقاعدة لها غير الساحة اللبنانية، خاصة وبعدما تم توقيع اتفاق السلام بين مصر والكيان. واستخدمت فتح كما يقول البابا: "إمكاناتها لنقل قواعد الثورة إلى الداخل المحتل في حدود أراضي 1967".[137] ويضيف عمرو:"أنه ومن خلال خليل الوزير (أبو جهاد)، أحد أبرز أعضاء اللجنة المركزية لحركة فتح، بدأ العمل في تنظيم وإنشاء مؤسسات مدنية في الأراضي المحتلة، تضمن سيطرت منظمة التحرير وتمرير مشروعها حول النضال ضد الكيان الصهيوني، "فدعمت قوائم محسوبة على المنظمة في الانتخابات المحلية للبلديات"[138]، وأنشأت نقابات ومكاتب حركية

---

[134] حكاية ثورة: هبت رياح الجنة"، الجزيرة. مصدر سابق.

[135] حصار بيروت_ شيء من التاريخ/الجزء الاول.مصدر سابق.

[136] مقابلة مع مصباح البابا، بتاريخ (2016/1/7).

[137] تيسير ابو اسنينة، مصدر سابق.

[138] خليل عمرو، مصدر سابق.

لأغلب قطاعات العمل المدني. كما ويذكر العويوي:"أنه بدأ العمل والمشاركة في انتخابات مجالس الطلبة، والمشاركة فيها من خلال تأسيس (حركة الشبيبة الطلابية) التابعة لحركة فتح مع بداية الثمانينات".[139]

ويضيف العويوي: "استطاعت فتح أن تتواصل مع الداخل المحتل وأن تنشأ أطر ومؤسسات تابعه للحركة، وأعطت شبيبتها في الجامعات من بداية انضمامها ومشاركتها في الانتخابات، مؤشرات جيدة حول الالتفاف الشعبي للفكرة التي تتبناها الحركة".[140] فكانت منذ بداية المشاركة في الانتخابات تحصد أغلبية المقاعد المتنافس عليها من قبل كافة الأطر الطلابية كما يذكر الجعبري، ويضيف:"كانت قد سبقتها في المشاركة بالانتخابات، مثل منظمات اليسار والحركة الاسلامية. وأخذت حركة الشبيبة الطلابية على عاتقها التنظير لشعارات حركة فتح وعلى رأسها الكفاح المسلح، مما عرض عناصرها للملاحقة من قبل أجهزة الامن الصهيونية، وجعل مناصريها والفاعلين في صفوف الشبيبة عرضة للاعتقال".[141]

وعند خروج منظمة التحرير الفلسطينية من لبنان وتوزيع قواتها إلى عدد من الدول العربية، شعرت القيادة الفلسطينية بالضياع وفقدان الأمل، ولم يبقَ أمامها سوى الأرض المحتلة لتكون قاعده تنطلق من خلالها لاكمال مسيرة التحرير كما يرى البابا.[142] لكن التأسيس للعمل الجماهيري والشعبي كان في البدايات، ولم يكن بمستوى يحمل على عاتقه تنظيم ثورة بالداخل تستطيع من خلاله أن توفر السلاح بشكل فعال لمواجهة قوات الاحتلال الصهيوني.[143] وهذا ما أدى إلى أن تتوجه فتح للمشاركة في الانتخابات على اعتبارها مؤشرا يعطي معرفة حول توجه الجماهير.[144]

توجه التركيز نحو الأراضي المحتلة من قبل منظمة التحرير الفلسطينية، إثر نتائج الانتخابات التي أجريت في الضفة الغربية للمجالس البلدية عام 1976 كما يرى عمرو. ويضيف:"إذ كانت المنافسة بين كتلتين رئيسيتين: الأولى

---

[139] مقابلة مع كفاح العويوي، بتاريخ (2015/11/7).

[140] كفاح العويوي، مصدر سابق.

[141] مقابلة مع نظام الجعبري، بتاريخ (2016/3/19).

[142] مصباح البابا، مصدر سابق.

[143] سعد صايل. "عمل الثورة الفلسطينية العسكري و آفاق تطوره ." شؤون فلسطينية، *ع.105*، 1980: 33-48.

[144] انتخابات مجالس الطلبة مقياس للسياسة الفلسطينية العامة. صدى: نقلا عن: http://carnegieendowment.org/sada/?fa=55882. (استرجع بتاريخ 2017/1/15).

تعود في ولاءها للأردن، والثانية تابعة لمنظمة التحرير. وقد استطاعت الكتلة الوطنية المدعومة من قبل المنظمة، أن تحصد نتائج الانتخابات باكتساح. وهذا أعطى مؤشرا لقيادة المنظمة، عن توجه الناس حول الابتعاد عن العمل التقليدي، والتعطش للعمل الوطني".[145]

وأسست هذه القيادة التي فازت في الانتخابات ومحيطها الاجتماعي مفهوم أهمية الداخل في البعد الفلسطيني، كما يرى عمرو. ويضيف: "بدأت تنتشر فكرة أأهمية العمل الجماهيري، مزامنة مع ضعف قدرة المنظمات الفلسطينية وشعورها بالإحباط حول تأسيس عمل مسلح فعال في الداخل. وكانت فتح في تلك الفترة تخسر الكثير من مقاتليها في العمل العسكري، وأدركت أهمية النضال المدني عبر التوجه إلى المؤسسات المحلية وقيادتها، وحتى ذلك الوقت كانت شبه غائبة عن الساحة مقارنة مع اليسار والحركة الاسلامية".[146]

5,2,1,2 الحركة الطلابية في الأرض المحتلة بوابة الثورة للعودة

يقول الجعبري:" توجهت فتح إلى الشباب في الجامعات، وتم تأسيس (حركة الشبيبة الطلابية) ذراع فتح الطلابي في الجامعات. وكانت تجربتها الأولى في جامعة بير زيت مع بداية الثمانينات. وبعد النجاح الذي حققته الشبيبة في جامعة بيرزيت، تم تفيعل الشبيبة في كافة الجامعات الفلسطينية داخل الأراضي المحتلة عام 1967".[147]

واستطاعت شبيبة فتح من خلال التنظير لفكر وأداء فتح والكفاح المسلح، مع التركيز على شخصية ياسر عرفات أن تحصل على قاعدة جماهيرية واسعة. وخلال سنوات قليلة 3-4 سنوات، أصبح لديها اليد العليا وسلطة على حراك الجماهير والفعاليات الوطنية.[148] وساعدها على ذلك القادة الذين تولوا مسيرة الشبيبة من المحررين من سجون الاحتلال، حيث أن السجون والمعتقلات الصهيونية تحولت بفعل قيادة الحركة الأسيرة إلى مدارس تنظيمية ثورية، خرجت كوادر معبئه ومنظمة، مجهزة لتفعيل النضال الوطني ضد السياسات الصهيونية وقواتها العسكرية.[149]

---

[145] خليل عمرو، مصدر سابق.

[146] مصدر سابق.

[147] نظام الجعبري، مصدر سابق.

[148] خليل عمرو، مصدر سابق.

[149] قدورة فارس. الحركة الفلسطينية الاسيرة- بدايات ومآلات، ندوة. رام الله: جامعة بير زيت، (2015/1/5).

باتت الحركة الطلابية في الجامعات الفلسطينية كما شاهدها عمرو: "شعلة ثورية تقود الطلبة والجماهير"، مضيفا تنظيم المناسبات وإقامة مهرجانات ذكرى الشهداء، التي مثلت شحنا للمشاعر وتأجيجا للعواطف ضد الاحتلال. وعملت الحركة الطلابية على تنظيم المسيرات وصياغة الشعارات الثورية، والاشتباك مع قوات الجيش الصهيوني والمستوطنين بإلقاء الحجارة على سيارتهم والزجاجات الحارقة.[150]

وفتح كل إطار طلابي خطوط اتصال مع قيادته بالخارج. وكانت الشبيبة قد نظمت العمل من خلال لجان تتوزع على كل جامعة، بأن يكون لها لجنة قيادة، ويتم منها اختيار لجنة ثلاثية تتصل بلجان الجامعات الأخرى، مهمتها تنسيق العمل في المناسبات وتنظيم المظاهرات، والاتصال بقيادة فتح بالخارج (الساحة الأردنية) وتلقي التعليمات، وكانت أغلب التعليمات تأتي عبر جمعية الدراسات العربية في القدس من خلال فيصل الحسيني والعاملين معه.[151]

3,1,2 مسار "السلام" وتداعياتها على منظمة التحرير الفلسطينية

خرج أنور السادات الرئيس المصري بخطاب أشار فيه إلى نيته بالذهاب إلى الكيان وإلقاء كلمة في الكنيست الصهيوني عام 1977. إذ كان في تلك الفترة يدور الحديث عن اتفاق محتمل بين مصر والكيان عبر محادثات كامب ديفيد الأول (برعاية الولايات المتحدة الأمريكية).[152] وهذا ما فهم منه الفلسطينيون بأنه في حال تم تسوية الصراع بين مصر والكيان فإنه سيؤثر على وجود منظمة التحرير في لبنان، "فوجود المنظمة في لبنان على حصة مصر كما تقول المعادلات، وهذا يعني تهديد الوجود الفلسطيني هناك."[153] فبدأ النقاش بين صفوف المقاتلون (قيادة وعناصر) حول أهمية عودة الثورة إلى الأراضي المحتلة، وكان التفكير جاريا حول نقل وتركيز العمل المسلح في الأراضي المحتلة لتشهد بعد ذلك تصعيدا ملموسا وتصاعدا في ضرب الأهداف الصهيونية داخل فلسطين المحتلة عام 1948، ترافقت مع تزايد المخاوف حول تهديد الوجود الفلسطيني في لبنان.

---

[150] خليل عمرو، مصدر سابق.

[151] المصدر السابق.

[152] خطاب السادات بالكنيست الصهيوني.. هل ينسى التاريخ؟ رأي اليوم: نقلا عن: http://www.raialyoum.com/?p=339114. (استرجع بتاريخ 2016/6/15).

[153] بركة التكروري، مصدر سابق.

وفي 17 ايلول 1978 وقّعت مصر والكيان معاهدة السلام (كامب ديفد) في الولايات المتحدة الأمريكية، لتدخل القضية الفلسطينية في متاهة التناقضات العربية ما بين خيار الانتقال إلى مسار التسويات السياسية التي قادتها مصر، وبين الموقف العربي المجمع على مقاطعة مصر ورفضه الشديد لاتفاق كامب ديفيد. وحددت القيادة الفلسطينية موقفها اتجاه معارضة الاتفاق، مع توجسها الكبير من خسارة أكبر ما عولت عليه في مسيرة ثورتها المتمثل بثقل مصر السياسي والعسكري في المنطقة.[154]

حاولت مصر أن تضع القضية الفلسطينية على أجندتها السياسية إيجاد الحلول عبر المفاوضات مع الكيان الصهيوني. ولكنها واجهت تعنت شديد من قبل قيادة الكيان، بإبداء أي تنازلات فيما يتعلق بمسألة القضية الفلسطينية، وعدم رضى من م.ت.ف على تمثيلهم والتفاوض على قضيتهم بعيدا عنهم.[155] فاستمرت فصائل منظمة التحرير الفلسطينية بتوجيه الضربات وتنفيذ العمليات ضد الصهاينة. وعاشت المنظمة في تلك المرحلة ظروف صعبه من عدة اتجاهات، فعلى صعيد الساحة اللبنانية أصبحت ضربات الجيش الصهيوني مؤلمة للبنانيين، خاصة فيما تقوم به من غارات كانت ضحاياها غالبا من المدنيين، وتدمير للمنشآت المدنية. ما جعل المنظمة والفلسطينيين حملا ثقيلا على لبنان. وفي اتجاه آخر كان الوضع الداخلي في علاقة الفصائل الفلسطينية يشهد توترات كبيره، خرجت على أثرها بعض السلوكيات عن سيطرت المنظمة، بدعم من بعض استخبارات الأنظمة العربية، محاولة توريط القيادة الفلسطينية في معادلات كانت في غنى عنها. ويقول أبو اسنينة: "ساد بين صفوف المقاتلون جو من الترقب والحذر لاعتبار ان المنظمة في لبنان على حصة مصر، والوضع الجديد مع الاتفاق حتما سيهدد وجود الثورة في لبنان".[156]

وانطلاقا من هذا الفهم الفلسطيني لتلك المتغيرات، استمر الهجوم على الكيان الصهيوني من خلال رفع وتيرة العمليات العسكرية ضد أهداف تمكن المقاتلون من تحقيق ضربات موجعة لها. وبالإضافة إلى عملية كمال عدوان

---

[154] سليم الزعنون. السيرة والمسيرة، مصدر سابق. ص (184-1800).

[155] الاثار الاستراتيجية لاتفاقية كامب ديفيد 1978 على القضية الفلسطينية. معهد فلسطين للدراسات الاستراتيجية: نقلا عن: http://pal-studies.ps/details.php?id=532. (استرجع بتاريخ 2016/12/30).

[156] تيسير ابو اسنينة، مصدر سابق.

1978/3/12 التي هزت الكيان الصهيوني في مركزه داخل الأراضي المحتلة عام 1948[157]، كانت تطبخ عملية تستهدف الاستيطان الصهيوني في الأرض المحتلة. وكان لتبعات خط المفاوضات المصرية الصهيونية فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية أثرا واضحا على إصرار مقاتلي فتح من محاولة وقف هذه المخططات، وتذكير العالم بأن للفلسطينيين من يمثلهم. فجهزت فتح عملية نوعية ضد الاستيطان الصهيوني في الخليل، سميت (عملية الدبويا) نسبة لاسم مبنى تم الاستيلاء عليه في صيف عام 1977 من المستوطنين في المدينه (مبنى الدبويا).[158]

4,1,2 الخليل تاريخ ومعضلة الحلول

تعتبر مدينة الخليل من أقدم المدن المأهولة في العالم. ويعود تاريخ المدينة إلى أكثر من ستة ألاف عام مرت عليها تحمل أحداثا عظيمة وحضارات متنوعة أورثتها زخما حضاريا وثقافيا وإنسانياكبير. وقد سجل التاريخ أن عاش فيها العديد من الشعوب القديمة كالأموريين واليبوسيين، إضافة إلى الكنعانيين.[159] وأثبتت حفريات القرن الماضي في عقدي الستين والثمانين، أن منطقة تل الرميدة في المدينة كانت المركز الأول الذي عاش فيه الكنعانيون حتى وفد إليها إبراهيم النبي من مدينة أور السومرية، وعاش فيها حتى دفن هو وأهل بيته في الحرم، بعد أن أعطاه الملك الكنعاني عفرون الحثي المغارة التي دفن زوجه سارة فيها.[160]

اهتم المسلمون بالمدينة وأضافوا إليها الكثير من فنون النحت والعمارة خاصة في عهد المماليك والعثمانيين. ويظهر أثرهم جليا في هندسة البنايات التي تحيط بالحرم "المسجد الإبراهيمي" والساحات التي بين الأبنية. وقد تركت تلك الحقب شيئا ورثه أهل هذا المكان من حضارة وثقافة، وتنوع اجتماعي نتج عن التغييرات التي وفدت مع كل القادمين إلى هذا المكان كحكام وسكان.[161] ويلاحظ أن أهل المدينة كباقي مدن فلسطين تجمع سكانها نتيجة لظروف الحروب والاحتلالات التي مرت على هذه الأرض. فأكثر ما سكن هذه الأرض الجنود المحاربين الذين

---

[157] تفاصيل عملية الشهيد كمال عدوان(مجموعات دير ياسين). أمد للإعلام: نقلا عن: https://www.amad.ps/ar/Details/17837. (استرجع بتاريخ 2016/12/15).

[158] تيسيرابو اسنينة، مصدر سابق.

[159] عبد الرحمن، محمد. قصة مدينة الخليل: سلسلة المدن الفلسطينية 19. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم دائرة الثقافة بمنظمة التحرير الفلسطينية.

[160] برنامج وثائقي عن مدينة الخليل، من انتاج بلدية الخليل:https://www.youtube.com/watch?v=z1DQ79hHBeU

[161] المرجع السابق. برنامج وثائقي عن مدينة الخليل.

غزو البلاد واستقروا فيها وبنوا أسرهم وترعرعوا فيها، وشربوا ماءها وأكلوا طعامها، حتى تجذروا في أرضها والتحفوا سمائها، فأصبحت سمة أهل هذه الأرض سمة المحاربين، الشجاعة والإقدام.

جاء جند المسلمين في عهد صلاح الدين، الذي آثر على بني جلدته من الكرد أن يسكنوا مدينة الخليل، لما وجد من عراقة وأصالة في أهلها أعجبته، فيختلط قومه فيهم فيتعلموا أدبهم ويتلمسوا كرمهم ويتطبعوا بطبعهم، ليغلب طبعهم باقي طباع أهل فلسطين ويصير هو السائد وينتشر في باقي المدن والأرياف مع انتقال الناس،[162] ويسجل أن هناك الان ما يقارب الثلاثين عائلة تسكن الخليل من أصول كردية.[163]

لقد تميز الإنسان في جبل الخليل كما يقول عمرو: "بطباع تميل إلى الايمان والقناعة بأن الاستعمار هو أداة شرسة وعنيفة، ولا يمكن التعامل معها إلا بالقوة".[164] ولقد ظهر العنف الخليلي في ثورة البراق عام 1929 عندما اعتدى الصهاينة على القدس والمسجد الأقصى وتنظيمهم لمظاهرات تدعو إلى الاستيلاء على حائط البراق، وقاموا بالاعتداء على مواطنين فلسطينيين وقتلوا العشرات. وفي نفس اليوم انتقلت الأحداث إلى الخليل، بعد أن قام ضابط البوليس البريطاني المسؤول في المدينة ويدعى "كفراتا" بنشر إشاعات بين سكان الخليل بأن الصهاينة قتلوا عددا كبيرا من العرب الفلسطينيين في القدس، حيث احتشد العديد من أهالي المدينة وقاموا بالهجوم على السكان اليهود بالمدينة وقتلوا منهم ما يقارب 60، وعدد كبير من الجرحى تم نقلهم إلى مستشفيات القدس، ساعد في نقلهم العرب من سكان المدينة، واشتركت الشرطة البريطانية وتم قتل 6 من أهل المدينة، لتعميق الخلاف ونشر الفتنة.[165] وفرَّ البقية إلى الاحتماء ببعض عائلات المدينة ودخلوا بيوتهم، فما كان ممن استقبلوهم إلا حمايتهم، ففي عرف وتقاليد المدينة تسمى هذه الحالة "دخيل" يطلب الحماية وعلى من دخلوا عليهم دفع

---

[162] مقابلة مع عوني النتشة، بتاريخ (2015/10/15).

[163] الاكراد في فلسطين. مركز المعلومات والانباء الفلسطينية (وفا). نقلا عن: http://info.wafa.ps/atemplate.aspx?id=9502. (استرجع بتاريخ 2016/7/3).

[164] مقابلة مع خليل عمرو، بتاريخ (2015/12/7).

[165] صلاح ابو الرب. الاستيطان الصهيوني في منطقة الخليل 1967-2000(أطروحة ماجستير)، جامعة النجاح الوطنية، 2005. ص (78-77).

المهاجمين.[166] ويعزى الرد السريع الذي كان من أهالي الخليل، هو ارتباط أهالي القدس بأهل الخليل، وكثيرا منهم تعود أصولهم إلى عائلات الخليل الذين انتقلوا إلى القدس لأسباب سياسية واقتصادية في سنوات سابقة.[167]

ولا شك أن الصهاينة لم ينسوا ما حصل معهم في هذه المدينة، وتوالدت الأحقاد لتأخذ الخليل مكانة خاصة في أجندات الحقد الصهيونية. وفي فترة الاستعمار البريطاني كان لثوار الخليل صولات وجولات في الحرب مع الصهيونية وسياسات الاستعمار، وكان أبرزها بقيادة عبد الحليم الجولاني. حيث استطاع الجولاني أن يسجل العديد من الهجمات على قوات الاستعمار البريطاني في أكثر من موقع في الجنوب الفلسطيني، واستطاع من خلال قيادته لاعداد كبيرة من المقاتلون في جبل الخليل أن يحقق انتصارات ميدانية عديدة إبان سنوات الثورة العربية الكبرى 1936-1939.[168] وفي 1938/9/9 استطاع الجولاني مع عدد كبير من المقاتلون من احتلال بئر السبع واطلاق سراح الأسرى العرب من السجون البريطانية والسيطرة على المؤسسات التابعة للحكومة. واستمرت السيطرة على المنطقة 70 يوما حتى استطاعت جيوش الاستعمار من العودة وطرد المقاتلون.[169]

أصبح المعاصرون لمرحلة الجولاني يطلقون على منطقته التي يعسكر فيها بشعب الملح بالخليل (حكومة شعب الملح الثورية). فكان الجولاني زعيما للجنوب الفلسطيني مع عدد كبير من المقاتلون اشتركوا بكثير من المعارك التي حدثت في تلك الفترة مع العدو البريطاني، ونظموا العديد من الهجمات على أهداف بريطانية وصهيونية.[170]

وفي 1948/5/12 هاجم الجولاني مستعمرة كفار عتصيون شمال الخليل بمشاركة جنود وضباط من الجيش الأردني، بعد أن كثرت هجمات الصهاينة على العرب الذين يمرون بين الخليل والقدس. وخلال ساعات من بدء

---

[166] عوني النتشة، مصدر سابق.

[167] Rana Barakat. *The Buraq Revot: Constructing a History of Risistance in Palestine: 1928-1930.* (PhD. Dissertation, University of Chicago, Dept. of History, 2007).

[168] وليد الخالدي. التاريخ المصور للشعب الفلسطيني 1876-1948. (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1987).

[169] من دفاتر النكبة (16): حكاية بئر السبع عاصمة الجنوب المنسية، منتديات ستار تايمز: نقلا عن: http://www.startimes.com/?t=16923826. (استرجع بتاريخ 2017/3/20).

[170] حكومة شعب الملح: حكومة فلسطين الثورية، شبكة قدس الاخبارية: نقلا عن: https://www.qudsn.ps/article/109372. (استرجع بتاريخ 2017/1/20).

الهجوم استطاع المقاتلون أن يقتلوا ما يقارب المئة جندي صهيوني والسيطرة على المستعمرة.[171] فسارع الصهاينة في المستعمرات المجاورة إلى طلب المساعدة من البريطانيين، وعبر رسالة إلى الصليب الأحمر، طلب الصهاينة التسليم وفق الشروط التالية كما ذكر عبد الله التل في مذكراته. ويقول: أنه استلم برقية من حكمت مهيار (ضابط البوليس الأردني في الخليل)، قال فيها أن المستعمرات المجاورة لكفار عتصيون عرضت أن تسلم بواسطة الصليب الأحمر حسب الشروط التالية: تسليم السلاح للعرب؛ أخذ الرجال أسرى حرب؛ تسليم النساء والأطفال والعجزة للصليب الأحمر، وأن الوكالة اليهودية وافقت على هذه الشروط. ويضيف التل أن الجيش الأردني أخذ 350 أسيرا إلى المفرق شرقي الأردن وأن المستعمرات الثلاث استسلمت.[172]

كما شارك الجولاني في معركة القسطل بعد أن طلب عبد القادر الحسيني المدد من المناطق المجاورة، وكان الجولاني يشرف ويسيطر على جبل المكبر. فخرج على رأس مئات المقاتلون لنصرة الحسيني، وشارك في الدفاع عن القسطل في 1948/4/7 حتى سقطت ووقع الحسيني شهيدا على أرض المعركة. وهكذا انتهى فصل طويل قاده الجولاني من الجنوب الفلسطيني، كان يقاتل فيه الاستعمار والصهيونية حتى تاريخ احتلال الصهاينة للاراض الفلسطينية عام 1948.[173] وعاش بعدها في المنافي يتداوى من جراحه في المعارك، ليعود متأخرا إلى مسقط رأسه بالخليل وتوفي فيها في 2002.[174]

1,4,1,2 في مدينة الخليل: فتح تضرب الاستيطان في عملية الدبويا (1980/5/2)

تترك هذه العمليه انطباعا مهما لفهم الأبعاد السياسية والعسكرية لطبيعة العمل الفدائي الفلسطيني، وتوضيحا لمسار حركة فتح العسكري وما يقوم عليه. وبدراسة العملية من نواحي متعددة يجد المهتم، تفصيلات مهمة حول طبيعة العمل المسلح الذي انتهجته فتح، ومدى محاولة الانسجام بين الخط السياسي للحركة والعمل المسلح.

---

[171] عارف العارف. النكبة: نكبة بيت المقدس والفردوس المفقود 1947-1949، الجزء الاول، من قرار التقسيم 1947/11/29 إلى بدء الهدنة الاولى 1948/6/11، تقديم (وليد الخالدي)، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2012. ص (311-304).

[172] كارثة فلسطين: مذكرات عبد الله التل- قائد معركة القدس، القاهرة: دار القلم، 1959. ص (34-28).

[173] عارف العارف. مرجع سابق.

[174] حكومة شعب الملح: حكومة فلسطين الثورية، شبكة قدس الاخبارية، مصدر سابق.

إضافة إلى وجود صورة توضح آليات تنفيذ العمليات المسلحة من خلال معرفة الطريقة التي يتم فيها التواصل بين المقاتلون والقيادة من جهة، وتوفير خطوط التواصل بين المقاتلون في الأرض المحتلة والخارج. ولا شك أن توفير السلاح داخل الأراضي المحتلة يكاد أن يكون من أصعب المهام.

ظهر في حلقات النقاش والتعبئة الثورية في معسكرات المقاتلون شيئا من الوعي حول نقل المعارك إلى داخل الأراضي المحتلة، وكان لدى كتيبة الجرمق إحدى التشكيلات العسكرية المهمة لفتح في لبنان، عددا كبيرا من الطلبة المنضويين في الكفاح المسلح الذين يمتازون بالكفاءة، والتأثير التنظيري على مستوى القواعد والتشكيلات المسلحة الأخرى. وكان لدى تلك الكتيبة الطلابية التي أخذت فيما بعد اسم (كتيبة الجرمق) أجواء مميزة ونشاطا كبيرا أثبتت من خلاله قدرتها على التأثير وأخذ زمام المبادرة.[175] وتفاعل مقاتلي الكتيبه مع المتغيرات السياسية من خلال طرح القضايا والمستجدات للنقاش والحوار داخل أطرها حتى وصلوا لضرورة نقل الكفاح المسلح إلى الأرض المحتلة بما ينسجم ويتوافق مع خط الحركة القيادي ومحاولة تنفيذ عملية الانتقال إلى ساحة الأراضي المحتلة.[176]

وساعدهم في ذلك الاتجاه، ذهاب السادات الرئيس المصري إلى الكنيست الصهيوني، وشروعه بالتفاوض مع الصهاينة على أن تكون غزة تحت الإدارة المصرية، والضفة الغربية تحت "الحكم الذاتي"، مما شكل تهديدا كبيرا لمسار منظمة التحرير الفلسطينية والقضية.[177]

ومع الأجواء التي صاحبت المفاوضات المصرية الصهيونية، وانتقال الأمور إلى طاولات غير الطاولة الفلسطينية. شعر الفلسطينيون بالخطر المحدق. وبدأ الإعداد لعمل عسكري يهز الكيان لإثبات قدرة الكفاح المسلح على الضرب والتأثير، وأن فصائل م.ت.ف لا يقبلون ما يجري بحق قضيتهم وشعبهم. فقررت فتح إرسال مجموعه تقوم بتنفيذ ضربة قاسمه ضد المستوطنين، يكون لها أبعادا سياسية تعرقل مسيرة التفاوض المصرية الصهيونية لنسف

---

[175] معين الطاهر والياس خوري، وميشال خوري. حوار مع معين الطاهر: الكتيبة الطلابية: تأملات في التجربة، بيروت: منشورات ضفاف، 2015.

[176] تيسير ابو اسنينة، مصدر سابق.

[177] "اتفاق كامب ديفيد سبتمبر 1978". مقاتل: نقلا عن: http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/. (استرجع في 2016/2/15).

مخططات المساومة على قضية فلسطين. فكان الهدف السياسي واضحا بالتفكير في عمل مسلح يكون داخل الأرض المحتلة.[178]

كان الحراك السياسي عقب اتفاق كامب ديفيد يستبعد منظمة التحرير الفلسطينية كطرف أساسي فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية. بل استبعدت م.ت.ف من أن يكون لها أي دور في التسوية بين الطرفين، ولم تتضمن الوثيقة التي كان يجري التفاوض حولها أي حق للشعب الفلسطيني بتقرير مصيره، وفي أكثر من موقع كان يشار بكلمة "سكان" الضفة الغربية وقطاع غزة، ليكون المعنى التسوية بين الصهيونيين الذين استوطنوا أو الذين سيستوطنون في المستقبل بصورة غير "شرعية".[179]

أوعز خليل الوزير إلى قيادة "القطاع الغربي"[180] بضرورة ضرب الاستيطان في الضفة الغربية، وتابع الشهيدان أبو حسن القاسم وحمدي سلطان من مكتب فتح في عمان، الأشراف على تجهيز ضربة تستهدف الاستيطان الصهيوني، وتم الاتصال مع من ستوكل لهم المهمة. ولاحقا تقرر الهدف بأن يكون استهداف المستوطنين في الخليل.[181]

2,4,1,2 عملية الدبويا 1980/5/2[182]

سقطت مدينة الخليل في قبضة الاحتلال الصهيوني بعد احتلال عام 1967، وطرأت إثر ذلك تشكيلات جديدة حول طبيعة وتركيبة البنية الاجتماعية للسكان، نتيجة لعوامل سياسية واقتصادية فرضتها سياسة الاحتلال. فقد تمت اعادة صياغة البنية الاقتصادية في المجتمع، ويقول النتشة:" ظهرت جماعات تتمتع بمزايا العلاقة الجيدة مع

---

[178] تيسير ابو اسنينة، مصدر سابق.

[179] كامب ديفيد. الموسوعة الفلسطينية، نقلا عن:http://www.palestinapedia.net/%D9%83. (استرجع بتاريخ 2017/1/1).

[180] القطاع الغربي: هو اسم اطلق على فئه مكلفة بمهام من قبل حركة فتح تحددت مسؤولياتها في الضفة الغربية، وقد بدأ الاسم اثناء الوجود في عمان، حيث كانت هناك تقسيمات القطاع الشمالي والاوسط والجنوبي، والاوسط (القطاع الغربي) هو منطقة عمان ومحيطها. من مقابلة اجراها ناصر اللحام مع محمود العالول عضو اللجنة المركزية لفتح على فضائية معا في 2016/2/16.

[181] حكاية مناضل: حلقة ياسر زيادات.قناة برايم: نقلا عن:https://www.youtube.com/watch?. (استرجع في 2016/4/25).

[182] الدبويا: عمارة تقع وسط مدينة الخليل القديمة، بنيت عام 1893،كانت في العهد العثماني معتقل وسجن، استخدم قسم منها مقرا للطائفة اليهودية في الخليل، وفي عهد الانتداب البريطاني تصرف بجزء منها شخص يهودي، وفي عام 1948 تسلم حارس املاك الغائبين الاردني البناية ثم سلمها عام 1953 إلى وكالة الامم المتحدة (الاونروا) التي حولتها إلى مدرسة لأبناء اللاجئين في الخليل. بعد حرب 1967 تسلم جزء منها المسؤول عن الاموال المتروكة في سلطة الحكم العسكري، انظر ابو الرب، مصدر سابق، ص (77).

السلطة الجديدة، حصلت على أثرها على تسهيلات في نقل البضائع، وسرعة في اصدار الوثائق التي تسير الاعمال التجارية وغيرها من التسهيلات. أما الغالبية الساحقة تعاني الأمرين وتتعطل مصالحها لعوامل تتعلق برفضها للاحتلال ومحاربته".[183] وبقي الحال على ما هو عليه حتى قدوم السلطة الفلسطينية واستلامها زمام الأمور في المناطق التي تم الاتفاق على الانسحاب منها في اتفاقات أوسلو.

كانت منطقة (الدبويا) في وسط الخليل التي لا تبتعد عن الحرم الابراهيمي هي الهدف الذي ستوجه له الضربة. وتقع هذه البؤرة الاستيطانية وسط مدينة الخليل القديمة، إلى الغرب من المقبرة الاسلامية. إذ كانت مجموعة من المستوطنين في كل يوم جمعة كما تم رصدها، تنظم مسيرة من المؤيدين الصهاينة تتجه إلى بيت في منطقة الدبويا، تم الاستيلاء عليه من قبل مجموعة من النساء الصهاينة في 1979/5/19 بزعامة زوجة حاخام يهودي يدعى (موشيه ليفينجر). وكانت المسيرة تأييداً لهذا الاستيلاء على البيت الأول في وسط مدينة الخليل، وهو في الشارع الذي يعتبر الخط الواصل ما بين شمال وجنوب المدينة.[184]

قام تيسير أبو اسنينة أحد أفراد المجموعه، بعد رصد الهدف وجمع المعلومات اللازمة. بالاتصال مع قيادة "القطاع الغربي" في الأردن، "حمدي سلطان وأبو حسن القاسم"[185]. وطلب منهم تزويده بما يلزم من عتاد لتنفيذ هجوم على هذا المكان، وقد ردوا عليه فورا بإرسال دورية محملة ببعض العتاد مع اثنين من المقاتلون وهم عدنان جابر وياسر زيادات. وكان المفروض كما يقول أبو اسنينة؛ دخول الشهيد حمدي سلطان وتم التبديل مع عدنان. وهكذا نجحت المجموعة بعد انتقالها من لبنان إلى الأردن بإرسال الدوريات إلى الأراضي المحتلة مع بعض السلاح، وبعد أن اختار أبو اسنينة في بداية حياته العملية التدريس في عين السلطان بأريحا لأهمية الموقع من الحدود الأردنية والإشراف والتنسيق مع حسن عبد الفتاح اخميس "أبو فيصل" على استقبال المتسللين من الضفة الشرقية. انتقل

---

[183] عوني النتشة، مصدر سابق.

[184] صلاح ابو الرب. الاستيطان الصهيوني في منطقة الخليل 1967-2000 (أطروحة ماجستير)، جامعة النجاح الوطنية، 2005. ص (78-77).

[185] الشهيد حمدي سلطان والشهيد ابو حسن القاسم: قياديان في القطاع الغربي ومسؤولان عن عملية الدبويا، والذين تم اغتيالهما على يد الموساد الاسرائيلي مع قيادي آخر هو مروان الكيالي في مدينة لماسول في جزيرة قبرص عام 1988.

أبو سنينة إلى التدريس في الخليل، ليعد العدة، والتجهيز للعملية من مكان قريب، كان يوم دخول المجموعة هو يوم احتفال بالنسبة له، فقد كان في نفس يوم دخولهم يوم زفافه على عروسه.[186]

وبعد أن استطاع المقاتلان جابر وزيادات الوصول إلى مدينة الخليل، أعد لهم العريس مغارة قريبة من الهدف لا تبعد أكثر من كيلو مترا واحد، ينتظرون لحظة المواجهة بشغف متأملين تفاصيل المكان ويحفظونه عن ظهر قلب. مرت شهور وهم ينتظرون بفارغ الصبر، يكابدون عناء الحياة في مغارة لا تسلية فيها ولا راحه، لا يستريحون إلا في عتمة الليل، وقد اختفى أثرهم عن العيون. وأبو اسنينة يصارع القدر في توفير ما أمكن من الطعام ووسائل الاخفاء، يؤخذ ما زاد عنهم من فتات العيش ومخلفات الجسد في أكياس، ليقوم بالتخلص منها عن مكان وجودهم مئات وألاف الامتار. ليس الانتظار سوى أداة من أدوات العذاب، فساعة الصفر سيدة لها من القيمة ما يعرفه الثوار، لقد اقتربت وحطت رحالها بين أيديهم تضعهم في اختبار صعب لا يتمناه إلا من كان جريئا على الموت.

أُرسلت الأوامر من القيادة في عمان لضرورة تنفيذ العملية بأسرع ما يمكن. وبعد أن تلقت المجموعة التعليمات، حددوا ساعة الصفر في مساء الجمعة 1980/5/2، ما بين الساعة السابعة والسابعة والربع مساء.[187] حيث كانت هناك مسيرة للمستوطنين، تتجه من الحرم الابراهيمي في اتجاه مبنى الدبويا. ذهب أبو اسنينة ليؤخذ بيدهم إلى حتفهم، ويقول: "نزلت مسرعا بين زقاق المدينة العتيقة لكي أرصد تحركاتهم واستفزازاتهم للمواطنين على الطرقات، مشوا مهرولين بين الناس كسيل من المياه العادمة، تزعج كل من مروا من أمامه، ورموا بضاعة أبو يحيى بائع الخضرة على الأرض وقفز أحدهم عليها يدوسها برجليه، ووقف آخر يحمل سلاحه يتهدد فيه على من يحاول الدفاع عن نفسه، وكسر آخر زجاجا لبناء القهوة في وسط البلدة، ووضعوا كل حقدهم على الناس لتعم الفوضى والخراب، ما مروا على شيء إلا اعتدوا عليه في ذلك اليوم وكأن الموت أراد أن يستقبلهم بكل قذارتهم".[188]

---

[186] تيسير ابو اسنينة، مصدر سابق.

[187] درويش ناصر. عملية الدبويا كما يرويها منفذوها. القدس: روفت ساح. 1983.

[188] ابو اسنينة، مصدر سابق.

ويضيف: "مشيت بالقرب منهم وعندما تأكدت من وجهتهم سبقتهم لأرض المعركة، وأعطيت إشارة بوصولهم". فامتشق جابر سلاحه الكلاشنكوف آخذا زاوية كاشفة للساحة من خلف ستار حجري لسور مرتفع، يكشف منه الجانب الأكبر للساحة، وبجانبه على بعد عشرة أمتار يقف زيادات يحمل نفس سلاحه وقنبلتين على خصره. أما محمد الشوبكي فكان يحمل سلاحا من نوع كارلو(بور سعيد) متجهزا على درج يواجه الساحة يقابل زيادات والشوبكي، وأبو اسنينة اعتلى سطح أحد المحلات التجارية التي تشرف على الساحة ومعه ست عبوات قاموا بتصنيعها أثناء وجودهم بالمغارة وأربع قنابل يدوية من نوع ميلز.[189]

تقدمت جموع المستوطنين تغني أغاني الموت للعرب، ودخل أول اثنين من الجنود المرافقين إلى المكان يوفرون لهم الحماية ومعهم دورية تحمل رشاشا من عيار ثقيل 1006، وبدأت الساحة أمام البيت تمتلئ شيئا فشيئا حتى دبَّ فيها الاكتظاظ. ألقى أبو اسنينة مع بداية مغيب الشمس قنبلته الأولى التي حل ضوءها مكان ضوء الشمس، لتعلن بداية معركة جليلة، فكانت تلك إشارة البداية للأخوة الثلاثة القابضين على الزناد، ضربوا دورية الجنود بعد أن أربكتهم القنبلة الأولى. وفي بضع ثواني تم القضاء على القوة العسكرية التي توفر الحماية للمستوطنين، واستطاعت بذلك المجموعة أن تضمن عدم قدرتهم على الرد، فانفتحت أمامهم الساحة بكل زواياه،[190] يضرب أبو اسنينة ما لديه من عبوات وقنابل على رؤسهم، والثلاثة يقنصون كل من بقي واقفا، إذ كانت العبوات تعبر عن مدى فاعليتها والاهتمام بتجهيزها من خلال المجموعة، فهي كانت عندما تنفجر تطلق وابلا من الشظايا معدا من المسامير المقطعة لا تبقي ولا تذر، وفي أحد الزوايا خرجت رصاصة باتجاه أحد أفراد المجموعة، وخلال ثانية قبل أن يتمكن الصهيوني من اطلاق غيرها، كان مصابا بثلاث رصاصات أودته قتيلا، وضع كل منهما بصمته عليها، حتى لم يبقَ مع الأربعة شيئا من الذخيره.[191]

---

[189] درويش ناصر. مصدر سابق ص (64-57).

[190] حكاية مناضل: حلقة ياسر زيادات.قناة برايم: نقلا عن:https://www.youtube.com/watch?. (استرجع في 2016/4/25).

[191] تيسير ابو اسنينة، مصدر سابق.

ويروي زيادات: "انسحبنا نحن الأربعة مهرولين إلى المغارة، نرش الفلفل الأسود حتى نضلل كلاب الأثر، حتى وصلنا المغارة منهكين من التعب، فتركنا أبو اسنينة والشوبكي لنرتاح وننام، وذهب الشوبكي إلى قريته إذنا، وأبو اسنينة إلى بيته".[192] وللقهوة مزاج مختلف بعد هذا الانتصار، أعد أبو اسنينة فنجانا من القهوة، وخرج إلى باحة منزله بعد أن بدل ملابسه، وأخذ يرشف من فنجانه بكل ارتياح وكأن شيئا لم يحدث، ونظر إلى الناس وحالة الفوضى تعم المكان، كان الكل يركض وتتناقل الناس الأخبار على عجل، فأصابه فضول السؤال عما يحدث، سائلا رجلا مسرعا ماذا هناك، لماذا الناس بهذا الحال؟ نظر إليه الرجل نظرة سريعة، وقال له: مذبحة.. مذبحة وذهب مسرعا ليختفي بين البيوت. أدرك أبو اسنينة حجم الحدث، ولكنه لم يدرك أن هذه العملية ستكون لها أصداء مدوية ستغير مجرى الأحداث السياسية في المنطقة وستعزز موقف القيادة الفلسطينية أمام كل اللاعبين والعابثين في مصير الشعب. وكما قال خليل الوزير (أبو جهاد) لأبو اسنينة بعد سنوات من العملية في أحد لقاءاته" أن المنظمة عاشت على أحداث العملية سنتين سياسيا.." أعادت خلالها العملية في ذلك الظرف الصعب منظمة التحرير كمرجعية رئيسية في كل ما يتعلق بفلسطين قضية وشعبا. وصدر بيان يتبنى العملية من الأردن، إذ كانوا قد أُعلموا بزمان ومكان العملية مسبقا.[193]

بعد العملية بدأ أفراد المجموعة يعدون خطة لإخراج المجموعة من الأراضي المحتلة باتجاه الأردن. فقاموا بالاتصال مع أبو حسن ولكنه نصح بالتأجيل لما كان عليه الوضع مضطربا في الأردن، ولحسابات غير معروفة. وبعد مدة قليلة قرروا الخروج إلى الأردن. وغادرت المجموعة جابر وزيادات، ودليلهم أبو اسنينة وأبو فيصل إلى الحدود، عازمين المرور عبر الأغوار إلى الأردن، وكانوا يحملون ذاكرة وافرة عن هذه التجربة الرائدة، إضافة إلى تسجيل مذكرات العملية التي كان يضعها زيادات في جيبه، ويذكر أبو اسنينة أن المنطقة الحدودية كانت تحوي العديد من "الكترات"[194].

---

[192] "حكاية مناضل: حلقة ياسر زيادات." مصدر سابق.

[193] تيسير ابو اسنينة، مصدر سابق.

[194] الكترات: هضاب صغيرة غير منتظمة، بينها مسارب وطرق عشوائية، تتواجد بكثرة في منطقة الاغوار بين الحدود الفلسطينية الاردنية، وتصل نهايتها إلى نهر الاردن.

ترك أبو اسنينة وأبو فيصل زيادات وجابر على الطريق المؤدي إلى النهر، بوصية عدم الانحراف يمينا أو شمالا، وأوصوهما بأن إذا ما انكشف أثرهم، واطلقت عليهم النار، بأن يستمروا في الطريق دون الانحراف حتى الوصول إلى الجانب الأردني. وترجّل الفارسان حتى قطعوا المرحلة الأولى، ولكنهم في وسط الطريق شعروا بوجود دورية الحدود الصهيونية التي كشفت أمرهم، ويضيف أبو اسنينة "وفي هذه الحال يبدأ جنود الدورية باطلاق النار عشوائيا، ويستنفروا قوات الجيش لتمشيط المنطقة". فركض المقاتلان دون توقف إلى الجانب الأردني لكنهم انحرفوا عن الطريق الصحيح، فأضاعوا الطريق ووصلوا إلى مكان مرتفع يطل على النهر، وفي حال فكرا القفز، ستكون نهايتهم لما ينتظرهم من صخور بارزة، فانتظروا حتى يغيب الظلام ويكشفوا الطريق، إلا أن جيش الصهاينة أدركهم قبل بزوغ الشمس، فتمت محاصرتهم وألقي القبض عليهم.[195]

3,4,1,2 انكشاف المجموعة والأسر

سُحب جابر وزيادات إلى التحقيق فورا، ومع تفتيشهم ظهر كنز لم يتوقعه ضابط المخابرات، أي دفتر مذكرات فيه تفاصيل العملية. يبدو أن حالة الارتباك أثرت على تفكيرهم وتركيزهم. ولم يكن يعرف أعضاء المجموعه الأسماء الحقيقيه لبعضهم، وإنما يعرفان الاسم الحركي لتيسير (ماهر) معلم الرياضيات ومحمد (مجاهد) صاحب الاصبع المبتور، ففي منطقة العملية لم يكن في المحيط سوى معلمان للرياضيات تيسير وشقيقه، "بينما محمد الشوبكي كان له ملف أمني سابق ومعروف باصبعه المبتور"[196]، وهكذا بعد يومين من اعتقالهم تمكنت المخابرات من الوصول إلى تيسير ومحمد.[197]

وبدأت المجموعة مشوار جديد من النضال داخل السجون، وقد لاقوا أصناف العذاب أثناء التحقيق، وكان اعتقال أبو اسنينة قد ضرب خط كامل لهذا التيار في المنطقة، لما له أهمية في معرفة طرق الادخال وما يمثله من حلقة وصل موثوقة بين الأراضي المحتلة والأردن. وهذا ما عرضه أثناء التحقيق لضغط كبير، استخدمت فيه

---

[195] درويش ناصر. مصدر سابق ص(75-65).

[196] "الاسير المحرر محمد الشوبكي يتحدث عن تجربته النضالية داخل وخارج السجون الاسرائيلية" هنا القدس: نقلا عن: http://honaalquds.net/. (استرجع في 2016/4/29).

[197] تيسير ابو اسنينة، مصدر سابق.

مخابرات الاحتلال أساليب مختلفة لسحب الاعترافات منه، وتفكيك هذا الخط الفاعل في الأراضي المحتلة، وهذا ما يراه أبو اسنينة سببا للضغط الكبير الذي تعرض له أثناء التحقيق.[198]

إن كل ما يتعرض له الأسير من لحظة الاعتقال فهو ضمن التحقيق، من حيث الأسلوب الذي يتم فيه الاعتقال والترهيب الذي يستخدمه الجيش لوضع المعتقل في حالة تهيئة قبل وصوله إلى مركز التحقيق. فيبدأ المحققون بدراسة الحالة الخاصة بكل أسير، من حيث تعاطيه مع كل الأوامر والنواهي أثناء لحظة الاعتقال، فيأخذوا بعين الاعتبار التفاصيل الصغيرة قبل الكبيرة في طبيعة سلوك المعتقل، فمن لحظة دخولة إلى مركز التحقيق مثلا، يطلب منه التوقيع على الأمانات التي تم أخذها منه، وكسر حاجز التوقيع يمهد للتوقيع على أكبر. ويُطلب منه خلع ملابسه كاملة أمام السجان، وهذه المسألة قد تكون المرة الأولى الذي يخلع فيها الأسير ملابسه أمام غريب، لطبيعة عادات مجتمعنا وتقاليده، وتشكل حالة بالانكشاف المعنوي أمام المحقق، وإن كانت تلك مسألة لا يحسب لها الأسير بالا، لكنها إشارة مهمة للمحقق في تقييم الحالة التي يتعاملون معها، مع أن الأسير إن لم يخلع ملابسه يجبر على ذلك من خلال تقييده وخلع ملابسه، فإن رفض طوعا فهذا يعبر على أن الأسير مستعد للتحدي، ومن ثم يتم تبديل ملابسه وإعطاءه ملابس خاصة بفترة التحقيق تمتاز بأنها غير مناسبة على حجمه وعليها روائح كريهة.[199]

فكان بعد انكشاف المجموعة كما يشير أبو اسنينة محاولة لوقف "النزيف" من خلال إخفاء أي معلومة ممكن أن تستخدمها المخابرات الصهيونية لكشف المجموعات، لأنه كان على علاقة بتسعة وعشرين مقاتل غير معروفين، منهم منفذوا عمليات ومنهم خطوط إدخال. وهذا ما وضعه في محنة التحقيق التي لا ترحم، فاستخدمت معه أساليب الضغط النفسي والشبح 15 يوما متواصلة، مع حرمان من النوم وفك القيود فقط أثناء تناول الطعام لدقيقتين أو ثلاثة. فكان يسرق النوم واقفا كلما سنحت الفرصة وغافل المحققين، واستخدموا معه أسلوب العقاب

---

[198] تيسير ابو اسنينة، مصدر سابق.

[199] احمد قطامش. الحركة الفلسطينية الاسيرة–التحقيق، ضمن فعاليات ندوة بعنوان (الحركة الفلسطينية الاسيرة– بدايات ومآلات)، عقدت في جامعة بير زيت ضمن سلسلة ندوات(الحرية)، (2015/2/19).

بالماء البارد في فصل الشتاء ووضعه داخل مغطس الاستحمام وتعليقه على حديد النافذة في وقت المطر. أما الكلب الوحش ذو الأنياب البارزة كما يروي أبو اسنينة: فله فاعلية في إرهاب الأسير من خلال إفلاته على الأسير وبطحه أرضا لتتركز عيناه بأعيني والذي تحديته بعدم المبالاة، وقوله للمحقق "يستطيع هذا الكلب أن يأكل رأسي بقضمة واحدة، ولكنني مقتنع أنك تريد ما في هذا الرأس ولن يستطيع أكله، فانتقل إلى أسلوبك الآخر".[200]

وعندما وصلوا إلى مرحلة يئسوا منها في نيل أي معلومة، ترك المحقق عدد من الجنود ليجربوا "بصاطيرهم" على كل مكان في جسده، حتى وصل إلى مرحلة لم يستطع فيها الوقوف، وفقد السيطرة على تحريك أي جزء من جسده، فهي حالة من الشلل المؤقت جربها أبو اسنينة. كل هذه الأساليب لم تجدي، وتعلم المحققين حقيقة عن المناضل الفلسطيني الذي لا يلين ويتحدى كل جبروتهم وهو بين أيديهم، وكأنه يقول أعرف كل شيء ولا أريد أن أعطيكم شيء، ولن تمروا من خلالي إلى أي طريق يضر بالثورة.[201] وفي صفقة أجرتها حركة فتح عام 1983 مع حكومة الكيان لتبادل الأسرى، أُطلق سراح المجموعة وتم إبعادهم إلى الخارج.[202]

4,4,1,2 الحركة الفلسطينية الأسيرة: المقاتلون في الأسر:

عاشت الحركة الفلسطينية الأسيرة مخاضات عسيرة قبل أن ترفد الثورة الفلسطينية بما ساهم في تدعيمها وتصليبها أمام هجمات واعتداءات الصهاينة. وقد سجل في دفاتر ستينات القرن الماضي تبلور الشخصية الفلسطينية الاسيرة، واتسامها في طابعها الفردي في مواجهة سياسات إدارة السجون التي كانت تستغله سلطة السجن للاستفراد في المناضلين لتطويع إرادتهم. فبدأ بعدها التفكير والمحاولة على استثمار الجهد الفردي وتنظيمه لمواجهة مؤسسات الاحتلال وخاصة مؤسسة السجن، من خلال احتكاك الأسير الفلسطيني مع هذه المؤسسة العسكرية

[200] تيسير ابو اسنينة، مصدر سابق.

[201] مصدر سابق.

[202] درويش ناصر. مصدر سابق ص(90).

التي لها برامجها وخططها وأهدافها. فكان التفكير يقوم على تحسين مستوى المواجهة الفلسطيني ليرتقي إلى ما يمكن أن يقف في وجه المؤسسة الصهيونية.[203]

استخدم الأسرى سلاح الاضراب عن الطعام كوسيلة للوصول إلى آليات ضغط على إدارة السجون وترويضها، حتى ترضخ إلى مطالب الأسرى. وكان من أبرز الاضرابات عن الطعام في بدايات تشكل الحركة الأسيرة كبناء منظم، إضراب 1970 الذي استشهد فيه الشهيد عبد القادر أبو الفحم في سجن عسقلان.[204] وكانت المطالب في البدايات تتمحور حول تحسين مستوى المعيشة للأسرى داخل السجون والدفاع عن كرامة المقاتل والحفاظ على كبرياءه المستهدف بكافة الأساليب التي ينتهجها السجان، فرفض الأسير الانصياع إلى سياسات الإذلال والعمل على خدمة الاحتلال أثناء أسره ورفض الاستمرار بالعمل في مصانعه ومشاغله، وتخلص من السيطرة القسرية عليه كفرد.[205]

توالت الاضرابات حتى أصبحت سلاح يؤرق الساسة الصهاينة، ويربك برامجهم من خلال اختيار الأسرى لمواعيد مرتبطة بأعياد اليهود وعطلهم، وكمحرك قوي للشارع الفلسطيني وتحفيزه للخروج في مظاهرات في كافة مناطق الاحتلال. وقد حاولت سلطة السجن محاربة تلك الاضرابات بكافة الأساليب ولم تنجح. وقد استشهد الأسيرين راسم حلاوة وعلي الجعفري في إضراب سجن نفحة الصحراوي، بسبب إجبارهم على تناول الطعام من خلال برابيج يتم إدخالها من الأنف، مما أدى إلى اختناقهم واستشهادهم. وهكذا حاولت سلطة السجن اتباع أساليب العزل للقيادات التنظيمية، وإيقاع العقوبات التي تتمثل بالحرمان من الحقوق في زيارة الأهل، أو بمنع الأسير

---

[203] قدورة فارس.الحركة الأسيرة الفلسطينية من حيث البدايات، والتضحيات، والمآلات. ضمن فعاليات ندوة بعنوان (الحركة الفلسطينية الاسيرة– بدايات ومآلات)،عقدت في جامعة بير زيت ضمن سلسلة ندوات(الحرية)، (2015/1/5).

[204] فارس، المصدر السابق.

[205] احمد قطامش. فلسفة المواجهة المستمرة مع ادارة السجون.ضمن فعاليات ندوة بعنوان (الحركة الفلسطينية الاسيرة– بدايات ومآلات)، عقدت في جامعة بير زيت ضمن سلسلة ندوات(الحرية)، (2015/2/19).

استخدام مرافق السجن و الخروج من الزنزانة، والتعرض للشمس، وغيرها من الأساليب التي استخدمت لتطويع إرادة الأسير.[206]

لقد دارت معركة بين الأسير الفلسطيني وإدارة السجون الصهيونية، ويرى وليد دقة في دراسته التي قدمها بعنوان "صهر الوعي"، التي تحدث فيها عن مراحل تطور الاشتباك بين الأسير وإدارة السجون، أن حالة الأسرى تتراجع وتضعف مقارنة مع بدايتها، وذلك يعود للسياسات الجديدة التي اتبعتها إدارة السجون حتى تخضع الحركة الأسيرة. ويتبنى موقفا صريحا يتناول فيه تعريف الحالة السائدة داخل السجون الصهيونية ومدى تحولها في استخدام أدوات وآليات قمع تواكب مقولات ومفاهيم حضارية تستوعبها منظمات حقوق الانسان ومؤسسات الرقابة الإنسانية في العالم، ويدعي أن الكيان استطاع تمرير الحبكة الشيطانية في طريقة التعامل مع الحركة الفلسطينية الأسيرة، وتجميل أساليب التعذيب، لتكون مقبولة شكليا ومدمرة على المستوى المعنوي للإنسان الفلسطيني.[207]

حاول دقة توصيف حالة الأسرى الفلسطينيين في عالم ما بعد الحداثة وكيفية استخدام حكومة الكيان معطيات المرحلة الجديدة في قهر الأسرى وتعذيبهم، وتناول السجون كنموذج يتم فيه محاولة غسل أدمغة وزعزعة قيم الوطنية التي اجتمع عليها الأسرى في حربهم مع إدارة السجون على طول الفترة السابقة التي تلت انطلاق الثورة الفلسطينية. واستعان دقة بعنوانين حداثيين، "المشتمل" لميشيل فوكو الفيلسوف الفرنسي في كتابه "المحاسبة والمعاقبة–ولادة السجن" وشرحه لطريقة استخدام سجن دائري (جرمي بنتهام)، و"عقيدة الصدمة" لنعمى كلاين، وهكذا قام بتوضيح ما يجري من عمليات غسيل جماعية للدماغ من مصادر نظرية وعملية وفرت وخدمت أمريكا في بعض الدول التي مرت بتجربة الصدمة.[208]

حاول الكيان تطبيق هذه النظريات والتجارب في عملية السيطرة على الحركة الفلسطينية الأسيرة. فالسجن الدائري بنتهام يوفر سيطرة من نوع مزعج على الأسير، فغاية السجن تكون في الحبس، الحرمان من الضوء والاخفاء، لكنه

---

[206] قدري ابو بكر. التجربة الادارية والتنظيمية في السجون. ضمن فعاليات ندوة بعنوان (الحركة الفلسطينية الاسيرة– بدايات ومآلات)، عقدت في جامعة بير زيت ضمن سلسلة ندوات(الحرية)، (2015/3/12).

[207] وليد دقة. صهر الوعي: أو في اعادة تعريف التعذيب. رام الله: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2010.

[208] وليد دقة، مرجع سابق. ص (7–6).

في سجن بنتهام تم الاستعانة في الوظيفة الأولى والاستغناء عن الوظيفتان الاخيرتان، بل استخدم الضوء لوضع الأسير في حالة دائمة من الشعور بالمراقبة وعلى مدار الساعة، وبذلك يكون مكشوف أمام برج المراقبة الموجود في منتصف السجن، والذي زود بشبابيك تطل على كل الزنازين، ليكون الأسير تحت الضوء والرقابة، وتصبح الرؤيا للسجان والضوء شرك مزعج يحيط بالأسير، ويكون كل أسير معزول عن غيره في زنزانته لا يرى رفاقه ويراه المراقب. وهكذا يصبح الأسير "جسم وموضوع متلقي سلبي، لكنه أبدا ليس ذاتا فاعلة"، بحيث يصبح السجن مكانا يتيح للسجان القدرة العالية على متابعة سلوك الأسرى في أدق التفاصيل، فكاميرات المراقبة موزعة بشكل يغطي كل زوايا السجن، والشبابيك تتيح للسجان النظر من خلالها على كل أبعاد الزنزانة التي يوضع فيها الأسرى، والإضاءة قوية بما يكفي لتكشف كل من سقط تحت نورها ليلا نهارا. فشعور الأسير بأنه مراقب باستمرار جعل لديه نوع من الاستسلام اللاواعي لسجانه، بحيث بات يدرك أن كل ما يمكن أن يقوم به مكشوف. وهذه الرقابة دون استخدام عنف كفيلة بإضعاف الروح المعنوية لدى الأسير ووصوله إلى حالة من التسليم بقوة سجانه، فهنا تم الاستغناء عن العنف الجسدي لتطويع الأسرى، والذي يمكن ان يزعج الكيان بمراجعات مؤسسات حقوق الانسان ومنظمات الامم المتحدة المختصة في تطبيق اتفاقيات جنيف المتعلقة بالأسرى، بل هذا الأسلوب الخالي من العنف الجسدي أكثر تأثيرا على الأسير لأنه يستهدف روحه، فيجعلها تتعذب دون أن تستطيع التعبير عن ألمها. فالأسير يتعذب وتمارس عليه أشد الأساليب فتكاً دون أن تبدو على جسده أثار الكدمات، إنه الأسلوب "الحضاري" الذي ابتلعته مؤسسات حقوق الانسان.[209]

5,4,1,2 الانتفاضة الأولى وجبل الخليل ما بين 1987–1993

منذ انطلاقة الثورة الفلسطينية المعاصرة عام 1965، بدا أنها اتبعت نهجا يتمرد على الواقع بظرفيه الزماني والمكاني. واستخدمت أسلوب الكفاح المسلح في حرب التحرير الشعبية ضد الكيان الصهيوني، متخذة في الحسبان ما تتطلبه المرحله وما تسمح به معطيات الظرف السياسي ضمن نطاقات محلية داخل الأرض المحتلة،

[209] دقة، مرجع سابق، ص (9-8).

وعربية ودولية. واعتمدت على الشعب الفلسطيني في الأراضي المحتلة والشتات كطليعة نضالية تسير بها نحو هدف تحرير فلسطين.[210]

واجهت الثورة الفلسطينية المعاصرة منذ انطلاقتها صعوبات بالغة في إدخال السلاح إلى فلسطين المحتلة. وسجلت محاولات عديدة على مدار سنين لتفعيل الكفاح المسلح هناك، لكن لم تنجح في بناء قواعد للعمل المسلح بشكل مؤثر. وسرعان ما كانت تضرب الخلايا المسلحة في الداخل لعدة عوامل، منها جغرافية تتعلق بدول الطوق التي كانت تعيق العمل المسلح، وصغر المساحات وضبط الحدود، وانكشافها لدى مخابرات العدو، ومنها القدرة الاستخباراتية الصهيونية الفعالة في متابعة أي نشاط مسلح في الأراضي المحتلة، ليؤدي إلى سرعان انكشاف الخلايا وتفكيكها قبل تطوير إمكانياتها. ونظرا لتلك الظروف أصبح التوجه إلى الانتفاضة الشعبية التي تستخدم الحجارة والزجاجات الحارقة وبعض الأساليب غير المسلحة لمواجهة قوات الاحتلال.[211]

وبعد مرحلة الخروج من لبنان، تم الانتباه إلى ضرورة عملية إعداد الجماهير، بالتوعية والتعبئة والتنظيم، التي مارستها م.ت.ف في الأراضي المحتلة. واستطاعت الجماهير أن تبدع نهجا نضاليا ضمن اعتبارات الخصوصية الجغرافية والسياسية لفلسطين المحتلة المتعلقة بطبيعة الأنظمة العربية المحيطة بفلسطين، وقدرة أجهزة الأمن والاستخبارات الصهيونية في وأد محاولات بناء قواعد للكفاح المسلح فيها. وهنا أصبح ملحوظا تفوق الجماهير في فعالياتها الشعبية التي تم تسميتها (انتفاضة) على المجال العسكري.[212]

اشتعلت شرارة "الانتفاضة الأولى في 1987/12/8" [213] على إثر حادثة دهس قام بها سائق شاحنة صهيوني ضد سيارتين تقل مجموعة من العمال الفلسطينيين، استشهد أربعة وأصيب تسعة، على حاجز (إيرز) في قطاع

---

[210] سعد صايل. "عمل الثورة الفلسطينية العسكري و آفاق تطوره .مصدر سابق.

[211] سعد صايل. "عمل الثورة الفلسطينية العسكري و آفاق تطوره .مصدر سابق.

[212] البابا، مصدر سابق.

[213] الانتفاضة الاولى 1987: هي الاحداث التي انطلقت في الأراضي الفلسطينية على إثر حادثة دهس قام بها سائق شاحنة صهيوني ضد سيارتين تقل مجموعة من العمال الفلسطينيين، استشهد اربعة وأصيب تسعة، على حاجز (ايرز) في قطاع غزة،وانتشرت الاحتجاجات الشعبية بصورة سريعة لتشمل كل مناطق الارض المحتلة، وبشكل خاص في الضفة الغربية وقطاع غزة، كانت الاحتجاجات على شكل تحرك جماهيري واسع وشامل، وسميت ايضا انتفاضة الحجارة، بسبب القاء الفلسطينيون الحجارة على الصهاينة، واستخدمت فيها ايضا الزجاجات الحارقة، واشعال الاطارات، انظر الموسوعة الفلسطينية، مرجع سابق.

غزة.[214] وانتشرت الاحتجاجات الشعبية بصورة سريعة لتشمل كل مناطق الأرض المحتلة، وبشكل خاص في الضفة الغربية وقطاع غزة.[215] وكانت الاحتجاجات على شكل تحرك جماهيري واسع وشامل غطى ساحة الضفة والقطاع كبداية. وهذا التحرك كان أساسه الوعي الوطني والتعبئة للجماهير غير المؤطرة، التي عملت عليه قوى م.ت.ف في الأرض المحتلة قبل بداية انطلاق الانتفاضة.[216]

ومع بداية الأحداث بشكل عفوي، استطاعت م.ت.ف التقاط الهبة من بدايتها واستلمت زمام قيادة الجماهير لخوض المعركة مع العدو. وقامت بتوجيه فعلها النضالي وتنظيم المعركة من حيث ما يتناسب وطبيعة المكان ومعطيات المرحلة. وكان في الانتفاضة الأولى اتجاهان يتنافسان على قيادة الجماهير كما يذكر طه:"الاتجاه الأول وهو الاتجاه العام التي ترسمه القيادة الموحدة التابعة لفصائل م.ت.ف والاتجاه الثاني تمثله حركة حماس".[217]

أصبحت "القيادة الوطنية الموحدة"[218] الممثلة بكافة فصائل م.ت.ف هي المشرف والقائد الميداني، بواسطة اللجان الشعبية والمجموعات الضاربة التي تم تشكيلها منذ البداية لتنظيم حراك الجماهير. وعملت على استقطاب الناشطين غير المؤطرين.[219] ويقول التكروري؛ ساندت الانتفاضة بما يلزم من حشد للقوى، وتوفير الامكانيات، ومتابعة المعركة من كافة جوانبها، البشرية؛ الاقتصادية والاعلامية والنفسية والصحية؛ ووضع البرامج النضالية اليومية. بحيث تحافظ على زمام المبادرة بأيدي جماهير الانتفاضة. وكل هذه المهام كانت من مسؤولية القيادة

---

[214]"حكاية ثورة: الانتفاضة". الجزيرة: نقلا عن: https://www.youtube.com/watch?v=fQpNgj5gpgI. (استرجع في 2016/5/7).

[215] الانتفاضة 1987. الموسوعة الفلسطينية: نقلا عن: http://www.palestinapedia.net/%D8%A7%D9%84%D. (استرجع بتاريخ 2017/1/8).

[216]يزيد صايغ، الكفاح المسلح الفلسطيني. مرجع سابق. ص (849).

[217] مقابلة مع غسان طه، بتاريخ (2015/10/29). التحق إلى صفوف حركة الشبيبة الطلابية في جامعة بوليتكنيك فلسطين مع بداية التسعينات من القرن الماضي، وشغل مواقع متعددة في تنظيم فتح في الخليل، وكان عضوا في لجنة اقليم الخليل من عام 2006-2013، واسير محرر تعرض للاعتقال عدة مرات واخرها لمدة اربعة سنوات في الانتفاضة الثانية بعد الاجتياح عام 2002، اجريت معه المقابلة في جامعة القدس المفتوحة الخليل. وهو يعمل فيها محاضرا منذ خمس سنوات من تاريخ اجراء المقابلة.

[218] القيادة الوطنية الموحدة: هو عبارة عن جسم شكل بقرار واشراف خليل الوزير في الارض المحتلة عام 1967 ،من مجموعفصائل م.ت.ف لتوجيه وتوحيد الخطاب الجماهيري واعلان الفعاليات ومتابعة المناسبات الوطنية.

[219] انتفاضة فلسطين الكبرى الاولى 1987-1994. شبكة الاسراء والمعراج، اسراج: نقلا عن:
http://www.israj.net/vb/showthread.php?t=1545. (استرجع بتاريخ 2017/1/1).

الوطنية الموحده واللجان المتفرعه عنها كقيادة فعلية على أرض الواقع لقوى الانتفاضة، وهذا كان عاملا رئيسيا في استمرارية الانتفاضة وتواصلها وتصاعد وتيرتها.[220]

لقد اتخذت عملية قيادة الانتفاضة شكلين أساسيين كما يرى كرجة، ويضيف:"الشكل الأول، عبر بيانات ونداءات القيادة الوطنية الموحدة، والتي حددت الخطوط العريضة للفعل النضالي، والذي أخذ الطابع الشمولي، كأيام الاضرابات الشاملة، وتحديد ساعات العمل لاصحاب المتاجر والمعامل، والموقف من تعطيل الدراسة والمدارس في أيام تنظيم الاحتجاجات، وتحديد أساليب التعامل مع مؤسسات ودوائر الاحتلال، وغير ذلك. والشكل الثاني، كان عبر اللجان الشعبية والمجموعات الضاربة، التي تنفذ الخطوط العريضة، وتضيف عليها التفاصيل اللازمة حسب احتياجات كل موقع وخصوصيته".[221]

أما على مستوى تنسيق العمل واستثمار نتائجه، يضيف التكروري: "تم ربط المعركة في ساحة الانتفاضة مع المعارك الفلسطينية في الساحات الأخرى. حيث أنه تم العمل على أن يكون هناك تناغم بين جميع الفعاليات النضالية في كافة ساحات العمل الفلسطيني في الأرض المحتلة والشتات". لذلك عمدت القيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة وعبر بياناتها ونداءاتها إلى التدرج في برامجها النضالية بشكل تصاعدي، متناغم مع البرامج النضالية في الساحات الأخرى. جاء كل ذلك ضمن سياسة واحدة تضعها م.ت.ف لكافة ساحات العمل النضالي الفلسطيني.[222]

تنظيم فتح في الخليل مثلا، كما عايشه العويوي: "كان مركب حسب تقسيم الاحتلال للمناطق على شكل ألوية، وكان لواء الخليل يشمل كل محافظة الخليل، ويقوده عدد من المناضلين من 20-24 وتقودها لجان خماسية موزعة على المناطق (المدينة، يطا، دورا..)" وكانت أنشطتهم ضمن فعاليات الانتفاضة؛ (إلقاء حجارة على قوات الاحتلال وسيارات المستوطنين؛ كتابة شعارات على الجدران؛ إلقاء زجاجات حارقة؛ المشاركة في المهرجانات

---

[220] بركة التكروري، مصدر سابق.

[221] مقابلة مع تيسير كرجه، بتاريخ (2015/12/16).

[222] بركة التكروري، مصدر سابق.

والمناسبات الوطنية واحياء الذكرى). وهكذا انتقلت الانتفاضة من العفوية إلى التنظيم، واللجان الخماسية كانت تشكل مجموعات ضاربة ليس لها مصدر تسليح. والشبيبة في الجامعات كان لها قنوات خاصة، وكان (معهد البوليتكنك) الذي تحول الآن إلى (جامعة بوليتكنك فلسطين) قلعة الجنوب، وكان لدى قيادة الشبيبة فيه خطوط اتصال مباشرة مع خليل الوزير (أبو جهاد)، سواء بالرسائل أو من خلال سفرهم إلى الخارج ولقاءه، وكانت تساندها لجنة جامعة الخليل أيضا، ومن هؤلاء القيادات الشبيبية مثلا، جبريل البكري؛ نظام الجعبري؛ اسماعيل غنام؛ وخليل عمرو.[223]

كان القطاع الغربي في عمان تحت مسؤولية مباشرة من أبو جهاد، وهو المشرف على قيادة ومتابعة التنظيم ومجريات الانتفاضة في الأرض المحتلة. وحاول أبو جهاد أن يعطي الانتفاضة زخمها قبل أن يتسرع البعض في حصد إنجازاتها سياسيا، فاطلق مقولة (لا صوت يعلو فوق صوت الانتفاضة)، وحثَّ الجماهير على الاستمرار بالهجوم؛ (فلنستمر بالهجوم) تعليقا منه ودعما لنشاط الجماهير في الأرض المحتلة.[224] وتوزع النشاط عبر مراحل، اعتمدت الأولى فعاليات مثل المظاهرات وسد الطرق بالاطارات المشتعلة، ورجم قوات الاحتلال وسيارات المستوطنين، بالحجارة والزجاجات الحارقة. وتم تشكيل اللجان الشعبية للعمل على تأطير الجماهير ضمن لجانها كشكل أولي من التأطير التنظيمي.[225]

وفي مرحلة ثانية كما يرى التكروري بأنه بعد تشكيل الجماعات المنظمة من خلال اللجان الشعبية، تمت عملية إدماج فئات الشعب المختلفة في الفعاليات النضالية بإمكانات تلك الفئات وبشكل متدرج، ولو أخذنا فئة التجار وكيفية اندماجهم مع الانتفاضة، فقد طلب منهم في البداية، الالتزام بالإضرابات ومواعيدها، ثم طلب منهم مقاطعة البضائع الصهيونية، والامتناع عن دفع الضرائب لدى مؤسسات الاحتلال، ومن ثم المشاركة في العمل الاجتماعي ودعم المحتاجين. في حين جاءت المرحلة الثالثة على شكل التصعيد العام، والتي شملت كافة القوى

---

[223] كفاح العويوي، مصدر سابق.

[224] محمد حمزة. ابو جهاد– اسرار بداياته واسباب اغتياله. فسطين، الاتحاد العام للكتاب والادباء الفلسطينيين. 2010. ص(104-101).

[225] "حكاية ثورة: الانتفاضة". مصدر سابق.

والفئات المشاركة في الانتفاضة، حيث يتم التصعيد في كافة المجالات وتشتد المواجه، وتأخذ المعركة طابعا أكثر قوة، كالتركيز في استخدام الزجاجات الحارقة، وحرق ممتلكات العدو، وتصفية العملاء.[226]

سعى أبو جهاد إلى دعم الانتفاضة بشتى الوسائل الممكنة، وفي 7/أذار/1988 استطاعت مجموعة من مقاتلي فتح أن تشن هجوما في عملية ديمونا، فاختطفت المجموعة حافلة صهيونية تقل عمالا وموظفين إلى مركز التسليح النووي في ديمونا.[227] وحاولت المجموعة الضغط على حكومة الكيان لاطلاق معتقلين فلسطينيين، إلا أن قوة صهيونية هاجمت الحافة وقتل عدد من الصهاينة واستشهد الخاطفين.[228]

ترك اغتيال خليل الوزير في 1988/4/16 على يد الموساد الصهيوني في بيته بتونس أثرا كبيرا على معنويات شعب الانتفاضة، وطبيعة العمل التنظيمي في الأرض المحتلة، كما يقول كرجة. ويضيف: وبتوجيه من ياسر عرفات تم تشكيل لجنة من خمسة أعضاء لجنة مركزية من فتح، بقيادة أبو الهول (هايل عبد الحميد) لمتابعة مجريات الانتفاضة. لكن الفراغ الذي تركه أبو جهاد كان كبيرا وواجهت فتح صعوبة في إدارة الأزمة، وقد قسم العمل ووزع إلى خمس لجان، لجنة الجنوب، وتضم الخليل وبيت لحم مسؤولها تيسير كرجه (أبو منير)، ولجنة الوسط، تضم القدس وأريحا ورام الله مسؤولها أبو علاء منصور، ثم لجنة الشمال تجمع بين نابلس وجنين و مسؤولها أمين مقبول، ولجنة قطاع غزة ولجنة المطاردين والأسرى. كان في لجنة الجنوب مثلا اسماعيل فراج؛ ربيع القواسمة؛ تيسير كرجه؛ أبو نبيل ادعيس؛ محمد الشوبكي؛ جهاد الشوبكي؛ ميسرة أبو حمدية؛ وعزام المطور.[229]

لقد جسدت القيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة علاقة تفاعلية مع الجماهير وبرامج القيادة العامة للثورة، فكانت تعبر عن إرادة الجماهير في انتفاضتها ضد العدو، وتتناغم مع سياسة قيادة الثورة في كل الساحات. وعبرت عبر بياناتها عن موقف جماهير الانتفاضة من الأحداث المتعلقة بالقضية الفلسطينية، ووجهت نداءاتها إلى قوى التحرر

---

[226] بركة التكروري، مصد سابق.

[227] محمد حمزة. ابو جهاد– اسرار بداياته واسباب اغتياله.مصدر سابق. ص(65-47).

[228] " حكاية ثورة: الانتفاضة". مصدر سابق.

[229] تيسير كرجه، مصدر سابق.

في العالم، وبعثت الرسائل إلى كل المتضامنين مع القضية الفلسطينية والأمم المتحدة، وإلى كافة الهيئات والمؤسسات الدولية، لفضح ممارسات العدو ضد شعب الانتفاضة.

تشوهت صورة الكيان الصهيوني أمام العالم وأصبح حملا ثقيلا على حلفائه، وانتشرت صورته الوحشية في قمع الشعب الفلسطيني الأعزل. وفي مقابل ذلك استطاعت انتفاضة عام 1987 أن تكسب المزيد من الأصدقاء والحلفاء لصالح قضية فلسطين ضد سياسة الغطرسة الصهيونية. وتحولت بعض الأنظمة العربية من حالة التآمر على الانتفاضة لاجهاضها، إلى حالة داعمة تحسبا وخوفا على سلطتها من غضب شعوبها. وتوالت الشهور وشعب الانتفاضة يزيد إصرارا على الصمود والتحدي. وحاول جيش الصهيونية قمع هذه الانتفاضة بكافة وسائل القوة، قتل؛ أسر أعداد كبيرة؛ هدم بيوت؛ تكسير عظام؛ تضييق اقتصادي؛ فرض عقوبات جماعية؛ اغلاقات وحواجز على مداخل المدن والقرى والمخيمات. لكن الهجوم بقي مستمرا وتصاعدت يوما بعد يوم وتيرة التصعيد. وشعر الفلسطينيون بأن الاستمرار بالانتفاضة يحقق مكتسبات على أصعدة مختلفة، عربية ودولية.

بعد أقل من مرور عام واحد على انطلاق الانتفاضة الأولى، حاولت م.ت.ف استثمار التقدم الذي تحرزه الانتفاضة لتحقيق ما تراه إنجازا سياسيا يتماشى مع قرارات الأمم المتحدة والمجتمع الدولي. فأصدرت وثيقة استقلال فلسطين التي أعلنها رئيس م.ت.ف ياسر عرفات، وأعلن قيام دولة فلسطين على أرض فلسطين في 1988/11/15، بعد إقرارها من المجلس الوطني الفلسطيني التابع للمنظمة في دورتها التاسعة عشر والمنعقدة في الجزائر. وبهذا الاعلان التاريخي دخلت م.ت.ف مرحلة جديدة تستند فيها على قوة شعب الانتفاضة والحلفاء العرب ودول صديقة ومساندة للقضية الفلسطينية.[230]

استمرت الانتفاضة وزاد الأصدقاء والحلفاء الذين أصبحوا يدافعون عن الشعب الفلسطيني في كل المحافل والمؤسسات الدولية. وزادت في المقابل عزلة الحكومة الإسرائيلية وفضحت ممارساتها البطشية بحق الجماهير الرافضة للاحتلال. وصدرت قرارات من مجلس الأمن التابع للامم المتحدة 605؛ 607؛ 608 التي تثبت حق

[230] "وثيقة اعلان الاستقلال الفلسطيني" وكالة الانباء والمعلومات الفسطينية: نقلا عن: http://www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id=3741. (استرجع في 2016/5/8).

الفلسطيني بعدم إبعاده عن أرضه، وتدين القمع الإسرائيلي وانتهاك حقوق الانسان، المرتكب بحق الشعب الفلسطيني في الأراضي المحتلة عام 1967.[231]

وكان هناك محاولات لبناء قواعد ثورية وتنظيم خلايا عسكرية في الأرض المحتلة، لكن طبيعة المكان ومحيطه، أعاق الكثير من المحاولات لإنجاز ذلك. ولم يستطع الخارج تنظيم المجموعات المسلحة بشكل مؤثر،[232] وما أن بدأ التوجه ودفع الثقل الثوري للداخل، وتنظيم بعض المجموعات المسلحة، حتى دخلت بوادر مرحلة "السلام" وحركة فتح توقفت عن هذا الاتجاه مع بداية المشروع الجديد.[233]

في داخل حركة فتح كان هناك تباين في التوجهات وآليات العمل الوطني. فلجأت بعض المجموعات والخلايا إلى تكوين خلايا مسلحة للقيام بأعمال عسكرية، وظهرت مجموعات مسلحة تابعة لفتح لكن بمسميات مختلفة، حيث لم يكن هناك وضوح تام خاصة مع بدء الحديث عن مفاوضات ومبادرات يمكن أن توصل المنطقة إلى حالة "سلام".[234] ومع بداية تسعينات القرن الماضي ظهرت بعض محاولات إنشاء مجموعات وخلايا مسلحة لحركة فتح، مثل: صقور فتح؛ الفهد الاسود؛ العائدون؛ وسرايا الجهاد بحيث يكون لكل مجموعة مرجعية خاصة من قيادات حركة فتح وخطوط تمويل منهم.[235]

ويقول طه: "فلم يكن هناك عمل مسلح منظم في الانتفاضة الأولى، وكل فصائل م.ت.ف ركزت على الانتفاضة الشعبية، وكانت المجموعات المسلحة أقرب إلى الارتجال من التنظيم". ويضيف: " ولهذا كان ظهور حركة حماس في ذلك الوقت، وتبنيها للعمل المسلح، مما روج لها أمام الجماهير مقابل تراجع شعبية فصائل م.ت.ف". واستمرت

---

[231] " قرارات مجلس الامن التي تدين الاعتداءات على الفلسطينيين" الجزيرة نت: نقلا عن:
http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/. (استرجع في 2016/5/8).

[232] سعد صايل. "عمل الثورة الفلسطينية العسكري و آفاق تطوره .مصدر سابق.

[233] مصباح البابا، مصدر سابق.

[234] تيسير كرجه، مصدر سابق.

[235] غسان طه، مصدر سابق.

قيادة القطاع الغربي في فتح في هذا الاتجاه وإرسال الدوريات لتنفيذ العمليات المسلحة لكنها توقفت مع مؤتمر مدريد.[236]

الخلاصة

على امتداد الثورة الفلسطينية منذ حربها مع الاستعمار من بداية القرن الماضي والمقاتل في جبل الخليل يسجل مشاركة بارزة في الأحداث، خاض مع الثورة أيام طويلة من المعارك في الجبال والمدن، واستمر عطاءه ما استمرت الثورة، فمن ثورة البراق 1929 إلى الثورة العربية الكبرى 1936-1939 إلى حرب عام 1948 وحرب حزيران 1967، وهو يقاتل على أرضه، وانتقل مع المقاتلون ليشارك الثورة الفلسطينية في الشتات، وعاد ليضرب الصهاينة على أرض فلسطين مع حركة فتح مثل ما حصل في عملية الدبويا 1980، وشارك بالانتفاضة الأولى عام 1987.

وعبر تسجيل أهم المعارك والأحداث التي حصلت في تلك المحطات التي عبرتها الثورة الفلسطينية، سجل المقاتل الخليلي دورا متواصلا بتواصل الثورة الفلسطينية أو خبوها في بعض المحطات، وانتقل إلى العمل مع الكفاح المسلح الفلسطيني بقيادة فتح منذ البدايات والتأسيس في منتصف القرن الماضي، وبدوره في تلك المحطات يضيف حيزا لكتابة تاريخ الخليل وفلسطين في دفاتر ذكريات الثورة الفلسطينية.

وبالتعرف على هذا الانسان المقاتل، تنتقل الدراسة إلى محطة جديدة في تاريخ فلسطين، والتي يغطيها الفصل الثالث، مع ملاحظة خصام هذا المقاتل لفكرة أوسلو بعد انتهاء مرحلة الانتفاضة الأولى عام 1987، لما تحمله هذه المرحلة من صوغ علاقات جديدة بين الفلسطينيين والصهاينة، تبتعد عن مفهوم استرداد الحق الفلسطيني بالقوة.

[236] غسان طه، مصدر سابق.

الفصل الثالث

العلاقة ما بين سلطة الحركة (حركة فتح) وسلطة السلطة (السلطة الفلسطينية)

1,3 مقدمة

سيتحدث هذا الفصل عن مرحلة الانتقال من الانتفاضة الأولى 1987 إلى مرحلة المفاوضات واتفاق أوسلو 1993. وسيتم التعرض إلى أبعاد هذا التحول على المقاتلون من فتح في جبل الخليل، ممن كانوا في الأراضي المحتلة أو ممن كانوا من العائدين. وسيتم عرض المشهد السياسي في تجربة الانتقال، ودراسة تفاعل هذا الكادر مع النمط الجديد من العلاقة بين المنظمة والكيان، والتعرف على مدى الالتزام بما تم التوقيع عليه بين الطرفين.

وسيدور البحث عن مكانة الخليل في إطار التفاهمات بين م.ت.ف وحكومة الكيان، ودراسة الأحداث التي رافقت المفاوضات. واستعراض أهم الأحداث التي أثرت على واقع الخليل أثناء المفاوضات، والتركيز على مجزرة الحرم الإبراهيمي التي حدثت في 1994/2/25 في الخامس عشر من رمضان. من ثم الانتقال إلى ما تم التوقيع عليه من تفاهمات حول الخليل وتقسيمها ضمن بنود الاتفاقات، وملاحق اتفاقات أوسلو.

ويتم الانتقال إلى البحث عن طبيعة المستجدات التي حدثت نتيجة دخول قوات السلطة الفلسطينية إلى الأرض المحتلة. وكيف كان دور وتأثير مؤسسة الامن الفلسطيني والأجهزة المنبثقة عنها وتفاعل المقاتلون معها، من حيث الانسجام في الفهم الثوري وما مثلته المرحلة من معطيات جديدة، فرضت التعامل والتنسيق بين مؤسسة أمن السلطة وأمن الصهاينة. ومدى تقبل المقاتلون السابقين في الثورة الفلسطينية سواء لمن عادوا مع المنظمة من الشتات أو من كان لهم دور في الداخل لفكرة الحل المقترح، والقائم على فكرة التقسيم.

ويتناول الفصل ايضا أحداث النفق التي اندلعت فيها الاشتباكات المسلحة بين أجهزة أمن السلطة الفلسطينية والجيش الصهيوني عام 1996. وتناول المسألة لدراسة أبعاد الاتفاقات والمفاوضات ومدى جديتها من الطرفين. والانتقال إلى مرحلة التدريبات العسكرية التي قامت بها أقاليم حركة فتح في الضفة الغربي وقطاع غزة في العامين اللذان سبقا قيام الانتفاضة الثانية عام 2000. والتركيز على التدريبات التي بدأتها فتح بالخليل لكوادر الحركة.

وفي نهاية الفصل ستظهر إشكالية فهم المضامين التي كانت وراء تلك التدريبات العسكرية في وقت كان به المفاوضون من كلا الطرفين وبرعاية دولية يجوبون العالم للبحث عن حلول واتفاقات تنهي الصراع.

1,1,3 من الانتفاضة الأولى 1987 إلى اتفاق أوسلو 1993

شكلت الانتفاضة الأولى كما تم التعرض إليه في الفصل السابق، معطيات جديدة على طبيعة المشهد السياسي للقضية الفلسطينية. تمكنت من خلالها منظمة التحرير الفلسطينية أن تعود للواجهة السياسية كطرف أساسي في القضية الفلسطينية، بعد الإنكماش السياسي في دورها وعلاقاتها العربية والدولية عقب الخروج من لبنان، وقد اعتبرها البعض "أملا للنجاة تشبثت به قيادة م.ت.ف".[237] فكانت الانتفاضة الأولى من جهة، الأداة الشعبية القوية في الأراضي المحتلة لدى فصائل م.ت.ف، ومن الجهة الأخرى انتفاضة شعبية لا تهدأ ضد جيش الكيان ومواطنيه أرهقت موازناته وأقلقت أمنه، ورغم كل محاولات قمع الانتفاضة التي اتبعها الكيان، والتي كلفت الفلسطينيين عدد كبير من الشهداء والجرحى وزيادة معدلات البطالة وارتفاع نسب الفقر والعجز الاقتصادي، إلا أن الانتفاضة تستمر وتقوى.

استهدفت فتح كأكبر فصيل فلسطيني مؤثر على منظمة التحرير وتوجهاتها، وكقائد لفعاليات الانتفاضة. وكان خليل الوزير أحد أبرز قيادات فتح بعد ياسر عرفات، يمثل في تلك المرحلة وكما كان يصفه الصديق والعدو، شعلة الانتفاضة ومهندسها الذي لا ينام، ومن خلال مسؤوليته وقيادته المباشرة للأحداث، تصدر مشهد الانتفاضة ليكون المطلوب الأول على قائمة الموساد الصهيوني والمستهدف بالاغتيال.[238] وكان الوزير يطمح إلى تعزيز قدرة الانتفاضة وزيادة تأثيرها ضمن ثلاثة أشكال حاول أن يراها واقعا في إطار المواجهة مع الصهاينة، وكما حددها: "استعمال الجمهور العام ((الوسائل الشعبية))، مثل قنابل (المولوتوف) والمقلاع، والقذائف المعدنية المدببة؛ بناء جهاز عسكري متخصص يتألف من (المجموعات الضاربة) ومن النشطاء الملتزمين استعدادا للعصيان العام

---

[237] يزيد صايغ. الكفاح المسلح والبحث عن الدولة: الحركة الوطنية الفلسطينية، 1949 . 1993 . مصدر سابق، ص (849).

[238] خليل الوزير: 28 عاما على اغتيال مهندس انتفاضة الحجارة. المركز الفلسطيني للاعلام. https://www.palinfo.com/news/2016. (استرجع في 2016/10/20).

المرتقب؛ هجمات عبر الحدود يقوم بها الفدائيون الموجودون في الملاذات العربية".[239]وبعد أن تمكنت يد الموساد من الوصول إليه في مقره بتونس في 1988/4/16، ترك غيابه بصمة على مسار قيادة المنظمة، خاصة فيما يتعلق بوجهة النظر التي كان يتبناها عرفات، ويتحفظ عليها الوزير. حول استثمار الانتفاضة بأسرع ما يمكن والتحول إلى فتح خطوط الاتصالات السرية بين م.ت.ف والحكومة الصهيونية، للتمهيد لمسار المفاوضات.[240]

2,1,3 مفاوضات أوسلو بين حسابات الربح والخسارة 1994–2000

لقد كان هناك الكثير من الأراء والمواقف التي تقف ضد أي مسار "للسلام" مع الكيان من قبل فصائل فلسطينية ودول داعمة لفكرة التصعيد مع الصهاينة. واعتبرت التسوية المطروحة حول الصراع بين العرب والصهاينة خاصة بما يتعلق بالقضية الفلسطينية، بأنها لن تعود على العرب إلا بالخسارة وسيكون المستفيد الوحيد هو الكيان وعلى حساب الفلسطينيين، ونظر البعض من زاوية اقتصادية حول أن هناك مصلحة صهيونية في فتح السوق العربية، وأنها ستركز جهودها في إنتاج السلع التكنولوجية المتقدمة ليتحول الوطن العربي إلى سوق استهلاكي.[241]

وقد ساهمت كثيرا من الأحداث السياسية على الساحة الدولية والعربية في دفع قيادة منظمة التحرير والكيان الصهيوني للبحث عن توجهات جديدة بما يتعلق بالصراع. فعلى صعيد السياسة الدولية، كان خروج مصر من الإطار العربي بعد توقيع اتفاق كامب ديفيد مع الصهاينة في عام 1978، ثم انهيار الاتحاد السوفييتي الداعم الرئيس للدول العربية في المحافل الدولية والسلاح، ترك الدول العربية في حالة من الضعف.[242] كما أنه بعد انتهاء مرحلة حرب الخليج الأولى حدث انقسام حاد في الساحة السياسية العربية. وكان التدخل الأمريكي بقواته العسكرية على أرض العراق إشعارا بمدى تأثيره المستقبلي بمصير أي نظام سياسي عربي. فبرزت قوة تأثير السياسة الأمريكية في المجال العربي حدا دفع الكثير من الأنظمة العربية إلى أن تتفاعل معها ضمن مصالح دولها، فبعد أن

---

[239] يزيد صايغ. الكفاح المسلح والبحث عن الدولة: الحركة الوطنية الفلسطينية، 1949 . 1993 . مصدر سابق،. ص (864).

[240] محمد، حمزة. أبو جهاد: أسرار بداياته وأسباب إغتياله. فلسطين: الاتحاد العام للكتاب والادباء الفلسطينيين. 2010. ص (70-69).

[241] حماد، أحمد عبد اللطيف. سلام الخيارات الصعبة: رؤية اسرائيلية لاستحالة التسوية مع العرب. الحوار المتمدن: نقلا عن: http://www.ahewar.org/. استرجع بتاريخ 2014/1/27.

[242] خليل عمرو، مصدر سابق.

كانت ترفض في مؤتمراتها المنعقدة في العواصم العربية التعاطي والتفاوض مع حكومة الكيان، واطلاق شعارات المقاطعة له، رغم بحث الكيان عن أي فرصة لفتح باب المفاوضات والتطبيع مع دول المحيط العربي لفلسطين، أصبحت تحاول استثمار واقع الحصار والعقوبات المفروضة على العراق لاحراج أمريكا بعدم التعامل بمكيالين بما يتعلق بالعراق والكيان.[243]

أما البعد الفلسطيني، فكانت قيادة منظمة التحرير بعد الخروج من لبنان 1982، وضرب تواجد الثورة الفلسطينة على حدود فلسطين، تحاول العودة إلى الخارطة السياسية بورقة الانتفاضة الأولى، وتسعى إلى استثمار إنجازاتها لإعادة دورها الفاعل بالقضية الفلسطينية. وقد كان لانقسام الساحة العربية سياسيا في التعاطي مع حرب الخليج الثانية أثرا بارزا في دفع المنظمة لاستثمار أي فرصة تسوية مع الكيان الصهيوني. ولعل تعنت الحكومة الصهيونية برفض التعامل مع المنظمة واقتراحها إجراء انتخابات في الأراضي الفلسطينية تمثل الفلسطينيين جعل الضغط أكبر في شعور المنظمة بمحاولات تهميشها. ومن جانب آخر كان للمعارضة الفلسطينية مثل حركة حماس حديث الولادة 1988، دورا هاما على صعيد من يقود القضية الفلسطينية، لتظهر منافسة ومعارضة جديدة في الأراضي المحتلة خارج إطار منظمة التحرير الفلسطينية وخارج سلطة عرفات.[244]

وبما يتعلق بالقيادة الصهيونية، كان أهم ما تسعى إليه هو إنهاء الانتفاضة الفلسطينية، وقد جندت أكثر من ثمانين ألف من جنودها لقمع الانتفاضة، واستخدمت أساليب قمعية متعددة لردع الفلسطينيين عن انتفاضتهم.[245] وسعت حكومة الكيان لتطبيع العلاقات مع الدول العربية بداية مع مصر في اتفاق كامب ديفيد الأول للسلام 1979.[246] لأن الصهيونية كما يرى البعض، أنها ستركز جهودها في إنتاج السلع التكنولوجية المتقدمة فيما

---

[243] تيسير كرجة، مصدر سابق.

[244] يزيد صايغ. الكفاح المسلح والبحث عن الدولة: الحركة الوطنية الفلسطينية، 1949 . 1993 . بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية. 2002. ص (890-910).

[245] حكايات من انتفاضة الحجارة، ريمكس فلسطين: نقلا عن: http://interactive.aljazeera.com/aja/PalestineRemix/stories-from-the-intifada.html#/23. (استرجع بتاريخ 2017/3/20).

[246] نص اتفاقية كامب ديفيد للسلام بين مصر واسرائيل. الجزيرة نت: نقلا عن: http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/721d4de2-308a-4e80-a73f-0d840c89944d. (استرجع بتاريخ 2017/3/25).

يتحول الوطن العربي إلى سوق استهلاكي، وبالتالي يتسع حجم سوق صادرات الكيان الذي سيمكنه من تخفيض متوسط الكلفة للوحدة الواحدة في الصناعات، مثل الصناعات الثقيلة أو الصناعات المحتاجة إلى استثمارات ضخمة في مجال البحث والتطوير، وأن اليد العاملة العربية سوف تصبح احتياطياً ضخماً متوفراً للمستثمرين الصهاينة. وذلك سيفتح له المجال في إنشاء مستعمرات اقتصادية على غرار نموذج المناطق الصناعية المؤهلة في الأردن ومصر، والتي تهدف إلى تصدير منتجاتها إلى الولايات المتحدة بدون رسوم جمركية. فيعمل على التمهيد للمنتجات الصهيونية حتى تفتح لها أسواق الغرب بأكملها. وهكذا تكون مشكلة الكيان في التغلغل في محيطه العربي قد حلت، وتمكن من تشعيب علاقاته الاقتصادية والسياسية في المنطقة العربية، مما سيضيف له الكثير ويبقى العرب الخاسر الأكبر ولن يضيف لهم ذلك إلا إعادة إنتاج كوارث اقتصادية وتبعية سياسية، فالعلاقة حينها لا يمكن أن تخرج عن علاقة المركز بالمحيط الذي سوف يكون تابعا بلا شك للمركز بمقتدى معطيات العلاقة. وعلى مستوى الانفاق العسكري سينخفض بشكل كبير في الكيان وسيتم تحويل الدعم لقطاع التكنولوجيا وتنمية المشاريع الاستيطانية على الأرض، لأن الكيان طوال فترة مباحثات "السلام" رفض أي فكرة تدور حول وقف البناء الاستيطاني في المستعمرات الموجودة أصلا ضمن حدود 1967، وبذلك يحاول الكيان فرض وقائع على الأرض، قبل الوصول إلى أي تسوية مع الدول العربية.[247]

أعلن الرئيس الأمريكي جورج بوش الأب بمبادرة الدعوة لعقد مؤتمر مدريد للسلام في العاصمة الإسبانية مدريد في 1991/10/30 بعد انتهاء حرب الخليج الأولى بأشهر قليلة. وكان المؤتمر برعاية الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفييتي. وكان عنوان الاجتماع الرئيسي "إنهاء الصراع في الشرق الأوسط والبحث عن سبل سلام"، والتركيز على الصراع العربي الصهيوني والبحث عن سبل حله، وفق قرارات الامم المتحدة (242،338)، وعلى قاعدة (الأرض مقابل السلام). وضم المؤتمر قائمة المدعوين لحضوره من ممثلين لسوريا؛ لبنان؛ الأردن وفلسطين،

[247] حماد، أحمد عبد اللطيف. سلام الخيارات الصعبة: رؤية اسرائيلية لاستحالة التسوية مع العرب.مصدر سابق.

لفتح باب المفاوضات مع حكومة الكيان الصهيوني. ومثل دولة الكيان في المؤتمر رئيس وزراء الحكومة اسحق شامير، ويمثل الوفد الفلسطيني حيدر عبد الشافي.[248]

لقد أنتج مؤتمر مدريد رغم كل الاشتراطات المسبقة من كل الأطراف قبل عقد المؤتمر بيئة بملامح جديدة، فتحت أبوابا أغلقت لسنين منذ الغزو الصهيوني للمنطقة العربية. وبدأت منذ عقد المؤتمر البحث عن الأجواء التي توفر إنهاء الصراع العربي الصهيوني، وهو ما فتح الباب أيضا لقيادة منظمة التحرير لخوض تجربة المفاوضات السرية التي كانت تجري في مدينة أوسلو النرويجية. وانتهت بتوقيع اتفاق أوسلو في البيت الابيض الأمريكي مع الصهاينة في 1993/9/13.[249] وعرف الاتفاق رسميا بِـ(إعلان المبادئ حول ترتيبات الحكم الذاتي الانتقالي). وتضمن الاتفاق بين منظمة التحرير الفلسطينية والصهاينة عددا من الالتزامات حول الاعتراف بتمثيل المنظمة كممثل شرعي ووحيد للفلسطينيين من حكومة الصهاينة وأمريكا. واعتراف المنظمة بدولة إسرائيل وحقها بالعيش بسلام، ونبذ العنف والعمل على تطبيع العلاقات، والشروع بالتنمية والبناء والتعاون الأمني.[250]

1,2,1,3 تداعيات أوسلو على الفلسطينيين سياسيا واجتماعيا

هيأ اتفاق أوسلو والاتفاقيات التي تلته بين الفلسطينيين والصهاينة وما سبقه من مفاوضات سرية وعلنية إلى حدوث تقلبات في العلاقات الفلسطينية الإقليمية والدولية، وتحديدا مع الصهاينة والولايات المتحدة بعد اعتراف كل منهما بمنظمة التحرير الفلسطينية، لكن دون أن يترتب على هذا الاعتراف الإقرار بحق الشعب الفلسطيني في بسط سيادته على أرضه وعودة لاجئيه إلى قراهم ومدنهم التي طردوا منها إثر أحداث النكبة، أو الإقرار علنا بدولة فلسطينية مستقلة على الأراضي التي أحتلت عام 1967.[251] وأصبح الصراع الفلسطيني الصهيوني كما يذكر البابا؛ يدار من خلال عملية التفأوض التي تحكمها بنود الإتفاق، وقرارات الهيئات الدولية التي صدرت بصدد

---

[248] مؤتمر السلام: تقويم مرحلة مدريد، آفاق المراحل المقبلة (مقابلات). مجلة الدراسات الفلسطينية. http://www.palestine-studies.org/. (تاريخ الاسترجاع 2016/10/25).

[249] المصدر السابق. مؤتمر السلام.

[250] اوسلو والاتفاقات الفلسطينية الاسرائيلية. الموسوعة الفلسطينية: نقلا عن:http://www.palestinapedia.net. (استرجع بتاريخ 2017/1/15).

[251] جميل هلال. النظام السياسي الفلسطيني بعد اوسلو: دراسة تحليلية نقدية.بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية،2006.

تسوية الصراع والوصول إلى حل بين الطرفين، وتتم بإشراف الولايات المتحدة بعد أن استبعدت منظمة الأمم المتحدة، وجامعة الدول العربية، والاتحاد الأوروبي والهيئات الدولية الأخرى من أي دور في العملية. ولم يكن للروس إلى دورا شكليا في رعاية المفاوضات.[252]

خلقت أوسلو تحولات جذرية في طبيعة المشهد السياسي الفلسطيني وتكوينه في مراحل نشوءه داخل الأراضي المحتلة عام 1967. وكان لتاريخ ومسار منظمة التحرير السياسي أثرا ملموسا في تحديد شكل هذا النظام الناشئ والساعي لإقامة الدولة الفلسطينية عبر المفاوضات التي أصبحت طريق النزاع الشرعي على الحقوق، بدعم قوى إقليمية وعالمية تبنت مشروع حل الصراع بين الفلسطينيين والصهاينة،[253] ولم تبتعد الحالة الفلسطينية بمجموع مكوناتها السياسية التي تأسست وتشكلت في المنافي عن الحالة التي سادت بعد عودة قيادتها إلى الأرض المحتلة، فكانت التفاعلات الفصائلية بين الفصيل والاخر أو داخل الفصيل نفسه كما يروي التكروري، لها دور مهم في تحديد اتجاهات النظام السياسي بعد أوسلو، وخضعت القوى السياسية الفاعلة لضغوط معطيات ومتطلبات المرحلة الجديدة والتزاماتها ومسؤولياتها.[254]

لقد أدى السير في ركب أوسلو إلى حدوث تشوه كبير وتشويش مؤثر في طبيعة فهم العلاقة الفلسطينية الصهيونية بعد الإنقلاب السياسي الذي حدث وهزّ أركان منظمة التحرير الفلسطينية بتبنيها عملية "السلام" كخيار استراتيجي مطلع التسعينات، وتحييد البندقية التي حافظت على مكانة المنظمة منذ انطلاق الثورة الفلسطينية ضد الحركة الصهيونية، فالشروع بالمفاوضات بدون قوة انتفاضة وسلاح كما يرى الشهيد صلاح خلف أحد أهم قيادات فتح التاريخيين، لا يؤدي إلى نتائج ملموسة، بل من السذاجة اعتبار هذه الطريقة تعطي أي إنجاز.[255]

لقد صنعت أوسلو وأحدثت تحولات جذرية وصياغة مفاهيم جديدة على مستوى البيئة الثقافية والاجتماعية للفلسطينيين بشكل عام، وعلى المقاتلون في فصائل المنظمة بشكل خاص، فيقول التكروي "أصبحنا في حالة من

---

[252] مصباح البابا، مصدر سابق.

[253] جميل هلال، النظام السياسي الفلسطيني بعد اوسلو، مصدر سابق.

[254] بركة التكروري، مصدر سابق.

[255] الشهيد صلاح خلف يتسائل: نقلا عن: https://www.youtube.com/watch?v=qxMWAWVaCd4. (استرجع بتاريخ 2016/12/2).

الفوضى والتناقض".[256]وقد دخلت المنطقة شبه حالة من الاستقرار الأمني بعد إعلان المبادئ في أوسلو، استفادت منها الحكومة الصهيونية بتوفير الأمن لمواطنيها، مما وضع السلطة الفلسطينية بمكانة وكيل أمني ينسق مع الصهاينة لمنع الأعمال التي تهدد امن مواطني كيانهم، ولا ترى قيادة الكيان في الفلسطيني شريكا سياسيا دون المدخل الامني الذي تريده،[257] مما جعل سياسة أو معادلة سلطة وكفاح مسلح في محك عصيب. ودفع الشهيد عرفات حياته كما يرى معاصروه ثمنا لمواقفه الداعمة للانتفاضة في الزوايا غير الرسمية ونبذ "العنف" في المشهد الرسمي. والآن لا زالت تلك المشكلة تواجه فتح وحماس في الضفة الغربية وقطاع غزة، وهذا ما يحتاج انقلاب في التفكير للخروج من الواقع الممتلئ بالتساؤلات حول ما العمل؟ وماذا نفعل من أجل الانتقال إلى الأمد البعيد بوضع تصورات مستقبلية وحلول استراتيجية يستطيع فيها السياسي الفلسطيني استثمار كل مزايا القوة في مواجهة الصهيونية،[258] حتى لا يتحول المعتدي على الحقوق إلى مستفيد أول من حالة الاستقرار، لأن الاستقرار بمختلف المستويات في مصلحة المعتدي. فالحراك وعدم السكون أي كان شكله يعمل بلا شك على تغيير الأحوال وتبديل الانفعالات في المشهد السياسي حول المسائل المتنازع عليها ومحل الإختلاف، لكن من المهم معرفة المكانة أو الوضعية القتالية لتحديد وسائل وأساليب الصراع حتى تكون اتجاهات التغيير نحو الإيجابية المرجوة، وتصبح لدى الفلسطيني القدرة على توضيح معالم الطريق وصولا للهدف المنشود بتحرير أرضه[259].

1,1,2,1,3 الخليل في بوتقة التفاهمات من أوسلو إلى انتفاضة الأقصى 2000

سقطت مدينة الخليل في قبضة الاحتلال الصهيوني بعد احتلال عام 1967،[260] وطرأت إثر ذلك تشكيلات جديدة حول طبيعة وتركيبة البنية الاجتماعية للسكان، نتيجة لعوامل سياسية واقتصادية فرضتها سياسة الاحتلال. فقد تمت إعادة صياغة البنية الاقتصادية في المجتمع. ويقول النتشة؛ "ظهرت جماعات تتمتع بمزايا العلاقة الجيدة مع

---

[256] بركة التكروري ، مصدر سابق.

[257] حسين الشيخ: إسرائيل تريد أن تحول السلطة الوطنية إلى وكيل امني، وسلطة بلا سلطة: حركة التحرير الوطني الفلسطيني(فتح): نقلا عن: http://www.fatehorg.ps/index.php?action=show_page&ID=4300&lang=ar. (استرجع بتاريخ 2017/3/7).

[258] جقمان، جورج. قبل وبعد عرفات: التحول السياسي خلال الانتفاضة الثانية. رام الله:المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية. 2011.

[259] زاهد. أنس. في فلسفة السلام. نقلا عن:http://www.al-madina.com/article/146513/. استرجع بتاريخ: 2012/4/3.

[260] ملامح نكسة 1967 وآثارها لا زالت تتجسد في الخليل وبلدتها القديمة: وكالة الانباء والمعلومات الفلسطينية(وفا): نقلا عن: http://www.wafa.ps/ar_page.aspx?id=WGvg44a145143284253aWGvg44. (استرجع بتاريخ 2016/11/5).

السلطة الجديدة، حصلت على أثرها على تسهيلات في نقل البضائع، وسرعة في إصدار الوثائق التي تسير الأعمال التجارية وغيرها من التسهيلات". أما الغالبية الساحقة تعاني الأمرين وتتعطل مصالحها لعوامل تتعلق برفضها للاحتلال ومحاربته.[261] وبقي الحال على ما هو عليه حتى قدوم السلطة الفلسطينية واستلامها زمام الأمور في المناطق التي تم الاتفاق على الانسحاب منها في اتفاقات أوسلو.

قام الطبيب الصهيوني "باروخ غولدشتاين"[262] في صبيحة الخامس عشر من رمضان في 1994 /2/25، باقتحام "الحرم الإبراهيمي"[263] بالخليل واطلاق النار على المصلين أثناء آدائهم لصلاة الفجر. فقد دخل من مكان الحراسة التي تتولاه قوة من الجيش الصهيوني. وخلال دقائق تحول المصلى إلى بركة من الدماء، ليستشهد في هذه المجزرة 29 شهيدا إضافة لعدد كبير من الجرحى قبل أن يتحين غولدشتاين فرصة تغيير مخزن الرصاص الفارغ، لينقض عليه عدد من المصلين وقتله في مكانه، لتدخل بعدها قوة الحراسة وتفتح النار أيضا على المصلين.[264] أفاقت المدينة على صوت مكبرات المساجد التي تنادي الناس للتوجه للمستشفيات والتبرع بالدم، واكتست الخليل مشهد السواد وعمت أجواء الاحتقان والانتقام.[265]

---

[261] عوني النتشة، مصدر سابق.

[262] باروخ جولدشتاين: كان يبلغ من العمر (42 عاما) عند ارتكابه المجزرة، يعد من مؤسسي حركة كاخ الدينية، وقد قدم من الولايات المتحدة الأميركية (عام 1980) وسكن في مستوطنة 'كريات أربع' المقامة على أراضي مدينة الخليل. انظر وكالة الرأي الفلسطينية للاعلام، في ذكرى مجزرة الحرم الابراهيمي ال23.. الخليل مازالت تنزف، نقلا عن: http://alray.ps/ar/post.

[263] الحرم الإبراهيمي: أو (المسجد الابراهيمي) يقع في قلب مدينة الخليل جنوب الضفة الغربية، وينسب المسجد –الذي يطلق عليه أيضا اسم الحرم الإبراهيمي– إلى النبي إبراهيم الخليل عليه السلام المدفون فيه قبل أربعة آلاف عام.وسميت مدينة الخليل باسمه، وفيه قباب مغطاة تقول بعض المصادر التاريخية إنها قبور للأنبياء إبراهيم وزوجته سارة، وإسحق وإسماعيل ويعقوب ويوسف وزوجاتهم عليهم السلام.إبان الفتوحات الإسلامية وفي عام 15 للهجرة حول المسلمون البناء إلى مسجد، لأنه بني مسجدا أصلا، بدليل أنه بني باتجاه القبلة قبل الإسلام.

وطوال عهدي الأمويين والعباسيين بقي مسجدا إسلاميا حتى الحروب الصليبية حين حوله الصليبيون إلى كاتدرائية لمدة تسعين عاما، ثم حرره صلاح الدين الأيوبي سنة 587 للهجرة، وثبّت عشر عائلات في الخليل لتشرف على سدانة الحرم وخدمته.ويعد منبر الحرم أقدم منبر إسلامي، وهو تحفة فريدة، صنع في مصرعام 484 للهجرة، ثم نقل إلى عسقلان، وخاض صلاح الدين الأيوبي 522 معركة حتى وضعه في مكانه الحالي بصدر المسجد.ومما يميز المنبر أنه مصنوع من خشب الأبانوس المطعم، ولا يوجد فيه أي مسمار، وإنما ركب بطريقة "التعشيق".بقي المكان إسلاميا حتى عام 1967 حين وضع الاحتلال عليه العلم الإسرائيلي في الثامن من يونيو/حزيران 1967، لكنه بقي مسجدا إسلاميا حتى عام 1994 حين وقعت مجزرة الحرم الإبراهيمي. انظر موسوعة الجزيرة، مصدر سابق.

[264] كنت هناك: مجزرة الحرم الابراهيمي،شبكة التلفزيون العربي: نقلا عن:https://www.youtube.com/watch?v=PB_Ifs13juk. (استرجع بتاريخ 2016/9/13).

[265] مقابلة مع ماجد أبو صبيح، بتاريخ(2015/10/20).

كانت تلك المجزرة في وقت حساس جدا لموضوع المفاوضات القائمة بين قيادة منظمة التحرير وحكومة الكيان الصهيوني، حيث لم يكن مضى على توقيع اتفاق أوسلو بضعة أشهر، وترتيبات الانسحاب لم تكتمل بعد. إذ كان البدء بالانسحاب من (غزة واريحا أولا) ومن ثم الانتقال إلى باقي مدن الضفة الغربية.[266] فتحولت الخليل كما يذكر الجعبري؛ "إلى ساحة من الصراع وانتفض أهالي المدينة ضد قوات الاحتلال، حتى عادت أجواء الانتفاضة تعم المكان، ويوما بعد يوم ارتفع عدد الشهداء ليصل 60 شهيدا ومئات الجرحى."[267]

طالبت قيادة منظمة التحرير الفلسطينية بحماية دولية لمواطني الخليل. وبعد شهور قليلة نشرت الأمم المتحدة مراقبين تابعين لها، ليقفوا على الوضع القائم وكتابة التقارير وتسجيل الاعتداءات في مناطق التماس بين الفلسطينيين والمستوطنين الذين يسكنون قرب الحرم والزائرين منهم.[268] وكانت النتيجة على الأرض مجحفة بحق الفلسطينيين، حيث قررت الحكومة الصهيونية في 1994/8/29 تقسيم الحرم بين المسلمين واليهود، وحصل اليهود على ما مساحته 60% من الحرم لأول مرة في التاريخ، ولهم عشرة أيام بالسنة تفتح فيها مساحة الحرم بالكامل، وللمسلمين عشرة أيام أيضا. وأصبح الصهاينة يتمتعون بحرية أكبر لزيارة الحرم وآداء طقوسهم، إضافة إلى أن المسؤولية الإمنية والإدارية تخضع لسلطة الاحتلال.[269]

كان لمدينة الخليل وضعها الخاص وبروتوكولات اتفاق خاصة سميت "بروتوكول الخليل"، وهو اتفاق صادقت عليه حكومة الكيان في منتصف ليلة الخميس 1997/1/16 بعد مناقشات استمرت 12 ساعة. حيث وافق من أعضاء المجلس الوزاري الصهيوني 11 وزيرا بعد أن قدم نتنياهو تعهدا خطيا بعرض موضوع الانسحابات أو إعادة توزيع القوات في الضفة الغربية على الحكومة قبل كل مرحلة من المراحل الثلاث التالية لعملية الخليل. واعترض سبعة وزراء، واستقال وزيرا واحدا كان وزير التعليم "بنى بيجن". وفي اليوم التالي صوت الكنيست الاسرائيلي

---

[266] احمد سامح الخالدي وحسين جعفر أغا. مجزرة الحرم الابراهيمي في الخليل: ما بعد مجزرة الخليل، مجلة الدراسات الفلسطينية، م.5، ع17، (1994). ص (3).

[267] الجعبري، مصدر سابق.

[268] الحماية الدولية للفلسطينيين.. تجارب وتعقيدات. العربي الجديد، نقلا عن:
http://dci.plo.ps/index.php?option=com_content&view=article&id=1151%3A2015-10-25-08-58-39&catid=67%3A2013-02-03-17-46-45&Itemid=410&lang=ar. (استرجع بتاريخ 2016/10/25).

[269] النتشة، مصدر سابق.

بالموافقة على الاتفاق بأغلبية 87 صوتا ضد 19 صوت، وهي أغلبية كبيرة مقارنة مع اتفاق أوسلو الذي كان فيه التصويت 61 نعم مقابل 59 لا.[270]

أما اجتماع مجلس وزراء السلطة اللفلسطينية استغرق 6 ساعات حضره أيضا أعضاء اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير باستثناء المقاطعين والذين كان أبرزهم فاروق القدومي. وانتهى الاجتماع بالموافقة على الاتفاق بأغلبية كبيرة، باعتراض (عبد الجواد صالح وزير الزراعة وعماد الفالوجي وزير المواصلات وسمير غوشة وزير العمل) وامتنع عن التصويت (فريح أبو مدين وانتصار الوزير وأحد أعضاء اللجنة التنفيذية). وقد تم التوقيع النهائي على الاتفاق دون الحصول على موافقة المجلس التشريعي الفلسطيني، حيث تم إلغاء الجلسة نتيجة لانسحاب عدد من الأعضاء، لعدم تسليمهم نسخة من نصوص الاتفاق. وأكد بعد ذلك متحدث باسم السلطة أنه ليس شرطا وجود موافقة المجلس التشريعي على التوقيع النهائي.[271]

موضوع الخليل كان جزءا من اتفاق أوسلو(2) أو "طابا"[272] الذي وقع في 1995/9/28 بعد تأخيره عاما كاملا عن موعده في أوسلو، والذي نص على "إعادة توزيع القوات الصهيونية في المدن الست الرئيسية الآهلة بالسكان مع ترتيبات خاصة لمدينة الخليل نظرا للحضور اليهودي في قلب المدينة". وكان مقررا إعادة انتشار القوات الصهيونية في مدينة الخليل يوم1996/2/28. ولكن قرر اسحق رابين رئيس الوزراء الصهيوني في ذلك الوقت، تأجيل تنفيذ الترتيبات الخاصة بمدينة الخليل ووقف تنفيذ الاتفاق عقب العمليات الاستشهادية داخل الأراضي المحتلة عام 1948، إلى أن تم اغتياله على يد متطرف صهيوني أثناء مشاركته في احدى المناسبات اليهودية في ساحة عامة.[273]

---

[270] ماذا بعد اتفاق الخليل واعادة الانتشار في الضفة الغربية حلقة 1، بقلم ممدوح نوفل. في 1997/1/17. نقلا عن: http://www.mnofal.ps/.

[271] ممدوح نوفل، المصدر السابق..

[272] مؤتمر طابا أو مفاوضات طابا: هي محادثات جرت بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية، في الفترة من 21 يناير حى 27 يناير، 2001في طابا في شبه جزيرة سيناء،والهدف من محادثات السلام هو الوصول إلى الوضع النهائي لانهاء الصراع الإسرائيلي الفلسطيني. ويكيبيديا.

[273] فلسطين تحت المجهر..مدينة خليل الرحمن. الجزيرة: نقلا عن:https://www.youtube.com/watch?v=18uk1vrTOvY. (استرجع بتاريخ 2017/2/2).

وبفوز الليكود في تحالف الحكم بعد مقتل اسحق رابين وتزعم بنيامين نتنياهو الحكومة الصهيونية دخلت عملية التسوية نفقا مظلما بل مسدود، وبدا ذلك واضحا بعد أن أعلن نتنياهو رفضه لمبدأ "الأرض مقابل السلام" وطرحه شعار "السلام مقابل السلام" و"سلام الردع". وحاول نتنياهو العودة في المفاوضات من جديد خاصة فيما يتعلق بالخليل وعدم الاكتراث لما تم الوصول إليه في أوسلو أو طابا. وبعد تأجيل موعد إعادة الانتشار في الخليل ما يقارب 11 شهر من الموعد المحدد وبعد 8 شهور من استلام نتنياهو الحكومة، وقع الاتفاق المكون من ثلاث وثائق، بروتوكول خاص بإعادة الانتشار في الخليل؛ المذكرة التي أعدها السفير الامريكي "دينيس روس" بناء على طلب رئيس الوزراء نتنياهو والرئيس ياسر عرفات لإيجاز ما تم الاتفاق عليه في الاجتماع بينهما؛ ورسالة (وارن كريستوفر وزير خارجية الولايات المتحدة إلى رئيس الوزراء الإسرائيلي. وطبقا للاتفاق تم انسحاب القوات الصهيونية من 80% من مدينة الخليل وسميت (بمنطقة H1)،[274] وبقيت 20% تحت السيطرة الصهيونية وهي تمثل قلب المدينة. ويسكن في قلب هذه المنطقة ما لا يزيد عن 400 مستوطن متطرف يحرسهم ما يقارب 2000 جندي صهيوني.[275] مزودين بأحدث ما توصلت إليه التكنولوجيا الأمريكية من أدوات تفرض الرقابة على محيط هؤلاء المستوطنين.

وقد كان لهذا التواجد لقوات الجيش الصهيوني في المكان، بعد توقيع اتفاقات الخليل دورا مفصليا في تعزيز الانسلاخ الاجتماعي بين منطقتي H1 و"(H2)"[276] حيث كان له تأثير واضح في تغيير معادلة الاقتصاد في المدينة. نتيجة للتضييقات التي أعاقت حركة البضائع في السوق القديم وسياسات الاغلاق التي حولت البلدة القديمة إلى مدينة أشباح. فلم يسمح للمواطنين دخول منطقة السهلة وشارع الشهداء الذي أغلق تماما بعد اندلا ع

[274] منطقة ,H1: هو اختصار لمسمى الخليل باللغة الانجليزية Hebron وتمثل المناطق التي تخضع لاشراف السلطة الفلسطينية امنيا واداريا وتخلو من المستوطنين، ويبلغ عدد السكان الفلسطينيين ما يدنو من 150000، حسب احصائيات عام 2013. انظر فلسطين تحت المجهر.. مدينة خليل الرحمن، مصدر سابق.

[275] عبد الرازق حسين، "اتفاق الخليل وخطر الهرولة العربية،" اليسار ع.84، (1997)، 8-5.

[276] منطقة H2: هو اختصار لمسمى الخليل باللغة الانجليزية2Hebron وهي المناطق التي تخضع لاشراف السلطة الفلسطينية اداريا وللجيش الاسرائيلي امنيا عدا ما يتعلق بالمستوطنين القاطنين فيها، ويبلغ عددهم 400 مستوطن يخضعون للاشراف الاداري والامني الاسرائيلي، وتضم هذه الجهة المنطقة الجنوبية من المدينة واهم معالم الخليل مثل البلدة القديمة والحرم الابراهيمي، ويبلغ عدد سكانها ما يقارب 45000 فلسطيني، باحصائية تاريخ التقرير 2013. انظر فلسطين تحت المجهر... مدينة خلل الرحمن، مصدر سابق.

أحداث الانتفاضة الثانية وهو الرابط مع منطقة السهلة شمال وجنوب المدينة (بين h1وh2)[277]، علما أنه كان في بنود اتفاق الخليل بندا خاصا لشارع الشهداء يتضمن إعادة فتحه.

وأغلق نتيجة لسياسات الاحتلال التضيقية على السكان (1819) محلا تجاريا في البلدة القديمة، كما تم اغلاق كافة مداخل البلدة سوى مدخل واحد. بالإضافة إلى أنه لم تسجل أي حالة من الهدوء في المنطقة طيلة الأعوام التي تلت توقيع اتفاق أوسلو، فقد سجلت الكثير من الاعتداءات اليومية من قبل المستوطنين وبحماية جنود الاحتلال، إذ كان شاهدا على كثير من هذه الاعتداءات القوات الدولية "(TIPH)"[278] الذين بدأ عملهم بعد ارتكاب المجرم الصهيوني الطبيب باروخ جولد شتاين مجزرة الحرم الإبراهيمي عام 1994. وقد حضروا إلى المناطق الفلسطينية بطلب من السلطة الفلسطينية وفق اتفاق يضمن لهم حرية التنقل في أراضي مدينة الخليل، وعدم السماح بعرقلة الاحتلال لحركتهم أو الضغط عليهم ومراقبة الأحداث في مناطق الاحتكاك بين الفلسطينيين والمستوطنين، ورفع تقاريرهم للجان مختصة تسجل الاعتداءات. وكان شاهدا على الاعتداءات أيضا الناشطين والمتضامنين الأجانب اللذين وثقوا في تقاريرهم المكتوبة أو المصورة تلك الاعتداءات.[279]

---

[277] مصطفى النتشة،" ذاكرة وطن" برنامج من أرشيف تلفزيون فلسطين: استرجع بتاريخ 2014/12/5.

[278] TIPH: هم التواجد الدولي المؤقت في الخليل، والكلمة اختصار (The Temporary International Presence in Hebron) وهي القوات الدولية التي بدأت عملها بالخليل بعد اقرار مجلس الامن ارسال مراقبين دوليين لمدينة الخليل عقب مجزرة الحرم الابراهيمي عام 1994. انظر العربي الجديد نقلا عن: https://www.alaraby.co.uk/investigations.

[279] مدينة الخليل. فيلم من انتاج بلدية الخليل. نقلا عن: https://www.youtube.com/watch?v=z1DQ79hHBeU. استرجع بتاريخ 2014/12/1.

1.1 خارطة مدينة الخليل وتقسيماتها حسب الاتفاقات بين منظمة التحرير الفلسطينية وسلطة الاحتلال الاسرائيلي[280]، [281]:

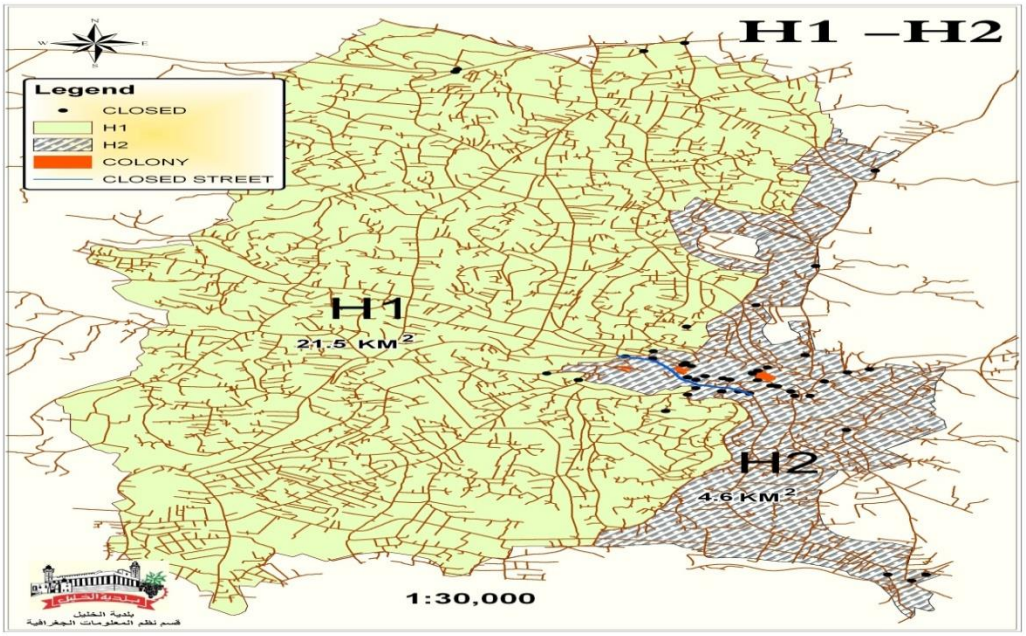

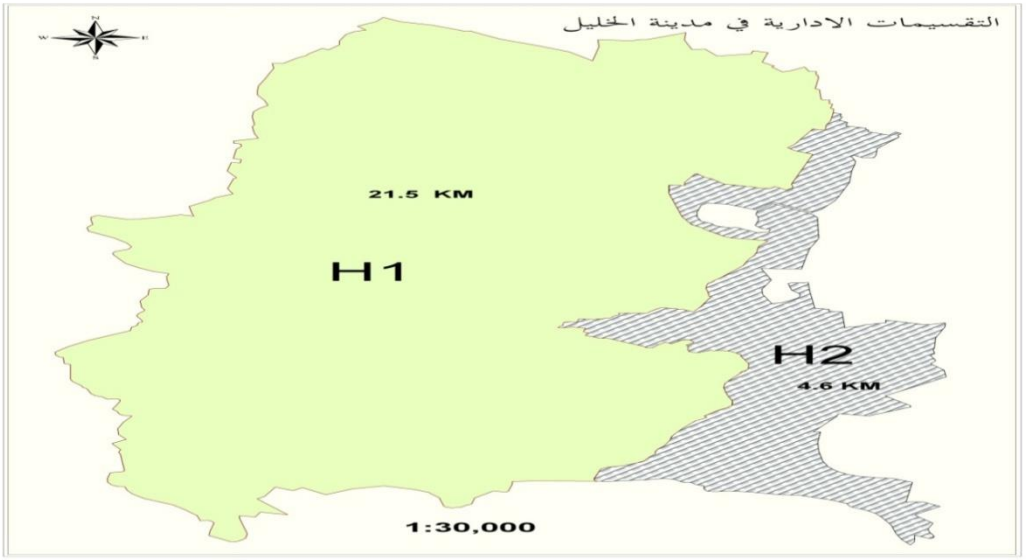

[280] منطقة h1 عدد الوحدات 61000 السكنية منها 39500، ومنطقة h2 عدد الوحدات 8500 السكنية منها 5700، عدد السكان= الوحدة الواحدة *5.4. حسب معدلات الاحصاء الرسمي لبلدية الخليل وقسم GIS في البلدية.

[281] خارطتان تبينان تقسيم مدينة الخليل بناءا على اتفاق بروتوكول الخليل 1997، من قسم GIS بلدية الخليل، والنقاط السوداء في الاولى عبارة عن تواجد للمستوطنين اللذين يسكنون في المنطقة وهي مناطق اغلقت امام المواطنين بعد اندلاع الانتفاضة الثانية

1,1,1,2,1,3 الاحتلال يعزز الافتراق الاجتماعي بالخليل ويخلخل معادلات الاقتصاد

حاولت الحكومة الصهيونية ومؤسسة الجيش الاحتلالي برمجة التفاعل مع المكون الاجتماعي لسكان المدينة. واستخدمت شذرات اجتماعية ذات منحى سلبي وتعزيزها بهدف مفاقمة التوجهات الاجتماعية السلبية مقابل الجيدة. وأضافت حالة الاحتلال بآلياتها وأساليبها القمعية طرقا مبرمجة حين التعامل مع مكونات المجتمع الثقافية والعلمية والمنظومة الاجتماعية. ولحساسية المنطقة وأهميتها السياسية والتاريخية والجغرافية، تزايدت أطماع الدولة الصهيونية فيها.[282]

فرضت تلك المعادلة آليات وأساليب وبرامج مبتكرة ومدروسة للتعامل مع مكونات المجتمع الثقافية والعلمية لمحاصرة الإنسان الفلسطيني. وإخضاعه لعمليات التجريب والتدريب بما يضمن المحافظة على المصالح الاستعمارية في المنطقة. ويبين خالد عودة الله رأيه بما يسمى بتشكيل الفلسطيني، ويذكر مساهمات الباحثين في الحقول الاجتماعية الفلسطينية، وكيف أن بعضهم يمارسون مهمة مزدوجة، كخبراء منفذين لمشاريع المؤسسات الأجنبية مثلusaid، وكإخباريين محليين عارفين ومطلعين على شؤون المنطقة. وينظر إليهم بأنهم يقفون على أرضية المستعمر، وقاعدة بحوثهم العلمية إستعمارية بالأساس، بحجة إدعاء العقلانية واللحاق بركب الحضارة. كما وتحدث عن عجز العلوم الاجتماعية الفلسطينية من ابتكار "جهاز مفاهيمي" يمكننا من دراسة المجتمع كوحدة واحدة، بعيدا عن التقسيمات والتعريفات الاستعمارية. كأن نقول فلسطينيي 1948، وفلسطينيي الضفة وغزة والمهجر. وهنا يصبح التعامل مع هذه المفاهيم طاغيا على المادة البحثية بطريقة تحرف بوصلة الباحث إلى الحيز الذي يريده التفريق الاستعماري لمفهوم المجتمع كوحدة واحدة. لذا اقتضت الضرورة إلى فهم وإدراك العلاقة بين الحيز والمكان وكيفية التعامل معها مفاهيميا.[283] وكما يستخدم هذا التحليل في دراسة المجتمع ككل، فإنه واقع موجود في حلقة أصغر تتمثل في كل التشكيلات الاجتماعية في الأراضي الفلسطينية، مع الأخذ في الاعتبار خصوصية التركيبة

---

[282] العلوم الاجتماعية الفلسطينية كمعرفة استعمارية. قديتا. http://www.qadita.net/2012/06/04/khaled-3/ (تاريخ الاسترجاع2016/11/19.

[283] اتجاهات العلوم الاجتماعية في السياق الفلسطيني. الحوار المتمدن. نقلا عن:http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid. تاريخ الاسترجاع2013/11/19.

الاجتماعية لمدينة الخليل التي انقسمت اجتماعيا بالتعاطي مع الحدود السياسية التي فرضتها الاتفاقات المبرمة في أوسلو وبروتوكول الخليل، والتقسيم الجغرافي الذي انبنى على ذلك. وأصبح واضحا التحول الذي طرأ على البنية الاجتماعية لسكان المكانين h1وh2. وكيف أن العنصر المحلي استخدم كما شرحه خالد عودة الله في مقاله.

إذ كانت تدار المنطقة الجنوبية من قبل الفلسطينيين دون أن يكون هناك سيادة أمنية فيها. ولا تستطيع أجهزة السلطة الوصول إلى هذه المناطق دون تنسيق مع مكتب الارتباط. وخصص حسب الاتفاق هامش لموظفي بلدية الخليل لمتابعة الأمن في المنطقة، دون السماح لهم بحمل السلاح، بينما سمح لهم ارتداء زي موّحد باللون البني الغامق وعليه شعار البلدية، وضمن الاتفاق أن يكون للموظفين القدرة على توصيل الاستدعاءات الصادرة عن مؤسسات السلطة الفلسطينية.[284] وفي بعض الأحيان صلاحية اعتقال من صدر بحقهم مراسيم قضائية عن محاكم السلطة. وكان يتضمن الاتفاق قدرة أجهزة السلطة بتوصيل بلاغات اعتقال لبعض المواطنين من خلال إرسالها إلى مكتب الارتباط من ثم إلى سلطة الجيش الصهيوني ليتم الاعتقال من خلالهم وتسليم المعتقل إلى السلطة الفلسطينية. لكن تلك الطريقة لم تستخدم من أي كان في قيادة منطقة الخليل في السلطة الفلسطينية بحجة أنها تسبب الحرج عند استخدام قوة الجيش الصهيوني في المساعدة في اعتقال أحد المواطنين الفلسطينيين، حتى لو كان صاحب جنحة، بل كانت الأجهزة الأمنية الفلسطينية تستخدم موظفي البلدية في تنفيذ مهمات إرسال البلاغات أو الاعتقال في بعض الأحيان.[285]

أما التدخل في الخلافات بين المواطنين الفلسطينين وعائلاتهم. كان يتم من خلال لجان العشائر ولجان الاصلاح وتواصل مؤسسة السلطة الفلسطينية معهم لحل الاشكالات والخلافات العائلية. فكانت لجان الاصلاح العشائري المنظمة أو التطوعية تلعب دورا كبيرا في مدينة الخليل بشكل عام والمنطقة الجنوبية بشكل خاص، لأن معادلة

[284] يوسف الجعبري، مصدر سابق.

[285] عوني النتشة، مصدر سابق.

القبيلة كما ترصدها التجربة تتركز مكانتها في حالة غياب مؤسسات الدولة وتطبيق القانون، وكما يقول النتشة؛ "تفاوت التدخل العشائري في مسألة الخلاف بين المواطنين قياسا بقوة أو ضعف تطبيق القانون".[286]

ولم تشمل سيادة السلطة الفلسطينية الأمنية المنطقة الجنوبية في الخلي نتيجة للعوامل التي بنيت على الاتفاقات السياسية بعد أوسلو، مما فتح المجال إلى التدخل العشائري بنسب أكبر عن المناطق التي تخضع لسيطرة السلطة الفلسطينية. ومع الوقت اتسعت الفجوة الثقافية بين التجمعين لتأثيرات التغيير الاقتصادي وتحول مراكز التسوق إلى مناطق تتجه تدريجيا إلى شمال المدينة مبتعدة عن الجنوب. وساعدت السلطة الفلسطينية بذلك ولو بطريقة غير مباشرة، إذ أصبحت مؤسسات السلطة تتركز في مناطق سيطرة السلطة الأمنية وابتعدت شيئا فشيئا نحو "مناطق الاستقرار" الأمني (H1). فلم يلاحظ وجود أية بنوك في المنطقة الجنوبية سوى بنك القاهرة عمان القديم، أما بعد الاتفاق لم تكن البيئة المتوفرة في المكان لتشجع على افتتاح أي مؤسسة مصرفية، وهذا مؤشر مهم على عدم وجود الأمن في المنطقة، اضافة أنه لم يلاحظ وجود أي من صائغي أو باعة الذهب.[287]

فليست المسألة إذن مقتصرة على مكاتب ومؤسسات السلطة التي تركزت في شمال المدينة، بل أيضا شملت المشاريع الخدماتية التي تصنف في مناطق الضفة على أنها بمستوى عالي من ناحية الخدمات والاستثمارات الشخصية، واتجهت إلى خارج المنطقة الجنوبية. فوصلت المنطقة إلى مستويات عالية من التهميش واللامبالاة، وبمساعدة الاحتلال على أن تكون هذه المناطق ملاذا للخارجين عن القانون والمطلوبين للأمن الفلسطيني. خاصة بعد اندلا ع أحداث الانتفاضة الثانية بعد أن كانت تلك المنطقة السلة الاقتصادية للمدينة من حيث تركيز رأس المال الناتج عن استخراج وصناعة الحجر ودباغة الجلود، وضمها للمنطقة الصناعية الموجودة في المدينة. وكان فيها السوق المركزي الذي أُغلق أمام حركة المواطنين مع اندلا ع أحداث الانتفاضة الثانية، لينتج عنها إغلاق المحلات التجارية بشكل كبير جدا وتحويل السوق إلى بؤرة عسكرية صهيونية توفر الحماية للمستوطنين.[288]

---

[286] عوني النتشة، مصدر سابق.

[287] ماجد ابو صبيح، مصدر سابق.

[288] مقابلة مع عودة الرجبي، بتاريخ (2015/9/15).

ولطبيعة الأحداث التي مرت على المنطقة الجنوبية تأثرت البيئة الاجتماعية في المدينة وسهلت عملية بروز حدود اجتماعية فاصلة بين سكان المنطقة الجنوبية وباقي سكان المدينة. كما أن التربية العشائرية في المدينة وما فيها من عادات وتقاليد قديمة عملت في التأثير على التوزيع السكاني لأهل المدينة بأن يكون توزيع ذو سمة عشائرية قبلية. ففي كل منطقة هناك تجمعات لعائلات محددة تسكن نفس المنطقة الجغرافية، فيمكن بسهولة تمييز ومعرفة سكن الفرد بناء على شجرة العاءلة. وهذا يعود إلى عدة عوامل ساعدت ليكون هذا التوزيع السكاني بهذا الشكل. أهمها طريقة توزيع وتسجيل الأراضي بعد سن "قانون الأراضي عام 1858"[289] على يد السلطان العثماني مدحت باشا، حيث عمل على تسجيل الأراضي من خلال لجنة سميت "لجنة تسجيل الأراضي"الطابو" العثمانية بأسماء الناس، وكانت الغالبية تختار حصصهم من الأرض المطلوب منهم فلاحتها بنفس المكان على أساس القرابة العائلية، فمن البديهي اليوم أن تكون عائلة كبيرة تمتلك آلاف الامتار المربعة من الأراضي المتصلة جغرافيا إن لم يحدث بيع حديث لبعضها. فكانت توزع تلك الأراضي مجانا من قبل الدولة العثمانية بعد أن رأت في نظام تحصيل الضرائب السابق أنه غير مجدي. إذ كانت تتولى كل عشر سنوات عائلة كبيرة مسؤولية تحصيل الضرائب من المزارعين عن محاصيلهم في منطقة محددة وتعطي جزء للدولة والباقي لأفرادها. فكان الاستحداث الجديد يتم فيه التواصل بين الدولة وصاحب الأرض التي سجلت باسمه في الطابو مباشرة دون وسيط، بهدف محاولة الدولة القضاء على الاقطاعيين الكبار واستنزافهم لأموال الدولة. وعملت على تعديل القوانين بسن تعديلات لأكثر من مرة حتى قدوم الاستعمار وسيطرته على المنطقة، وعليه استمر الحال إلى أن استولى الصهاينة بعد عام 1948 على الأرض، وتغيرت التركيبة الاجتماعية وتقسيماتها الجديدة بين لاجئ، ومواطن في الضفة الغربية وغزة، ومواطن لازال صامدا في أرضه المحتلة عام 1948.[290]

---

[289] قانون الأراضي عام 1858:هدفت الدولة العثمانية من خلال إصدارها لقانون الأراضي عام 1858، إلى إحكام سيطرتها على الأرض، وتأكيد حقها فيها في وجه القوى المحلية وبقايا الإقطاع، وجعل التصرف بالأراضي من خلال قوانين محددة تضعها الدولة؛ فقامت بتقسيم الأراضي من خلال قوانين محددة. انظر، Alexander Scholch, Palestine in Transformatiohn (1886-1882): Studies in Social, Economic and Political Development. Beirut: Institute for Palestine Studies, 1993.

[290] عوني النتشة، مصدر سابق.

2,2,1,3 تداعيات أوسلو على المقاتلون 1993–2000

عند دخول قوات السلطة الفلسطينية إلى الأراضي التي تم الانسحاب منها في المناطق المحتلة عام 1967، وبداية انتشار قواتها، ظهرت هناك الكثير من التساؤلات حول طبيعة المرحلة الجديدة وتداعياتها على القضية الفلسطينية. وكما كان يدور النقاش والجدل على الفضائيات بين المدافعين عن الفكرة والمعارضين لها، كانت الأراضي المحتلة تشهد سجالات حامية الوطيس عن مستقبل القضية الفلسطينية ومنظمة التحرير.

وفي أوساط حركة فتح من أعلى الهرم إلى أقل الأطر التنظيمية تأثيرا برزت الأراء المؤيدة والمعارضة للخطوة. فكان هناك تياران في الحركة سواء على مستوى القيادة أو الكادر في كل أطر الحركة، تيار مؤيد وآخر معارض لفكرة أوسلو. ويضيف البابا؛ لكن عرفات استطاع في النهاية تمرير مسألة الاتفاقات على أطر الحركة وأطر منظمة التحرير. وينتقل القرار من إرادة ورؤية لمجموعة من القيادة إلى قرار حركة فتح من ثم قرار للمنظمة بالأغلبية.[291] وكانت النتيجة هي التصويت في المجلس الوطني الفلسطيني بالأغلبية على قبول أوسلو.[292] مع أن عرفات كان يصرح للمعارضين لفكرة أوسلو بأنه "إن كان لديكم ملاحظة على أوسلو فأنا لي ألف" وأبو مازن (محمود عباس) يقول: "إحنا بندور على قبر نندفن فيه"، وهنا تبدو كما يرى كرجة محاولة تمرير الاتفاق رغم ما يشوبه من عدم وضوح وضعف، ولكنه قد تم.[293]

كان من الصعب جدا على المقاتلون الفلسطينيين ممن انخرطوا في الكفاح المسلح أن يستوعبوا عملية التسوية المطروحة على طاولة المفاوضات. ونظر إليها الكثير من القيادات الميدانية في داخل الأراضي المحتلة كخليل عمرو: "على أنها شوهت جمال الثورة الفلسطينية ولم تكن لتلبي طموحاتهم ولا ترتفع لمستوى تضحياتهم على الأرض".[294] ويرى التكروري الذي جمع بين المشاركة في صفوف الثورة في الخارج والمشاركة في انتفاضة الداخل،

---

[291] أوسلو لم تأت من فراغ فلقد سبقها برنامج النقاط العشر. أمد للاعلام: نقلاعن:https://www.amad.ps/ar/Details/144898. (استرجع بتاريخ2017/2/5).

[292]مصباح البابا، مصدر سابق.

[293]تيسير كرجة، مصدر سابق.

[294]خليل عمرو، مصدر سابق.

"على أن الصراع مع الحركة الصهيونية كما تعلموه هو صراع وجود لا ينتهي إلا بتحرير فلسطين، وأما ما حصل من اتفاقات "سلام" كما ينظر إليه في حركة فتح من منظور إيقاف الصراع وليس إنهاءه"، ويضيف التكروري:"إننا شعرنا من أعلى مستوى بالهرم في الحركة، بإيحاءات الاستعداد لاستئناف الصراع بأي لحظة".[295] ولكن الخطاب الرسمي لحركة فتح كان واضحا مع اتفاق أوسلو والعمل على تمريره ليكون قرار فلسطيني من خلال م.ت.ف رغم معارضة بعض فصائل المنظمة كالجبهة الشعبية وفصائل خارج إطار المنظمة كحركة حماس والجهاد الاسلامي.[296] ظهر على الأرض التناقض في خطاب حركة فتح حول طبيعة المرحلة والتعامل معها، كانت مرحلة صعبة جدا أمام الجماهير. فعلى صعيد الشبيبة الفتحاوية الذراع الطلابي لحركة فتح، يقول العويوي: "ظهر الخلاف حول تنبني خطاب التسوية". وانقسمت صفوف الشبيبة في الجامعات الفلسطينية حول كيفية التعاطي مع القضية أمام جماهير الطلبة. فمثلا يروي العويوي في انتخابات الطلبة في جامعة الخليل عام 1993 بأنه كان هناك اجتماع لشبيبة في زاوية من زوايا الجامعة تم فيه نقاش أوسلو وكيفية التعاطي معه في الدعاية الانتخابية، فأجمع الحضور على أن هذا مشروع مرفوض ولم تكن فكرته مستوعبة. بدأت خسارة اتحادات الطلبة كنتيجة لرفض جماهير الطلبة لفكرة أوسلو، وأصبحت الشبيبة تعتمد في دعايتها التركيز على العمل النقابي والابتعاد قدر الإمكان عن الجدل السياسي. ويقول العويوي؛ "قد خسرت الحركة في تلك المرحلة الكثير من الذين كانوا يتبنون فكرة الكفاح المسلح، وأصبحوا بعيدين عن فتح مع بقاء انتماءهم، وانتقلت الشبيبة بالتنظير على تاريخ الحركة والكفاح المسلح".[297] واجهت الحركة مشكلة تتعلق ببناء التنظيم بعد دخول قوات السلطة الفلسطينية، وهكذا يرى من عمل في صفوف الحركة في الخليل مثل كرجة والتكروري والعويوي وطه والمدهون وآخرون. وقد أجمعوا على نفس الرأي في تقييم الضعف الذي أصاب التنظيم، حيث انضم العديد من أبناء الحركة إلى صفوف الأجهزة الأمنية، وتم التركيز على أفضل الكفاءات، لتبقى الحركة في حالة من التناقض في التعامل مع الوضع الجديد. ولم تكن تجربة كادر فتح

---

[295] التكروري، مصدر سابق.

[296] ثمن اوسلو. الجزيرة انتر اكتف: نقلا عن: http://interactive.aljazeera.com/aja/PalestineRemix/the-price-of-oslo.html#/14. (استرجع بتاريخ 2017/1/15).

[297] العويوي، مصدر سابق.

النضالية بالنظام الداخلي للحركة في الداخل كما كان عليه الوضع بالخارج، وواجهت قيادة الحركة مشكلة في ترتيب هيكلية للتنظيم تراعي فيها خصوصية الأرض المحتلة.[298] ويضيف العويوي: "تم إنشاء مكتب التعبئة والتنظيم، وتأسيس الأقاليم على غرار الخارج التابعة للحركة في كل المحافظات، فمثلا الخليل عام 1999 كان فيها مكتب لإقليم فتح يشمل كل المحافظة واستمر العمل ومتابعة قضايا الحركة من خلال هذا الإقليم إلى أن تم تقسيم محافظة الخليل إلى ثلاثة أقاليم وهي: إقليم شمال الخليل ووسط وجنوب، وفي مرحلة متأخرة تم إنشاء إقليم جديد في مدينة يطا منقسما عن إقليم الجنوب".[299]

بدا تنازع السلطة واضحا بين أبناء حركة فتح ممن انضموا إلى الأجهزة الأمنية ومن استمروا في العمل ضمن أطر الحركة التنظيمية. ولكن وجود القيادة المركزية بقيادة عرفات وحدت الصفوف كما يرى المدهون.[300] وأصبح عرفات يجمع بين قيادة الحركة وقيادة السلطة، و"بشخصيته المقبولة لدى جميع التيارات"[301] كان يشكل حلقة الوصل والحل في أي خلاف. وكان عرفات كما يرى طه:"هو صاحب الرأي في توجه الطلاب إلى معسكرات التدريب التابعة للأمن الوطني، وصاحب فكرة التدريب على السلاح لمن يرغب في معسكرات السلطة الفلسطينية"، ويضيف: "هكذا أصبح الكثير من أبناء الحركة في الداخل قريبين من السلاح، وتمكنوا من استخدامه والتعامل معه مستفيدين من خبرة العائدين مع المنظمة من الشتات".[302]

دخلت قوات المنظمة منزوعة السلاح حسب اتفاق أوسلو، إلا ما سمح به من سلاح فردي خفيف مع قواتها. وأصبح السلاح الفردي منتشر بشكل علني في المناطق التي تم تسليمها ضمن بنود الاتفاق الذي نُفذ على مراحل، لكن الاتفاق حدد نوع السلاح، وكمه المسموح به. وبدأت تنظم رحلات المدارس والجامعات إلى معسكرات التدريب والتعرف على السلاح عن قرب، مما أتاح لمن يريد التدرب الاشتراك في بعض الدورات التدريبية التي تم تنظيمها من خلال حركة فتح وبإشراف قوات الأمن الوطني الفلسطيني. وهنا بدا التحول الكبير

---

[298] التكروري، العويوي، كرجة، طه، المدهون، مصادر سابقة.

[299] كفاح العويوي، مصدر سابق.

[300] مقابلة مع خالد المدهون، بتاريخ (2016/4/7).

[301] خالد المدهون، مصدر سابق.

[302] غسان طه، مصدر سابق.

"رغم محدودية السلاح"[303] في انتقال السلاح من الخارج إلى الداخل، وظهر أثر ذلك في "هبة النفق عام 1996" عندما قامت قوات الأمن الوطني بمشاركة الجماهير في التصدي لأول مرة لقوات الاحتلال الصهيوني بالسلاح، تكبد على أثرها الصهاينة العديد من القتلى والجرحى،ولم تستمر تلك الأحداث طويلا، إلا أنها سجلت نقاط قوة في صالح تلك القوات الفلسطينية التي استبسلت في الدفاع عن أبناء شعبها، وقلصت الفجوة بين السلطة الفلسطينية والجماهير.[304] وهذا يعتبر تحول حقيقي لقواعد العمل الثوري من الخارج إلى الداخل، كما يرى طه، وهذا ماكان يطمح له الكثير من قيادات الحركة الذين حاولوا مرارا إدخال السلاح إلى الأراضي المحتلة ويضيف: "لكن محاولاتهم كانت بغير المستوى المطلوب، وهكذا استطيع القول أن أوسلو نقلت الناس الذين يحملون فكر ومقومات الثورة المسلحة لكنه لم ينقل الثورة".[305] لقد أعادت أوسلو مقاتلون حقيقيين إلى الأرض المحتلة، ونشر السلاح كشيء عادي يستطيع حتى الصغار من التعرف عليه والتدرب عليه.

لقد أصبح هناك متغيرات جديدة على الأرض المحتلة بعد أوسلو. "ولم تكن أوسلو بمستوى طموحاتنا" كما يقول البابا؛ العائد مع قوات المنظمة من الشتات. ويضيف: "أنني لم أناضل طيلة تلك الفترة لأعود إلى بلدة حلحول، بل كنا نتطلع أيضا إلى يافا وحيفا وكل شبر في فلسطين، وعدنا بحدود أوسلو دون أن يكون هناك شيء واضح، بل كانت مسألة الاتفاقات مرتبكة ولا تحقق طموحاتنا وآمالنا".[306] ويقول المدهون: "عندما التحق أبناء حركة فتح للأجهزة الأمنية التابعة للسلطة الفلسطينية، ظهرت أمور جديدة وتغربت فتح عن فتح وأصبحت الانتماءات وقائي ومخابرات".[307]

أما الأزمة الكبرى التي عاشها المقاتلون الذين انضووا تحت أجنحة أجهزة الأمن الفلسطينية، "كانت النظرة الشعبية لدورهم غير الواضح"، كما يقول أبو عجمية. فهو كضابط يعمل في جهاز الأمن الوقائي الفلسطيني كان

---

[303] بركة التكروري، مصدر سابق.

[304] هبة النفق 1996. وكالة الانباء والمعلومات الفلسطينية (وفا). نقلا عن: http://info.wafa.ps/atemplate.aspx?id=3482. (استرجع بتاريخ 2017/2/5).

[305] غسان طه، مصدر سابق.

[306] مصباح البابا، مصدر سابق.

[307] خالد المدهون، مصدر سابق.

ينظر إلى التمادي والإعتداء على المواطنين الفلسطينيين من قوات الصهاينة، دون أن يستطيع استخدام سلاحه بالدفاع عن شعبه. وكما يقول: "كانت تلك الحالة بمثابة أزمة نفسية عايشناها داخل معسكرات السلطة الفلسطينية، وكان الجدل يحتدم فيما بيننا عن طبيعة دورنا كأجهزة أمن،" ونتسائل، يقول أبو عجمية: "هل نحن موجودين لحماية الصهاينة!!!" ولعل هذه التساؤلات من أهم الاحباطات التي كانت تواجه المقاتلون المنضويين تحت مظلة السلطة الفلسطينية، وخاصة أن معظم هؤلاء المنتمين للأجهزة الأمنية لهم خلفيات نضالية، سواء ممكن كانوا من داخل الأرض المحتلة ممن تعرضوا للأسر داخل السجون الصهيونية أثناء الانتفاضة الأولى، أو ممن عادوا مع قوات المنظمة والذين كان لهم تاريخ نضالي مسلح مع الثورة بالخارج قبل العودة.[308] لذلك يضيف أبو عجمية أن أحداث النفق في عام 1996 ومشاركة قوات السلطة الفلسطينية في الاشتباكات المسلحة مع قوات الاحتلال الصهيوني: "أعطت حافزا مهما لعناصر الأجهزة الأمنية الفلسطينية لإعادة الثقة بالنفس، وأن وجودهم هو حماية ودفاعا عن الحقوق والمواطنين الفلسطينيين".[309]

لقد غلب الرأي لدى من أجريت معهم المقابلات من كادر فتح في جبل الخليل على أن مرحلة أوسلو لا تعدو بتعريفها عن مرحلة. وأن هذه المرحلة بما فرضته من معطيات جديدة على الأرض لن تستمر طويلا لمن يقرأ المشهد السياسي للقضية الفلسطينية. وأن الأزمات المتتالية على طاولة المفاوضات لا تؤشر إلى استعداد الصهاينة بالالتزام بما تطمح به قيادة السلطة الفلسطينية، بانسحاب القوات الصهيونية من الأراضي التي احتلت عام 1967 وتطبيق قرارات الأمم المتحدة المتعلقة باللاجئين الفلسطينين، والاعتراف بالدولة الفلسطينية على حدود عام 1967.[310]

---

[308] مقابلة مع خالد أبو عجمية، بتاريخ (2016/1/1).

[309] خالد ابو عجمية، مصدر سابق.

[310] خروقات اسرائيل لاتفاقيات اوسلو. دائرة شؤون المفاوضات، م.ت.ف. نقلا عن: https://www.nad.ps/ar/media-room/media-brief/%D8%AE%D8%B1%D9%88%D9%82%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D8%B3%D8%B1%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D9%84-%D9%84%D8%A7%D8%AA%D9%81%D8%A7%D9%82%D9%8A%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%88%D8%B3%D9%84%D9%88. (استرجع بتاريخ 2017/1/1).

انتقل الاهتمام لدى حركة فتح في الأراضي المحتلة على منافسة الأحزاب والحركات الفلسطينة الأخرى، وكانت الانتخابات تستدعي من الحركة تجميع كوادرها ومناصريها ومحاولة الاستقطاب. فبدأت مرحلة إعادة هيكلة التنظيم وترتيبه والاستعداد للمرحلة القادمة في أسوأ حالاتها كما يرى التكروري، ويقول: "وهو أن كل العملية "السلمية" تتوقف ويعود العنف". وتميزت هذه المرحلة بالنسبة للحركة، بتنظيم الانتخابات وتفعيل الهياكل التنظيمية، وأن تصبح القيادة منتخبة بشكل ديمقراطي من بداية عام 1996. ويضيف أنه كان هناك مهمة ثانية، وهي إحياء ذكرى الشهداء مثل إحياء ذكرى الشهيد مأمون امريش عام 1997، وكان حفل التأبين ينسجم مع الإرث النضالي المسلح وليس لعملية "السلام" بهدف استقطاب أكبر عدد ممكن من المناصرين. ومن خلال الخطاب الحماسي تتم محاولة توعية وتأطير الجماهير باستعراض الماضي المسلح، وتمجيد الشهداء وبطولاتهم واحترام تاريخهم.[311]

وكما يرى معظم من اجريت معهم المقابلات، بدا التناقض ما بين الخطاب الرسمي للسلطة السياسية الفلسطينية مع الخطاب الحركي لفتح مع الجماهير واضحا. فالسلطة السياسية تجوب العالم والمحافل الدولية حاملة غصن الزيتون، وعلى الأرض المحتلة يعلو صوت تمجيد تاريخ الكفاح المسلح وبطولات الفدائيين. وظهر جليا من خلال الاحتكاك مع جماهير الأرض المحتلة أن عملية التسوية لا تعدو كونها مرحلة مليئة بالملاحظات والانتقادات، وأن الأمل بتحقيق دولة فلسطينية مستقلة يخبو مع مرور الأيام وبروز الأزمات بين فريقي التفاوض الفلسطيني والصهيوني. وطرحت على المشهد الفلسطيني إشكالية أخرى تتعلق بتوجهين في إطار أوسلو، الأول يتبنى السير في ركب بناء الدولة قبل التحرير، والثاني يقول بأنه لا يمكن إقامة دولة إلا بعد التحرير. وكل وجهة نظر في حال اعتمادها يتطلب استحقاقات يجب دفعها ومسارات لا تنسجم مع الأخرى في حال تبني أي من الطريقين.[312]

فكانت مرحلة استلام السلطة الفلسطينية للمناطق التي تم الانسحاب منها من قبل الصهاينة، مرحلة شهدت فيها الأراضي المحتلة عام 1967 تناقضات كبيرة. وأصبحت هناك حالة بالغة التعقيد وصلت إلى نفق مظلم.

---

[311] التكروري، مصدر سابق.

[312] كرجة، البابا، المدهون، التكروري، طه، العويوي. مصادر سابقة.

ويستشف من تحليل لكثير من القراءات المستندة إلى شهادات المقاتلون، بأن القيادة الفلسطينية وتحديدا سياسة عرفات كانت تعطي إيحاءات للاستعداد لمرحلة يتجدد فيها الاشتباك المسلح كما شاهد التكروري.[313]

وبعد أن لوحظ التعنت الصهيوني خاصة بعد تسلم اليمين الحكومة، واغتيال اسحق رابين رئيس وزراء حكومة الكيان على يد متطرف صهيوني، شعر عرفات بتغير النوايا لما كان يمثله رابين كشريك "للسلام".[314] ويقول طه: "في مرة اجتمعنا مع عرفات في مدينة أريحا كطلبة جامعات يمثلون حركة الشبيبة الطلابية، شعرنا بتوجيهات منه نحو التعايش مع معسكرات التدريب التابعة للأمن الوطني الفلسطيني، وفهمنا في ذلك الوقت من قادتنا أنهم لم يتحولوا عن الكفاح المسلح وكانت عملية السلام بمثابة استراحة مقاتل."[315]ويضيف أبو عجمية بأن تلك المعسكرات كانت مفتوحة لكافة الفصائل، وبعد أحداث النفق أصبحت رؤية الشعب لقوات السلطة الفلسطينية نظرة شموخ وثقة بعيدا عن الانتماءات الحزبية.[316] واستقبلت المعسكرات أبناء الشعب بعيدا عن الانتماء، فلم يكن يُسأل المنتسبون عن انتماءاتهم. وفي هذه المسألة أوجدت فرصة للتعرف والتدرب على استخدام السلاح، فكان المتدربون يشعرون بأنه سلاحهم. وتم كسر حاجز الرهبة بين المتدرب والسلاح. ويقول خرواط: "إن كل من استخدم السلاح في السابق كان يتم تدريبهم في معسكرات الثورة في الخارج، ومع عودة منظمة التحرير إلى الأراضي المحتلة أصبح التدريب في الداخل مع فرق الظرف السياسي".[317]

3,1,3 المقاتلون في معسكرات التدريب 1998–1999

بدأت حركة فتح بالخليل مع بداية عام 1998 بتنظيم دورات تدريب عسكرية في المدينة، ويذكر عمرو بأنه تم خلال هذه الدورات تدريب المنتسبين على التعامل مع السلاح الفردي (كلاشنكوف وم 16). وكانت الدورة

---

[313] بركة التكروري مصدر سابق.

[314] اسحق رابين.. قتل برصاص يهودي. شبكة الجزيرة الاعلامية: نقلا عن:
http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/D3B133CA-0534-46A4-8CB4-196B8B5F9FFE. (استرجع بتاريخ 2016/8/9).

[315] غسان طه، مصدر سابق.

[316] خالد ابو عجمية، مصدر سابق.

[317] مقابلة مع عماد خرواط، بتاريخ (2015/12/7).

تستمر لثلاث شهور يحصل فيها المتدرب على مهارات عسكرية مختلفة تحاكي واقع الدورات العسكرية لدى قوات السلطة الفلسطينية، حيث أنه كان التدريب يتم على أيدي مدربين منتسبين لأجهزة السلطة الفلسطينية من ذوي الانتماء التنظيمي لحركة فتح. وكانت أعداد المنتسبين لكل دفعة 300 عنصر تقريبا، وخلال فترة قصيرة انتقلت فكرة الدورات العسكرية لتنتشر في كل أقاليم فتح بالضفة الغربية وغزة.[318]

كان المقاتلون المنتمون لفتح والمنتسبون لأجهزة أمن السلطة الفلسطينية الأكثر قدرة وكفاءة في العمل التنظيمي، كما يرى المدهون. ويضيف بأنه عند تشكيل أجهزة الأمن الفلسطينية أعطي هامش كبير للأطر التنظيمية بتنسيب الأسماء لدى قوى الأمن، واعتبرت السيرة الذاتية التنظيمية ركيزة أساسية عند قبول المرشحين من قبل التنظيم للخدمة في صفوف الأمن الفلسطيني. وهكذا أصبح التنظيم يقدم أفضل كفائاته وقياداته الميدانية ممن تفاعلوا مع أحداث الانتفاضة الأولى لقوات السلطة الفلسطينية، مما أوجد خللا ونقصا لدى كادر الحركة انعكس على دور التنظيم مقابل الأجهزة الأمنية.[319] فزادت قوة سلطة السلطة مقابل سلطة الحركة، وأصبحت المؤسسات السلطوية تفرض نفسها على الأرض، وتتوزع الانتماءات بين كادر فتح المنتسبين للأجهزة الأمنية الفلسطينية على إسم الجهاز المفروزين عليه. إذ كانت هناك عدة أجهزة تعمل ضمن منظومة السلطة الفلسطينية؛ مخابرات؛ وقائي؛ أمن وطني؛ استخبارات؛ الشرطة؛ حرس الرئيس أو القوة 17.[320] وهو كما يرى الشحاتيت بأن "الجهاز الذي اعتمد عليه عرفات كثيرا، وكان له دور بارز في أحداث النفق عام 1996 والانتفاضة الثانية التي انطلقت عام 2000. وتظهر بوضوح أعداد الشهداء والأسرى من القوة 17 بنسب كبيرة مقارنة ببقية الأجهزة".[321]

استخدمت حركة فتح من تدربوا في معسكرات السلطة الفلسطينية من أبناء الحركة ليقوموا بالتدريب في الدورات التي انطلقت في 19998-1999. بعد أن استفاد هؤلاء المدربين من خبرة العائدين من الخارج يحملون الخبرة العسكرية ومهارات التدريب، لتصبح هناك محاكاة لتجربة الخارج العسكرية ونقلها إلى الأرض المحتلة كما يقول

---

[318] مقابلة مع مأمون عمرو، بتاريخ (2016/8/15).

[319] خالد المدهون، مصدر سابق.

[320] الاجهزة الامنية الفلسطينية. شبكة الجزيرة الاعلامية: نقلا عن: http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/6cdc6c1c-9587-45ec-879c-cf6d86a901e1. (استرجع بتاريخ 2017/2/18).

[321] مقابلة مع جهاد الشحاتيت، بتاريخ (2016/1/7).

طه.[322] فأصبح متاحا لكل من يرغب التدرب على السلاح أن يتدرب، وفي الدورات العسكرية التي بدأت في الخليل كان متاحا فيها الانتساب لأي شخص دون النظر لإنتماءه الحزبي وبإشراف فتح، وكما يضيف عمرو "بأن الغالبية كانوا من أبناء حركة فتح لكننا دربنا عناصر من الفصائل المختلفة".[323]

أُرسلت احتجاجات كثيرة إلى عرفات حول تلك الدورات العسكرية. وكانت الشكاوي تحتج ببعض مسلكيات أفراد الدورة، وأن الفترة مرحلة "سلام" ولا يمكن استيعاب حالة العسكرة. ومن كان يقدم الشكاوى أناس لهم مصالحهم بطريقة أو أخرى مع الاحتلال، سواء مصالح اقتصادية أو مصالح تتعلق بأمور شخصية على مستوى تنسيق العلاقات مع مسؤولين كبار. ويضيف التكروري "أنه من الممكن أن يكون هناك من لهم علاقات مباشرة مع الاحتلال".[324]

ويذكر التكروري: "أن عرفات ارسل إلى أمين سر فتح بالخليل ذياب الشرباتي. وكان غاضبا من كثرة الشكاوى. ولكن الشرباتي أخذ معه ألبوم الصور الخاص بالدورة، وعرضه على عرفات". ويقول:"عندما تصفح عرفات مجموعة الصور ليظهر انطباع استحسنه الشرباتي"، بل ويذكر رواية الشرباتي عن الزيارة "بأن عرفات كلما مر على صورة فيها قطعة سلاح، يشير بإصبعه عليها ويقول: "ما شاء الله ما شاء الله"، وعندها سأله الشرباتي فهمونا "بدكوا اندرب ولا ما بدكو؟"، فردّ عرفات بجملة واحدة: "الإسرائيليين فقط إلي ما بدهم نتدرب". ويقول التكروري: "هكذا فهمنا الرسالة للاستمرار وكانت تلك الدورات بداياتها في الخليل من ثم انتقلت إلى رام الله وباقي الأقاليم".[325]

أصبحت الدورات تتسارع وتعطي انطباعا جيدا لدى الناس، بل وصل الحال أن يتم إرسال بعض المدربين إلى دواوين العائلات لتدريبهم بعد أن يتم الطلب من التنظيم. وأصبحت الدعوة عامة للتدريب خاصة مع بداية انطلاق شرارة انتفاضة الأقصى، وما ساعد على ذلك في الخليل، نجاح دورتين نظمتا قبل بداية الانتفاضة الثانية،

---

[322] غسان طه، مصدر سابق.

[323] مأمون عمرو، مصدر سابق.

[324] بركة التكروري، مصدر سابق.

[325] المصدر السابق.

والتي انتسب إليها أكثر من ثلاثمئة متدرب في كل دورة. وكان في انتفاضة الأقصى عندما اشتعلت وتسارعت أحداثها دور مركزي لهؤلاء المتدربين في قيادتها والمشاركة في القتال.[326]

الخلاصة

تناول هذا الفصل العديد من العناوين، والتي في مجملها تبحث عن علاقة المقاتل في صفوف حركة فتح مع المتغيرات السياسية والاجتماعية، وكيف أن البيئة التي عايشها المقاتلون من بعد الانتفاضة الأولى عام 1987 حتى عام 2000 تؤثر على مسيرة واتجاهات العمل على الأرض المحتلة، فعايش هذا الفصل ما عاصره المقاتلون من أحداث سياسية حصلت أثناء وبعد الانتفاضة الأولى، وما عاصره من مرحلة الانتقال في أجواء التمهيد لاتفاقات أوسلو وتفاهماتها.

ومن خلال دراسة أهمية المكان الذي عاش فيه المقاتلون مرحلة ما بعد الانتفاضة الأولى إلى عام 2000، استطاعت الدراسة أن تبين طبيعة الظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي عايشها المقاتلون، بالقدر الذي أعطى فهما للبيئة التي تعامل معها أولئك المقاتلون وتأثيراتها على سلوكهم في التمهيد للانخراط بالكفاح المسلح، بعد أن استبعد كخيار استراتيجي لحركة فتح بعد أوسلو.

وتتبع هذا الفصل تسجيل الأحداث من خلال مسيرة المقاتلون، وما كانوا عايشوه من واقع سياسي على مستوى القضية الفلسطينية دون استبعاد التأثيرات الدولية والعالمية ودورها في التفاهمات بين م.ت.ف والكيان. وانتقل فيما بعد ذلك لدراسة البيئة الاجتماعية في الخليل، وكيف أن المقاتلون شعروا بمحاولات مؤسسات الكيان لفرض معادلات جديدة، هدفت للسيطرة على المجتمع، واقتصاد السوق ليبقى الفلسطيني حبيسا لسياسات وأهداف مستقبلية لا تخرج عن إرادة ومصلحة الاحتلال الصهيوني.

[326] المصدر السابق.

الفصل الرابع

حركة فتح والكفاح المسلح: انتفاضة الأقصى 200

1,4 مقدمة

تداعت الجهود السياسية الفلسطينية أمام الصلف الصهيوني بعد سنوات قليلة من توقيع أوسلو. بل لم تشهد الأرض الفلسطينية استقرارا ملحوظا في علاقة الفلسطينيين وجيش الاحتلال من بعد الاتفاق حتى بداية انتفاضة الأقصى 2000. إذ كانت مرحلة أوسلو حتى بداية الانتفاضة، مرحلة مليئة بالتناقضات، وظهر واضحا اتساع الفجوة ما بين الخطاب السياسي الرسمي لقيادة م.ت.ف وبين ما كان يجري من أحداث على الأرض المحتلة عام 1967، حيث كان القتال يستعر على أكثر من نقطة ما بين قوات السلطة الفلسطينية والتي أغلب منتسبيها من فتح وبين قوات الاحتلال الصهيوني. فعاش المقاتلون ظرفا مليئا بالمتناقضات، من جهة تسليمهم لواقع أوسلو وما يفرضه من التزام "السلام"، وما سجله تاريخهم من مواقف ومبادئ في الكفاح المسلح الفلسطيني على مدار عقود. حتى وصلوا حالة شعر فيها المقاتلون بحالة انفصام ما بين الخطاب والسلوك يستعدون للقتال في ظل جهود الوصول إلى "سلام".

ويندرج في إطار هذا الفصل البحث عن بدايات وأسباب انتفاضة الأقصى، والتركيز على تشكيل الكتائب المسلحة لحركة فتح في الضفة الغربية وقطاع غزة بصورة عامة، والتركيز على جبل الخليل بصورة خاصة. من ثم التعرف على هوية التشكيل الجديد الذي تم اعتماده من قبل قيادات ميدانية بالحركة وتسميته "كتائب شهداء الأقصى".

ومن خلال شهادات حية ممن شاركوا وانضموا لصفوف الكتائب، إضافة إلى بعض ما كُتب عن هذه المرحلة من كتب ومقالات تناولت الحالة، سيحاول هذا الفصل تغطيتها بشكل يساعد على الاقتراب من الواقع، ويبحث عن أهم معطياتها وظروفها الحقيقية. ولأن المسافة التاريخية ليست بعيدة حتى يكون من السهل الحديث عن

النتائج. ويركز الفصل على الشهادات التي أعطاها المقاتلون الذين عايشوا الحالة بمعظم تفاصيلها، وسيتم استلهام النتائج بناء على ما عاصره المقاتلون.

وسينتهي الفصل بتراجع تلك المرحلة (الانتفاضة الثانية) وأهم أسباب ترك السلاح والتحقيق بأسباب الخيبات التي رافقت المقاتلون، وما تقييمهم للانتفاضة ومدى القدرة على توصيف الحالة واستنباط مكامن الخلل والضعف التي يرونها سببا لما وصلت إليه الضفة الغربية وقطاع غزة في مرحلة تراجع الانتفاضة، وهل كان من الممكن الاستمرار في الانتفاضة بشكل يحقق نتائج أفضل للفلسطينيين.

1,1,4 في خلفيات انتفاضة الأقصى

تتقارب النظرة لدى أغلب من شاركوا بالكفاح المسلح الفلسطيني بالخارج والأرض المحتلة، ومن شاركوا في الانتفاضة الأولى عام 1987 حول أوسلو بأنه انعطاف أساسي غيّر طبيعة الظروف في المنطقة وأدخل مفاهيم سياسية وثقافية لم يكن من السهل أن تحاكي تجربة المقاتلون الفلسطينيين.[327] وكما يقول كرجة: "كان لدى الثورة الفلسطينية ركائز أساسية عالمية وعربية، العالمية تتمثل في الاتحاد السوفييتي، والعربية مصر، إلى أن بدأ يخبو الاتحاد السوفييتي، وخروج مصر من الاطار العربي بعد كامب ديفيد 1979"،[328] وهذا كما يضيف البابا: "أن أثّر كثيرا على الثورة في اجتياح بيروت 1982 لأن الوضع كان سيء على المستويين العربي والعالمي وكانت النتيجة الخروج من بيروت".[329]

ويضيف البابا: "أنه بعد ذلك كانت مرحلة الثمانينات، وكانت سيئة للغاية من اقتتال داخلي في فتح وظهور الانشقاقات الداخلية وقصف المخيمات، ومجازر الكتائب وقوات شارون، ومعارك مع معادلات مختلفة. وكل الجبهات أقفلت في وجه الثورة ولم تعد تملك أي خط تماس في مواجهة قوات الكيان".[330] ويعود كرجة ليقول:

---

[327] منير شفيق. اتفاق اوسلو وتداعياته. [د.م]: مؤسسة الناشر. 1995. (10-7).

[328] تيسير كرجه، مصدر سابق.

[329] مصباح البابا، مصدر سابق.

[330] المصدر السابق.

"كان خيار العودة (أوسلو) يحمل في طياته آمال لنقل الثورة بشكل غير معلن ولكن كنا نشعره في كل محادثاتنا مع القيادة".[331]

أصبح واضحا أن هناك تياران حول المعارضة والتأييد لأوسلو، تيار مع الخط القيادي للمنظمة وتيار كان ضد. حتى داخل حركة فتح تياران،[332] مع وضد. ويقول الجعبري: "كان واضحا أن قيادات من المستوى الأول، بل في أعلى هرم قيادة فتح كانوا يحاولون تشكيل جبهة معارضة لأوسلو وكانوا يراهنون على فشل المشروع، لكن بعد المسير في ركب أوسلو هناك من عاد مع من عادوا لأرض الوطن، وتفاعلوا مع أوسلو".[333]

ولم يكن من الغريب مع بداية انتفاضة الأقصى أن يستمر التناقض في المواقف اتجاه العودة للسلاح، وأن يتصدر المشهد تياران أيضا داخل فتح نفسها مع وضد الانتفاضة المسلحة. ويقول المدهون: "إذا كان بدنا نحكي فتح فالخيار المسلح خيار استراتيجي، وكان هناك نقاش بالمستوى الأول لقيادة فتح حول هذا الموضوع". ويرى أنه من الصعب في هذه الأيام وبعد عشرة أعوام تقريبا على انتهاء انتفاضة الأقصى، أن يتم الحكم على أوسلو بالفشل. ويضيف المدهون؛ "نحن دخلنا الأرض المحتلة بأوسلو وصرنا بين أبناء شعبنا، وأنا لا استطيع الحكم"، ولازالت الساحة الفلسطينية تشهد تقدم أحد الاتجاهات على الآخر وتراجعه حسب الظرف السياسي.[334]

لقد استطاع الشهيد ياسر عرفات أن يروج لأوسلو رغم شعور الكثير من المحيطين به بعدم قناعته بما وقع عليه، وسبق أن أعلن الشهيد عرفات أن لديه الكثير من الملاحظات على أوسلو، حيث صرح بأحد خطاباته أمام الجماهير (إذا حد عنده اعتراض على أوسلو فأنا عندي 100).[335] ويرى عمرو أن عرفات تعامل مع أوسلو بالطريقة التي كان يظن أنها تشبه توقيعه على اتفاقات كانت خلال مسيرة الثورة بالخارج مع دول وأنظمة عربية، ويضيف: "أنه لم يكن ينوي الالتزام بما يوقع عليه، وأن الامور يمكن أن تسير كما كان يفعل بالخارج، لكنه اصطدم

---

[331] تيسير كرجه، مصدر سابق.

[332] محمد محمود يوسف. انتفاضة المقهورين. د.م}. د.ن}. ، 2009.

[333] نظام الجعبري، مصدر سابق.

[334] خالد المدهون، مصدر سابق.

[335] الرئيس الشهيد ياسر عرفات واتفاق اوسلو. فضائية فلسطين: نقلاعن: https://www.youtube.com/watch?v=SOS2cybM-ME. (استرجع بتاريخ 2017/1/1).

بدولة مؤسسات ورعاية دولية غير محايدة تتمثل بالولايات المتحدة الامريكية"، ويضيف عمرو في تعزيز رأيه: "وحتى أنه لم يستطع إدخال الكثير من قيادات الثورة بالخارج إلى الداخل بسبب ممانعة الكيان"، مع أن عودتهم كانت لأسباب الانضمام إلى العمل في السلطة الفلسطينية ومؤسساتها المدنية أو العسكرية.[336]

روج عرفات لعمليات الانسحاب الصهيوني من مدن الضفة وغزة على أنها بداية لاستقلال الدولة.[337] ويقول خرواط: "استقبلنا عملية الانتقال من الانتفاضة الأولى إلى أوسلو على أساس ما كانت القيادة تقوله (حول الدولة والقدس والحدود واللاجئين)".[338] إذ كان تحرير أي جزء هو أمل للفلسطينيين وهذا شعار رفعته الحركة على مدار سنين، وتبنته فصائل م.ت.ف عبر "مشروع المراحل" حيث رأت في إقامة الدولة الفلسطينية في الأرض المحتلة عام 1967 بداية لانهيار المشروع الصهيوني. وقد تطرق (بنيامين نتنياهو) أحد من تزعموا حزب الليكود الصهيوني ورئيس الحكومة لأكثر من مرة في كتابه "مكان تحت الشمس" إلى بيانات وتصريحات صادرة عن المنظمات الفلسطينية المندرجة في إطار م.ت.ف حول استراتيجية المراحل التي قبلوا من خلالها اتفاق أوسلو، رغم ما أبدوه من ملاحظات على قضايا عديدة تضمنها الاتفاق".[339] ويضيف خرواط: "عندما رأينا الاحتلال يخرج من مدينتي أريحا وغزة ضمن مشروع "غزة–أريحا أولا" شعرنا أن هذا المشروع يلبي بعض أمالنا في التحرير، وكانت عودة المنظمة وبناء السلطة تبشرنا بأننا على طريق الدولة".[340] وكان في تلك الفترة معارضة لحركة حماس وحركة الجهاد الاسلامي، لكن لم يكن تأثيرهم كبير.[341]

كان ياسر عرفات كما يقول كرجة: "يعمل أيضا على احتواء أي معارضة للاتفاق، وفي داخل حركة فتح نفسها استطاع أن يلعب على تناقضات المؤيدين والمعارضين بشكل يبقي الأمور جميعها تحت سيطرته".[342] فعلى صعيد

---

[336] خليل عمرو، مصدر سابق.

[337] خطاب الشهيد ياسر عرفات بمدينة اريحا، قناة فلسطين: نقلا عن: https://www.youtube.com/watch?v=9gBv6vFT-R8. (استرجع بتاريخ 2017/2/3).

[338] عماد خرواط، مصدر سابق.

[339] بنيانيم نتنياهو، ترجمة(محمد عودة الدويري). مكان تحت الشمس. عمان: دار الجليل، 1995. ص (305).

[340] عماد خرواط، مصدر سابق.

[341] بنيامين نتنياهو، مكان تحت الشمس، مصدر سابق. ص (307–300).

[342] تيسير كرجة، مصدر سابق.

حركة الشبيبة الطلابية الذراع الطلابي لحركة فتح،"كان هناك مكتب حركي للشبيبة كان بينه وبين فكرة أوسلو صدام" كما يقول العويوي، فأصدر عرفات عام 1996 قرارا بتأسيس منظمة الشبيبة الفتحاوية كجسم يستطيع أن يتفاعل مع اللقاءات بين الطلبة الفلسطينيين والطلبة الصهاينة. وأصبحت منظمة الشبيبة جسم فاعل خارج أسوار الجامعات، وخصص لها موازنة كما كان للمكتب الحركي للشبيبة. فكان الجسمان يستخدمان حسب الحاجة، وطبيعة المرحلة واحتياجاتها من التصعيد أو التطبيع، وذلك من خلال الدعم المالي للجسم المطلوب منه الحراك. فكانت الشبيبة المكتب الحركي تحمل فكرة فتح العسكرية وتنظر لهافي الجامعات، وعينت لكل مؤسسة مرجعياتها دون أن يقوم ياسر عرفات بإلغاء أي منهما، وكانت مرجعيات المؤسستين تنتهي عند عرفات. ويضيف العويوي: "كانت الشبيبة الوسيط بين القيادة والجماهير وهي المدافع عن الخطاب التاريخي للحركة والتنظير له أمام الجماهير".[343]

أدرك ياسر عرفات متأخرا كما يذكر كرجة: "أنه أخطأ في وضع ثقل الحركة لدعم مشروع السلطة على حساب حركته فتح".[344] حيث بدأت الانتفاضة وحركة فتح "تعيش اشكالات بنيوية وتنظيمية وبرنامجية أثرت في انتشارها وتأثيرها على الجماهير"[345]، وهو ما كانت تعاني منه أيضا باقي الفصائل الفلسطينية في تلك الفترة. وفقدت فتح الكثير من نفوذها السياسي بحكم ذوبان هياكلها التنظيمية في بنى ومؤسسات السلطة الفلسطينية وأجهزتها الأمنية، وتحملت الحركة أعباء ما تبنته السلطة من خطاب سياسي ونهج تفاوضي، لأنها في مكانة الحزب الحاكم من خلال ترأسها للسلطة الفلسطينية.[346]

---

[343]كفاح العويوي، مصدر سابق.

[344]تيسير كرجة، مصدر سابق.

[345] انتفاضة الاقصى: الاهداف المباشرة ومقومات الاستمرار. مجلة الدراسات الفلسطينية، مجلد 11، ع. 44 (2000) ص 26

[346] المصدر السابق.

1,1,1,4 خلفيات سياسية واقتصادية لانتفاضة الأقصى 2000

تفجر الصراع مرة أخرى بعد أقل من سبع سنوات على انتهاء الانتفاضة الأولى عام 1987.[347] لتكون مرحلة اتفاقات أوسلو محطة عبور لشكل جديد من الانتفاضة الفلسطينية ضد الصهاينة. وعلى طرفي الصراع كانت أوسلو تراوح ما بين التأييد والمعارضة، حتى اندلاع الاشتباكات المسلحة ودخول الأراضي الفلسطينية مرحلة لم تكن قيادة م.ت.ف قادرة على تجاوزها، خاصة وأن حكومات الصهاينة المتعاقبة لم تبدِ جدية في تنفيذ ما يقع عليها من التزامات أوسلو، وتهربها من استحقاقات التسوية.[348]

وفي البعد الفلسطيني، لم يكن سهلا على منظمة التحرير الفلسطينية تمرير اتفاق أوسلو بعد حقبة طويلة من الصراع مع الحركة الصهيونية، امتدت منذ انطلاق الكفاح المسلح الذي بدأته حركة فتح عام 1965. وعندما اتجهت قيادة المنظمة إلى توقيع اتفاق أوسلو عام 1993 بدت واضحة تيارات المعارضة التي نشأت داخل صفوف التنظيمات المنضوية تحت لواء المنظمة للاتفاق، كما برز أيضا تيارا فلسطينيا معارضا لمسار المنظمة تمثل بحركتي حماس والجهاد الاسلامي الفلسطينيتين.[349]

أما في البعد الصهيوني، فقد شكلت حادثة مقتل رئيس حكومة الكيان "اسحق رابين" في 1995/11/4 على يد شاب صهيوني، بداية انقلاب على اتفاقات أوسلو. وذلك كما فهمه على الأقل المتابعون لمسار عملية "السلام" والفلسطينيون. وهو ما رسم خطا وحدودا لسياسة الحكومات الصهيونية القادمة. وفعلا كانت نتيجة الانتخابات الحزبية للكيان فوز "الليكود" والذي يمثل اليمين الصهيوني. وبتصدر أحد أبرز معارضي اتفاق أوسلو "بينيامين نتنياهو" لزعامة الحكومة بقيادة الليكود، أصبح واضحا للفلسطينيين أن التوجه لدى الصهاينة يسير بعكس ما تم التوقيع عليه بالاتفاقات، أو حتى ضياع الأمل بالتزام حكومة الكيان بما تم التوقيع عليه من التزامات.[350]

---

[347] عدنان ادريس. انتفاضة الاقصى: تقويم وقراءة سياسية. بيروت: مركز الفكر العربي الاسلامي. 2008. (15).

[348] محمد محمود يوسف(ابو علاء منصور). انتفاضة المقهورين، مصدر سابق، ص (22).

[349] بنيانيم نتنياهو، مكان تحت الشمس. مصدر سابق، ص 304.

[350] عدنان ادريس. انتفاضة الاقصى: تقويم وقراءة سياسية. مصدر سابق، (17-16).

شهدت الجبهتين الفلسطينية والصهيونية توجسا لمآلات الاتفاق. في كل جبهة تيارات معارضة متخوفة من مصير الأرض والأمن واللاجئين والقدس والحدود، إضافة إلى حسابات تخص كل جهة.[351] وهذا الحال جعل من سنوات ما قبل الانتفاضة منذ توقيع الاتفاق، سنوات مليئة بالاشتباك السياسي وبعض الاشتباكات المسلحة كما حدث عام 1996 عقب حفر نفق تحت المسجد الأقصى، وأحداث الاستيلاء على جبل أبو غنيم والشروع في بناء المستوطنة من قبل الصهاينة عام 1998.[352]

عملت السياسات الصهيونية اتجاه الفلسطينيين والقيادة الفلسطينية إلى احتقان الجبهة الفلسطينية، وكان لعدم وضع الاتفاقات المبرمة بين م.ت.ف والصهاينة موضع التنفيذ دورا في فقدان قيادة المنظمة الأمل في بناء واستقلال الدولة الفلسطينية على حدود عام 1967.[353] وأصبحت تجربة القيادة الفلسطينية بعدم الالتزام الصهيوني بالاتفاقات غنية، ومنها مقررات مؤتمر مدريد، في 1991/11/20، واتفاق أوسلو في 1993/8/20، واتفاقي القاهرة في 1994/2/9، وفي 1994/5/4.[354]

بدا لعرفات وقيادة م.ت.ف أن الحكومات الصهيونية تتعامل مع اتفاق أوسلو كطريق لتقويض مشروع إقامة الدولة الفلسطينية. وليس لتحقيق مصالحة تاريخية تتم على أسس العدل والمساواة.[355] وتبين لدى عرفات أن السلطة الفلسطينية يراد لها ان تكون كوكيل امني، فصرح مرارا "الأرض مقابل السلام، وليس الأمن مقابل السلام" مخاطبا العالم والحكومات الصهيونية.[356]

أصبحت السلطة الفلسطينية تواجه العديد من الازمات الداخلية نتيجة للسياسات الصهيونية، فعلى المستوى السياسي لم يكن هناك ما يدل على تقدم يُذكر في القضايا الأساسية وهي: القدس؛ حق عودة اللاجئين؛

---

[351] حلم الغد الاسرائيلي. الحياة الجديدة: نقلا عن: http://www.alhaya.ps/ar_page.php?id=9053d6y9458646Y9053d6. (استرجع بتاريخ 2016/9/5).

[352] هبة النفق 1996. وكالة الانباء والمعلومات الفلسطينية (وفا)، مصدر سابق.

[353] حصاد اتفاق اوسلو وآفاق المفاوضات. الجزيرة: نقلا عن: http://www.aljazeera.net/programs/behindthenews. (استرجع بتاريخ 2017/2/5).

[354] عماد يونس. انتفاضة الاقصى: تاريخها-جذورها-اسبابها-انعكاساتها على الفلسطينيين ودول الجوار. طرابلس: المؤسسة الحديثة للكتاب. 2005. (51-52).

[355] المصدر السابق. ص (52).

[356] محمد علي الفرا. السلام الخادع من مؤتمر مدريد إلى انتفاضة الأقصى 1991-2000 م، عمان: دار مجدلاوي، 2001. ص(145).

الاستيطان؛ الحدود.[357] وظهر الخلاف جليا عندما اتهم عرفات بإفشال قمة كامب ديفيد في 11/أيلول/تموز 2000 التي جمعت بينه وبين رئيس حكومة الكيان "ايهود باراك" برعاية رئيس الولايات المتحدة الأمريكية "بيل كلنتون". [358]

تزايد الوضع السياسي تأزما لقيادة م.ت.ف وخاصة عرفات بعد فشل قمة كامب ديفيد 2000. وشعر الفلسطينيون بأن الأفق السياسي للحل مسدود، وأن التسوية السياسية تعطلها عدم الإرادة الصهيونية وبدعم من الولايات المتحدة الامريكية، بل وحمل عرفات والقيادة الفلسطينية من قبل الصهاينة والولايات المتحدة مسؤولية فشل قمة كامب ديفيد.[359] وكان بعد أسبوعين من انتهاء القمة، يستعد وزير الحرب شارون لزيارة استفزازية للمسجد الأقصى بحراسة قوامها ثلاثة آلاف جندي، إذ كانت زيارته الشرارة التي اشعلت فتيل الغضب الفلسطيني، والذي شعرت معها الجماهير الفلسطينية بمدى استحقار قيادة الكيان لمقدساتهم وكرامتهم، وعدم الاكتراث للوجود الفلسطيني على الأرض.[360]

أما على المستوى الاقتصادي، نسجت نتيجة لاتفاقات السلطة الفلسطينية الاقتصادية، مصالح اقتصادية متداخلة مع اقتصاد الكيان، ومع مراكز رأس المال الدولي، فأدت إلى انخفاض معدلان النمو الاقتصادي، لتكون في حالة "لا استقلال اقتصادي، ولا اندماج كلي في حقوق وواجبات اقتصاد الكيان".[361] مما جعل هذه السياسات تزيد في معدلات البطالة ونسب الفقر وتدني في الناتج المحلي وارهاق السوق التجاري الفلسطيني.[362]

لقد أدت مجمل مواضيع اتفاق أوسلو وما تبعه من تداعيات سياسية على صعيد القضية الفلسطينية، إلى توفر أجواء من الاحتقان الفلسطيني الشعبي، والتي ساعدت على رفع وتيرته اضافة لتعنت السياسات الصهيونية اتجاه

---

[357] أحمد الدجاني. انتفاضة الاقصى وتفجر الحل العنصري لفلسطين. القاهرة: دار المستقبل العربي. 2001. (171).

[358] عدنان ادريس. انتفاضة الاقصى: تقويم وقراءة سياسية، مصدر سابق. (17).

[359] عدنان ادريس. انتفاضة الاقصى: تقويم وقراءة سياسية، مصدر سابق. (17).

[360] ابراهيم ابو جابر...وآخرون. الانتفاضة: تغير معادلات الصراع في المنطقة. عمان: مركز دراسات الشرق الاوسط. 2001. (113-112).

[361] عماد يونس. مصدر سابق. ص (53-52).

[362] عماد يونس. مصدر سابق. ص (53).

تنفيذ التزاماتها.[363] ما لعبته المعارضة الفلسطينية الداخلية، سواء المعارضة التي تمثلت في تيارات داخل تنظيمات منضوية تحت لواء المنظمة، أو التنظيمات المعارضة من خارج المنظمة. وهكذا أصبحت الجماهير الفلسطينية مهيئة لساعة الانفجار بانتظار شرارة البدء.

فكانت إغارة "زعيم الليكود ارئيل شارون" في زيارته للمسجد الأقصى في 2000/9/28، بهدف تأكيد سيادة الكيان حتى على المقدسات الاسلامية، بمثابة الشرارة التي حركت مشاعر الفلسطينيين وأشعرتهم بالإهانة. وفي اليوم التالي في 2000/9/29 في يوم الجمعة، احتشد عشرات الآلاف من الفلسطينيين للصلاة في الأقصى بِنيّة تنظيم مظاهرات عارمة، تعبر عن رفضهم للزيارة، وتشتبك بالحجارة مع أكثر من عشرة آلاف جندي صهيوني كانوا قد استعدوا وحاصروا الحرم القدسي، فيسقط في باحات الأقصى سبعة شهداء وعشرات الجرحى، لتنتقل الأحداث وتعم كافة مدن وقرى فلسطين، لتسجل بداية انتفاضة جديدة في تاريخ الثورة الفلسطينية.[364]

2,1,4 اندلاع انتفاضة الأقصى (الانتفاضة الثانية 2000) وتشكيل كتائب شهداء الأقصى

بدأت في الأيام الأولى من انتفاضة الأقصى 2000 هبة الجماهير الفلسطينية في كل مدن وقرى فلسطين، وتركزت صورة المواجهة بين المتظاهرين وقوات الجيش الصهيوني في أيامها الأولى لتعود وتذكر بمشاهد انتفاضة عام 1987. اشتبكت فيها الجماهير الفلسطينية الغاضبة على نقاط التماس مع قوى الجيش، ويقول خرواط: "كانت الحواجز العسكرية الصهيونية تشهد يوميا وبشكل متواصل إلقاء الحجارة والزجاجات الحارقة من قبل المتظاهرين".[365]

ويرى التكروري: "بدأت التنظيمات الفلسطينية تنظم وتساند الجماهير في الفعاليات اليومية. أما قوى الأمن الفلسطيني فلم يكن لها دورا ملموسا على نقاط التماس في الأيام الأولى للانتفاضة".[366] فقد وجدت الأجهزة

---

[363] عام الانتفاضة أفشل مخططات شارون. جريدة الشرق الاوسط. نقلا عن: http://archive.aawsat.com/leader.asp?section=3&article=59831&issueno=8345#.WHzqsberTIU.(استرجع بتاريخ 2016/12/25).

[364] عماد يونس. مصدر سابق. ص (56-55).

[365] عماد خرواط، مصدر سابق.

[366] بركة التكروري، مصدر سابق.

الأمنية الفلسطينة نفسها إزاء مهمة متناقضة مع ما كانت تقوم به من مهام، فبينما شرعت ما بعد اتفاق أوسلو باعتقال نشطاء حماس والجهاد الإسلامي، وفق مهمة حماية اتفاق أوسلو، فقد أصبحت مع الانتفاضة تقف مرتبكة حول طبيعة السلوك المغاير مع هؤلاء النشطاء ومشاركتهم في مواجهة الصهاينة.[367]

ومع سقوط الشهداء والجرحى بشكل يومي على نقاط التماس، أصبحت الجماهير وقوى التنظيمات تتسائل عن سلاح السلطة الفلسطينية ودوره في حماية المواطنين. فالمنتفضين يلقون الحجارة والزجاجات الحارقة وهناك في الخلف سلاح السلطة ماذا يفعل![368]

انطلقت الشعارات في المظاهرات وجنائز الشهداء لتطالب بالثأر من الصهاينة، وتعالت الأصوات تطالب التنظيمات الفلسطينية وقوات السلطة ليكون لسلاحها دورا في الذود والدفاع عن الشعب.[369] وكما يقول أبو عجمية: "لقد كانت النظرة إلى أجهزة أمن السلطة الفلسطينية من قبل الشعب نظرة سلبية، وحتى كان داخل وحداتنا العسكرية، خاصة عندما يسقط الشهداء أو تندلع مواجهات بين الشعب وقوات الجيش الصهيوني، كانت تسبب للعساكر ضغطا نفسيا كبيرا".[370] وكان يندرج الحديث والمناقشات ما بين العساكر على أساس؛ يضيف أبوعجمية: "نريد أن نعرف أين مكاننا ودورنا، خاصة أننا لنا في الغالب تجربة نضالية في محاربة الاحتلال في الانتفاضة الأولى أو ممن انخرطوا في تجربة الثورة في الخارج". وعندما كان يرى العساكر أنفسهم يمنعون المتظاهرين من الوصول إلى نقاط التماس، أصبح لديهم ضياع في معرفة وتحديد مسؤولياتهم وخاصة بما يرضي خلفياتهم النضالية.[371]

وكما يقول مأمون عمرو "كانت التعبئة الفكرية والثقافية مع دخول السلطة الفلسطينية لعساكرها تعبئة وطنية. تعود لما كانت عليه الأمور في الثورة في الخارج". ويضيف عمرو؛ "كانت كلمة (سيدي) في نداء من أعلى رتبة عسكرية غير مرغوبة، وكانت كلمة الأخ مكانها". وعززت التدريبات لدى العساكر الثقة بالنفس وتجيش في شعور

---

[367] محمد محمود يوسف (ابو علاء منصور). انتفاضة المقهورين، مصدر سابق، ص (22).

[368] غسان طه، مصدر سابق.

[369] مأمون عمرو. مصدر سابق.

[370] خالد ابو عجمية، مصدر سابق.

[371] خالد ابو عجمية، مصدر سابق.

العساكر "كره الصهاينة والاستعداد للمواجهة في أي لحظة". وكانت الأناشيد المستخدمة ساعات التدريب "تتغنى بتاريخ الثورة والعداء للصهيونية، والاحتفاء بتاريخ الصراع والشهداء الذين سقطوا في المعارك"[372].

وهذا ما عمل على تكوين ثقافة لدى المجتمع مبنية على أساس العداء للصهاينة، مدعومة من أقلام وآراء المثقفين الذين لعبوا دورا هاما في تكوين وبلورة هذه الثقافة.[373] ويضيف عمرو: "تم تنظيم دورة عسكرية تابعة لجهاز الـ17 عام 1998 مهمتها التدرب على اقتحام مستوطنات، وتم إيقافها بعد فترة بسبب وصول معلومات للصهاينة ورفعهم برقيات احتجاج للوسطاء الدوليين".[374] وفي الخليل في عامي 1998 و1999 كان هناك تدريب بالتنسيق بين الأمن الوطني التابع للسلطة الفلسطينية وإقليم فتح في المدينة، يتم فيه تدريب كوادر حركة فتح على استخدام السلاح واللياقة البدنية والتعبئة الوطنية.[375]

اجتمعت العديد من الآراء على أن أحداث النفق عام 1996 هي التي أثرت في تحسين صورة أجهزة الأمن الفلسطيني أمام الشعب والجماهير الفلسطينية. إذ كانت هي المرة الأولى بعد توقيع اتفاق أوسلو التي يحدث فيها اشتباك مسلح بين أجهزة أمن السلطة الفلسطينية وقوات الجيش الصهيوني. ونظرت الجماهير في تلك الأحداث إلى السلطة الفلسطينية بنظرة المدافع عن الشعب، "وأن سلاح السلطة الفلسطينية سلاح وطني فلسطيني، بعد أن كانت خطابات وشعارات التخوين والتشكيك في دور السلطة الفلسطينية، خاصة من فصائل المعارضة الإسلامية".[376] وأعطت تلك المشاركة كما يقول أبو عجمية: "شيئا من الثقة لدى أفراد الأجهزة الأمنية الفلسطينية، ونظروا إلى تصديهم وإلحاقهم الخسائر في صفوف الجيش الصهيوني على أنه من الممكن التغلب على قوة الجيش والتصدي لها في كل مرة". وعندما دخلت الانتفاضة الثانية كان العساكر على ثقة بامكاناتهم وتدريباتهم لمواجهة قوة الجيش الصهيوني".[377]

---

[372] مأمون عمرو، مصدر سابق.

[373] طاهر المصري ،"الثقافة السياسية وأثرها على النظام السياسي الفلسطيني،" **تسامح** ع. 7 ،(2004.)، 109 - 115.

[374] مأمون عمرو، مصدر سابق.

[375] مقابلة مع علي دنديس. بتاريخ (2016/7/1).

[376] جهاد الشحاتيت، مصدر سابق.

[377] خالد ابو عجمية، مصدر سابق.

ويندرج في الحوار العام عن الانتفاضة، أن البداية كان فيها نوعا من ارتباك وازدواجية المواقف على صعيد قيادات في السلطة الفلسطينية، وقيادات في فتح. فالبعض رأى فيها هبة وتتوقف سريعا، مما دفع البعض ليتبنى خطاب الانتفاضة، ولكن استمراريتها وتطورها لاستخدام السلاح، ترك خلفه مواقف من الانسحاب من خطاب تبني الانتفاضة، والبعض من قيادات فتح والسلطة الفسطينية استمر في تبني خطاب المواجهة.[378] ولم يستطع أفراد أجهزة أمن السلطة الفلسطينية انتظار القرار من القيادة للاشتراك في الانتفاضة. فكانت هناك مشاهد لجندي فلسطيني يعطي سلاحه الشخصي لزميله ويشارك المنتفضين إلقاء الحجارة، تعبيرا عما بداخله من مشاعر ترفض أن لا تشارك الشعب انتفاضتهم. ومع سقوط أعداد كبيرة من الجرحى والشهداء، استطاع أفراد من أجهزة أمن السلطة من تجاوز انتظار القرار بالمشاركة، واطلقوا النار فعلا اتجاه نقاط الجيش الصهيوني، وتناقلت وسائل الاعلام تلك المشاهد فورا، وأصبح أفراد أجهزة الأمن الفلسطيني جزءا من بنك الأهداف الصهيوني.[379]

ظهر هناك حالة من التداخلات المعقدة بين حركة فتح ومؤسسة السلطة، مع الأخذ في الاعتبار أن فتح تقود السلطة، لكن الكثير من أراء أبناء فتح لا ترى فيها أنها هي السلطة، بل ولا أنها حزب السلطة كما هو بالمفهوم التقليدي لحزب السلطة.[380] وكان ثقل عرفات وأهميته بالنسبة لفتح والسلطة يساعد في تجاوز حدة التناقض داخل السلطة وفتح والعلاقة التي تنظم انعكاسات المواقف داخل السلطة وفتح في ذات الوقت، أو على الوضع العام فيما يتعلق بعلاقتها مع الفصائل الأخرى عموما.[381]

اكتفى أفراد الأجهزة الأمنية الفلسطينية إضافة لأبناء تنظيم فتح في أقاليمها المختلفة في الضفة الغربية وقطاع غزة، من الاستناد إلى تلميحات كان يطلقها عرفات حول المشاركة والدفاع عن المناطق التي تخضع لسيطرة قوى أمن السلطة الفلسطينية.[382] ويقول التكروري: "بدأ سلاح التنظيم يظهر علنا في المظاهرات وجنائز الشهداء، ويتخلل

---

[378] محمد محمود يوسف(ابو علاء منصور). انتفاضة المقهورين، مصدر سابق، ص (24).

[379] جهاد الشحاتيت، مصدر سابق.

[380] محمد محمود يوسف(ابو علاء منصور). انتفاضة المقهورين، مصدر سابق، ص (25).

[381] المصدر السابق، ص (26-25).

[382] غسان طه. مصدر سابق.

تلك المظاهر الخطب والكلمات الحماسية واطلاق الأعيرة النارية في الهواء".[383] وتفاعلت الجماهير الغاضبة والمقاتلون مع التصعيد الصهيوني شيئا فشيئا على وتيرة ردود الافعال. تسيدت حركة فتح المشهد منذ البدايات وظلت حركة حماس والجهاد الإسلامي يترقبون الأحداث وتسارع وتيرتها عن بعد. فلم يكن على ما يبدو لديهم قناعة باستمرار الانتفاضة وتعويلهم على أن عرفات يريد أن يوقف الانتفاضة، وأنه لم يكن لديه الإرادة باستمرارها،[384] وهو ما ترك المجال لفتح لتكون متصدرة الحدث، حتى انخرطت حماس بعد ما يقارب الثلاثة شهور في أول ظهور لها من خلال عملية استشهادية.[385]

أصبح أبناء فتح يستعدون لما أبعد من التصريحات والكلمات الرنانة واطلاق النار بالهواء، حتى أصبح متظاهروهم يرددون شعار "مين الي قال رمينا السلاح، يجي ويتعلم من فتح الكفاح".[386] وبعد ما يقارب الشهر فقط من انطلاق انتفاضة الأقصى، بدأت البيانات التنظيمية تتبنى عمليات اطلاق النار على بؤر استيطانية وحواجز الجيش الصهيوني في أماكن مختلفة من الضفة الغربية وقطاع غزة.[387] وبدأت الاشتباكات المسلحة علانية مع الجيش للتتناقلها الصحف والفضائيات وكافة وسائل الاعلام. وكانت وسائل الاعلام العبرية تتهم فتح بأنها وراء العمليات، حيث لم تكن بعد قد تشكلت كتائب شهداء الأقصى، الجناح العسكري لحركة فتح.[388]

تجلت انتفاضة جديدة في حياة الفلسطينين وثورتهم ضد الصهاينة، تبشر بما تحمله من جديد في شكل الصراع على الأرض، فهي أعادت الثورة المسلحة ولكن هذه المرة على أرض فلسطين. وانخرط أبناء الفصائل الفلسطينية في كتائب العمل المسلح، وكان لكل فصيل فلسطيني ذراع عسكري يتم العمل من خلاله في تنسيق العمليات العسكرية وضرب الأهداف الصهيونية بأساليب ووسائل مختلفة، اجتمعت لتحقيق هدف واحد، وهو استمرار

---

[383] بركة التكروري، مصدر سابق.

[384] محمد محمود يوسف(ابو علاء منصور). انتفاضة المقهورين، مصدر سابق، ص (43-42).

[385] بركة التكروري، مصدر سابق.

[386] المصدر السابق.

[387] محمد محمود يوسف(ابو علاء منصور). انتفاضة المقهورين، مصدر سابق، ص (43).

[388] كيف تعامل الاعلام الاسرائيلي مع انتفاضة الاقصى. الوطن: نقلا عن: http://www.elwatannews.com/news/details/810193. (استرجع بتاريخ 2017/2/15).

للثورة ضد الصهاينة وإلحاق أكبر قدر ممكن من الخسائر في صفوف العدو.[389] فكانت كتائب شهداء الأقصى الذراع العسكري لحركة فتح، وكتائب عز الدين القسام الجناح العسكري لحركة حماس، وسرايا القدس الذراع العسكري لحركة الجهاد الاسلامي، وكتائب أبو علي مصطفى الذراع العسكري للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، إضافة لعدد من الأجنحة العسكرية الأخرى التي كانت مشاركتها متواضعة مقارنة بالأجنحة السابقة.[390]

3,1,4 حركة فتح في الخليل في بداية انتفاضة الأقصى 2000/9/28 حتى الاجتياح 2002/4/28

عبرت الأراضي المحتلة عام 1967 مرحلة مليئة بالتناقضات، تسيدتها حركة فتح بعد دخول مرحلة أوسلو. إذ كانت أوسلو مرحلة جديدة عنوانها البحث عن تسوية للقضية الفلسطينية، وإعادة تعريف العلاقة مع الصهيونية. لكن ما كان يجري على الأرض من معطيات، لا تفيد بأن هناك أي أفق لمرحلة "سلام" بين منظمة التحرير الفلسطينية التي دخلت أصلا على أساس اتفاق أوسلو وبين الكيان الصهيوني.

ويؤكد التكروري بأنه كعضو في لجنة إقليم فتح بالخليل وفي نهاية التسعينات، كان يستعد ومن معه من فتح لمرحلة الاشتباك مع الصهاينة، بل يبدي قناعته بعدم جدوى أي اتفاق مع الصهاينة، وأن أوسلو ليست إلا مرحلة استراحة مقاتل، ويكمل؛ "أن فتح في الخليل ومن خلال هياكلها التنظيمية كانت تعد وتستعد لمواجهة جديدة مع الصهاينة"، بل كانوا يدربون كوادرهم على استخدام السلاح من خلال تنظيم دورات تدريبية في أعوام 1998-1999، أي قبل دخول شارون الأقصى وبداية الانتفاضة الثانية.[391]

وبعد إغارة شارون على باحات الأقصى في 2000/9/28 واندلاع المواجهات[392] "فتحت حركة فتح في الخليل مكاتبها لتسجيل من يريد التدرب على السلاح، حيث كان التدريب مفتوح للجميع ولمن يريد". ويتحدث التكروري: "واجهنا صعوبة في توفير الأمور اللوجستية اللازمة للتدريبات، وصار التعامل ضمن الامكانات المتاحة

---

[389] غسان طه، مصدر سابق.

[390] علي بدوان. صفحات من تاريخ الكفاح الفلسطيني: التكوينات السياسية والفدائية المعاصرة، النشأة والمصائر. دمشق: صفحات للدراسات والنشر، 2008.

[391] بركة التكروري، مصدر سابق.

[392] قبل 16 عاما: اقتحم شارون الاقصى فاندلعت "انتفاضة الاقصى". قدس برس: نقلا عن: http://www.qpress.ps/ /.(استرجع بتاريخ 2016/9/28).

وبما يتوفر". وشعرنا يقول التكروري: "أن الشهيد عرفات يريد انتفاضة مسلحة لكن دون إعطاء تصريحات علنية، وكما فهمنا أن الايحاءات باستخدام السلاح كانت ضمن إشارات نتيجة لحسابات سياسية والتزامات السلطة الفلسطينية أمام العالم". ويشير بأنه تم استخدام السلاح من الأيام الأولى بالخليل بعد هجوم المستوطنين الصهاينة على منطقة قريبة من الحرم الإبراهيمي والتعدي على الفلسطينيين.[393]

زاد الغموض والتناقض لدى أبناء حركة فتح كما يقول العويوي، وأصبح هناك عدم وضوح في بداية دخول انتفاضة الأقصى، وأضحت الأمور غاية في التعقيد من حيث إدارة العمل العسكري. حيث كان عناصر في الأجهزة الأمنية التابعة لسلطة أوسلو ينضوون تحت تشكيلات الكتائب، وأصبح تداخل واضح بين دور حركة فتح من خلال أقاليمها ولجانها ودور الأجهزة الأمنية الفلسطينية، حتى أصبح مفتوحا المجال للذي يريد الانضواء تحت لواء الكتائب من الأجهزة الأمنية. فكان القرار اختيار يعود للعناصر، وكان دافع ذلك كما يعتقد البعض، بعض الحسابات السياسية لدى قيادة السلطة الفلسطينية، لكن أبو عمار كما يؤكد العويوي: "كان قد اتخذ قرارا في تشكيل جناح مسلح للحركة في الشهر الأول من الانتفاضة"، ويضيف أن خبرة التنظيم وكادره ودوراته العسكرية كانت ضعيفة، فتم الاعتماد على العائدين وخبراتهم السابقة في الخارج في العمل العسكري ، أما في الداخل فكان الوضع غير مجهز لحرب الشوارع بشكل فعال.[394]

ويؤيد كرجة أن التنظيم وإمكانات السلطة لم تكن بمستوى يضمن المواجهة الفعالة مع الصهاينة، ويضيف: " كان رأيي إذا لم يكن موجود "(م.د و م.ط)"[395] فكيف نستطيع أن نستمر في القتال لمواجهة الدبابة والطيارة. "ورأى أن نتائج الانتفاضة الثانية محسومة عسكريا لصالح الصهاينة قبل أن تبدأ، (ولكن هنا يرى البعض أن معادلة الحروب الكلاسيكية تختلف عن معادلة حرب الشوارع)، فالسلاح الذي كان موجود لا يشكل ذخيرة يمكن الاعتماد عليها لمدة طويلة، وكانت عشوائية العمل سيدة الموقف، حيث كان هناك تصرفات لا تعود الفلسطينيين

---

[393] المصدر السابق.

[394] كفاح العويوي، مصدر سابق.

[395] (م.د و /.ط): اختصار يستخدم في المصطلحات العسكرية لمضاد الدبابات ومضاد الطائرات.

بايجابيا. ولفت إلى "أن البندقية غير المسيسة قاطعة طريق"[396]، والسلوك المسلح لم يستطع أن يحافظ على حاضنة جماهيرية تمده بنفس أطول، ويضيف كرجة: "الصحيح أنه كان هناك بعض الاعمال البطولية ولكن ليست بالمستوى الذي يجعل الصهاينة يرضخون لما تريد الإرادة الشعبية والقيادة الفلسطينية".[397]

1,3,1,4 تشكيل كتائب شهداء الأقصى

اعتمدت حركة فتح منذ بداية انتفاضة الأقصى على مقاتلون أصحاب خبرة في العمل العسكري ممن عادوا إلى الأراضي المحتلة عام 1967. وأصبح هؤلاء المقاتلون يمثلون عناوين التواصل مع عرفات ويديرون القتال عبر مشاركة عدد من كادر فتح. وفي جبل الخليل كان مروان زلوم (أبو سجى) أحد أبرز هذه العناوين.[398] فكما يقول التكروري: "عقدنا مع بداية الانتفاضة عدة اجتماعات لإقليم فتح وسط الخليل"، ودار النقاش حول طبيعة المرحلة الراهنة وآلية التعامل معها، "وصار الاختلاف فيما بيننا كلجنة إقليم والذي كان أمين سره "ذياب الشرباتي"[399]، حول المشاركة بالسلاح في المواجهة مع الصهاينة". وكان المرحوم الشرباتي ومعه من أعضاء لجنة الإقليم الشهيد أبو سجى والأسير "عمر خرواط"[400] وثلاثة آخرين مع التصعيد المسلح. وكان رأي المعارضين يدور حول "أنه من المفروض أن يكون هناك قرار واضح من قيادة الحركة وليس فقط الاكتفاء بتلميحات وإشارات".[401]

بدأ زلوم كأحد أعضاء لجنة إقليم فتح بالخليل التنظير للعمل المسلح، وكان أول من أشهر ذلك للعلن. وذهب قبل نهاية الشهر الأول من اندلاع الانتفاضة في زيارة للمواقع والمناطق التنظيمية التابعة لحركة فتح إقليم الخليل، وطرح قضية تشكيل كتائب مسلحة مهمتها تنفيذ العمليات واستهداف الصهاينة. وكما يقول مأمون عمرو: " زارنا

---

[396] فيصل دراج. بؤس الثقافة في المؤسسة الفلسطينية. بيروت: دار الاداب، 1996.

[397] تيسير كرجة، مصدر سابق.

[398] علي بدوان. صفحات من تاريخ الكفاح الفلسطيني: التكوينات السياسية والفدائية المعاصرة، النشأة والمصائر. دمشق: صفحات للدراسات والنشر، 2008.

[399] ذياب الشرباتي: من مواليد مدينة الخليل، اسير محرر، وامين سر حركة فتح وسط الخليل من عام 1999-2005 كان ابرز مؤسسين كتائب شهداء الاقصى في محافظة الخليل في الانتفاضة الثانية، وكان مطلوبا للصهاينة ومطاردا من بداية اجتياح الخليل 2002 توفي سنة 2006 .

[400] عمر خرواط: من مواليد مدينة الخليل، اسير لاكثر من مرة في الانتفاضة الاولى، وهو حاليا يقبع في سجون الصهاينة منذ عام 2002، محكوم بالمؤبد، وقد اعتقل في اليوم الاول لاجتياح الخليل 2002/2/29، بعد أن اصيب اصابة خطيرة في رقبته، وقد كان قد استلم قيادة الكتائب بعد استشهاد مروان زلوم في الخليل.

[401] بركة التكروري، مصدر سابق.

الأخ أبو سجى والأخ الشرباتي في منطقة واد الهرية جنوب مدينة الخليل وقالوا لنا: أبو عمار يريد انتفاضة مسلحة، فمن يريد الانضمام للعمل العسكري فليأتي معنا ومن لا يريد فهو شأنه، وأن الأمر اختياري ولا نجبر أحدا".[402]

كان أبو سجى كما يقول الشحاتيت: "يمثل صورة الثائر القائد بنظر أغلب من عرفوه عن قرب، وكان لتاريخه في صفوف حركة فتح عندما كان في لبنان أثرا كبيرا في إعطاءه الثقة من كافة من عمل معه".[403] إذ كان زلوم صاحب تجربة طويلة في صفوف حركة فتح، وكانت بداياته كما يروي كل من عرفوه عن قرب: منذ أُسِر في أواخر السبعينات من القرن الماضي في سجون الصهاينة لمدة 6 شهور داخل الأراضي المحتلة، ثم خرج بعدها إلى لبنان لينضم إلى صفوف المقاتلون، ويكون ناشطا لدى كتيبة الجرمق، ويشارك في العديد من المعارك في الجنوب، وتنقل في عدة مراتب تنظيمية هناك، حيث كُلف كقائد لمحور أرنون في بداية الثمانينات خلال تواجد الثورة الفلسطينية في لبنان، وفي أوج نشاطها واشتباكها مع الصهاينة، وكلف كقائد مدفعية، ونائب قائد قلعة شقيف الشهيرة بثباتها أمام قوة الجيش الصهيوني في أيام الاجتياح الصهيوني للبنان عام 19882. وكان قائدا لدورية تياسير التي كان قد حاول من خلالها الدخول إلى الأراضي المحتلة كما يقول أبو اسنينة عام 1983 عبر دورية تسللت إلى حرش تياسير قرب جنين، واشتبكت المجموعة مع دورية للصهاينة كانت تجري أعمال تمشيط بالمنطقة، أصيب خلالها زلوم بتسع عيارات نارية موزعة على أنحاء جسده من رأسه حتى أخمس قدميه، وأصيب رفيقه جمال ضراغمه برصاصة في ركبته كما أصيب رفيقهم الثالث أبو العز (نسيم).[404]

---

[402] مأمون عمرو. مصدر سابق.

[403] جهاد الشحاتيت،مصدر سابق.

[404] فيلم عن حياة الشهيد مروان زلوم. اذاعة الحرية: نقلا عن:https://www.youtube.com/watch?v=9mOaMw0mnjQ. (استرجع بتاريخ 2016/12/15).

وتم اعتقال المجموعة ووضعها في الأسر حتى تبادل الأسرى عام 1985 بين الصهاينة ومنظمة التحرير الفلسطينية، حيث اطلق سراحهم ليتوجه بعدها أبو سجى للأردن مسجلا نشاطا مستمرا لم ينقطع، محاولا تأسيس سرايا الجهاد الاسلامي (سجى) التابعة لحركة فتح.[405]

عمل أبو سجى مع الشهيد حمدي سلطان في القطاع الغربي، وسجلت لهم الكثير من المحاولات لادخال الدوريات إلى الأراضي المحتلة عام 1967. وظل الاتصال حتى استشهاد سلطان في قبرص مع مجموعة من رفاقه بحادثة اغتيال في شباط 1988.[406] ودخل زلوم إلى الأراضي المحتلة عام 1967 عقب اتفاق أوسلو، لينضم لصفوف الأجهزة الأمنية الفلسطينية في قطاع غزة. وبعد دخول السلطة الفلسطينية إلى الخليل عاد إلى مسقط رأسه في مدينة الخليل ليكمل مسيرته النضالية في صفوف فتح، ويكلف من قبل عرفات إضافة إلى عمله التنظيمي في صفوف الحركة، بمسؤولية جهاز جديد لم يكتب له أن يستمر، وهو جهاز الوحدات الخاصة، والذي كان قد كلف بقيادته في جنوب الضفة الغربية.[407] وكانت رؤيته فيه كما يقول الجعبري تقوم على أساس تدريب وتنظيم المقاتلون للعمل المسلح، وتجهيزهم بكفاءة عسكرية قادرة على تنفيذ المهمات والهجمات على مواقع الصهاينة، وأن بداية انتفاضة الأقصى مثلت فرصة لهذا القائد للاستمرار في نهجه الثوري الذي لا يستريح.[408]

ذهب أبو سجى مع مرور الشهر الأول على انتفاضة الأقصى باتجاه اعلان استخدام السلاح، وإلتف حوله العديد من المقاتلون في مدينة الخليل، لأن المدينة تمثل مركز الحدث على حد قول غسان طه. من ثم إلى جبل الخليل ككل، فأصبح العديد من الشباب القادرين على حمل السلاح ومنهم من منتسبي الأجهزة الأمنية الفلسطينية ينخرطون تحت إطار التنظيم، ولم يكن هناك ما يمنع من يريد أن يقاتل من منتسبي الأجهزة التابعة

---

[405] المصدر السابق. فيلم عن حياة الشهيد مروان زلوم.

[406] (27 عاما على استشهاد القادة الثلاثة: حمدي سلطان وابو حسن القاسم وحمدي الكيالي). فتح، مفوضية الاعلام والثقافة: نقلا عن:http://www.fatehmedia.ps/page-20187.htm. (استرجع بتاريخ 2016/12/3).

[407] نظام الجعبري، مصدر سابق.

[408] المصدر السابق.

للسلطة الفلسطينية من أن يقاتل في صفوف التشكيلات المسلحة لحركة فتح كما يبين طه.[409] وذلك كما يبدو يعطي ‘شارة بأنه لم يكن هناك قرار من قيادة السلطة الفلسطينية لمنع عناصرها من المشاركة المسلحة.

1,1,3,1,4 اعتماد مسمى كتائب شهداء الأقصى

راح يجري البحث عن مسمى لهذه التشكيلات المسلحة، وقد حاول الكثير من كوادر الحركة اطلاق مسميات جديدة على تشكيلاتها. ففي الخليل كان الشهيد مروان زلوم قبل مسمى كتائب شهداء الأقصى يحاول أن يطلق على الجناح العسكري اسم الشهيد حمدي سلطان، فتشاور عبر جهاز التلفون مع الشهيد جهاد العمارين في قطاع غزة وعرض عليه الفكرة، وأُخذت على محمل الجد، ويروي طه: "بأنه كان برفقة أبو سجى في حينها، وعلم بأن العمارين كان من نفس المجموعات التي عمل بها أبو سجى مع القطاع الغربي، وأنه قد عمل أي العمارين مع الشهيد حمدي سلطان". وتحدث أيضا الشهيد أبو سجى مع شخصيات عسكرية في مناطق مختلفة من الضفة الغربية، كانت تربطه معهم علاقات قديمة في لبنان والأردن"، حتى أصبح المسمى (كتائب الشهيد حمدي سلطان) من الأسماء الأوفر حظا لتجتمع عليه التشكيلات المسلحة في الضفة الغربية وقطاع غزة".[410]

كان هناك محاولات أخرى من قبل تشكيلات فتح في مناطق مختلفة من الضفة الغربية وقطاع غزة تحاول أن تعطي أسماء شهداء آخرين لاعتمادهم كمسمى للكتائب. ثم وصل المتحاورون حول المسمى ليكون الاسم يجمع الشهداء بدل أن يكون باسم شهيد، ويقول طه: "قد سمعت بأن هناك جلسة عقدت في رام الله في نهاية الشهر الأول من بداية الانتفاضة، وكانت الجلسة بقيادة عرفات، وتم نقاش اطلاق اسم موحّد لهذه التشكيلات المسلحة، والرأي الغالب هو أن الانتفاضة تحمل في مضمونها مسألة الأحداث التي وقعت في الأقصى بعد اقتحام شارون للأقصى، لتكون الأقصى حاضرة بقوة في المسمى، وكانت الشبيبة الطلابية تبدع في اطلاق الشعارات التي تحمل

[409] غسان طه، مصدر سابق.

[410] المصدر السابق.

مضمون الانتفاضة، وبهذا بدأت تتوجه الأمور إلى تبني مضمون الانتفاضة بالأقصى والشهداء، فكان الاسم كتائب شهداء الأقصى".[411]

وتتألف كتائب شهداء الأقصى من تشكيلات متنوعة في إطار حركة فتح، وهيكل لا مركزي، وتعمل بصورة مستقلة عن بعضها البعض.[412] وعند محاولة اطلاق التعميمات حول مواضيع الكتائب يجد الباحث صعوبة في ذلك، حتى موضوع اطلاق المسمى تجد فيه أكثر من رواية. وكما يشير بدوان في كتابه، أن بداية اطلاق المسمى كان في منطقة بيت لحم بعد اطلاق البيان الأول باسم كتائب شهداء الأقصى، الذي نعي فيه الشهيد حسين عبيات بتاريخ 2000/11/10 بعد يوم من اغتياله، والتوعد من قبل الكتائب بالانتقام لقائدها في بيت لحم، بعد أن تمكنت طائرات الاباتشي الصهيونية من استهدافه وتصفيته بعد أربعين يوما من تاريخ بداية انتفاضة الأقصى.[413] "وهكذا ظهر هذا التشكيل وجاءت ولادته بشرعية الواقع والتضحيات ومن واقع التصدي للعدوان وليس بالقرار الفوقي، تماما كما ولدت الانتفاضة نفسها".[414]

2,1,3,1,4 التمويل وإشكالاته

واجهت كتائب شهداء الأقصى مع بداياتها ومع تشكل الأنوية الأولى لها صعوبة في توفير السلاح. وعندما بدأت عمليات اطلاق النار على الأهداف الصهيونية، كانت الأسلحة المستخدمة أسلحة شخصية لدى المقاتلون، ولم يكن لتنظيم الخليل سلاح يذكر، سوى عدد بسيط لا يتجاوز عشر قطع، من الكلاشنكوف الروسي والام 16 الأمريكية. وأما بقية المقاتلون كانوا يعتمدون على ما يملكونه من أسلحة شخصية ويشاركون بها باسم الكتائب. ومجموع كل هذه الأسلحة الفردية لم تتجاوز العشرات في بداية الانتفاضة.[415]

---

[411] غسان طه.مصدر سابق.

[412] المصدر السابق.

[413] علي بدوان. حركتة فتح من العاصفة إلى كتائب الاقصى. دمشق: الاوائل للنشر والتوزيع. 2005.

[414] محمد محمود يوسف(ابو علاء منصور). انتفاضة المقهورين، مصدر سابق، ص (40).

[415] مقابلة مع ابو محمد (اسم مستعار). بتاريخ 2015/7/15). لم يذكر الاسم لاسباب.

اعتمد المقاتلون كما يقول مأمون عمرو؛ "على قوة الحق الفلسطيني أمام القوة العسكرية الصهيونية، ولا يمكن المقارنة ما بين ما لدينا من سلاح كله فردي وبين ما تمتلكه قوات الجيش الصهيوني، فاعتمدنا على عمليات الكر والفر وحرب الشوارع".[416] وقد حاولت قيادة الكتائب أن تبحث عن مصادر تمويل للسلاح لكنها وجدت صعوبة كبيرة، وكان عمل الكتائب اللامركزي من حيث التركيب يزيد من صعوبة فتح خطوط امداد واضحة. فكان الإقليم بالخليل مثلا يوفر لمقاتلي الكتائب المال، ومن الحوار العام يفهم أنه كان للمقاتلون طرقهم الخاصة لتوفير السلاح، من تجار سلاح لهم اتصالاتهم مع عناوين في الأراضي المحتلة عام 1948، وأن أغلب السلاح جاء من الصهاينة أنفسهم ومن مخازنهم، عبر تهريبها من خلال العاملين عندهم، فتشترى ذممهم ليبيعوا السلاح".

رغم ضعف وندرة العتاد العسكري لدى مقاتلي كتائب الأقصى، إلا أنهم كانوا يشعرون أن ما بأيديهم من سلاح قادر على الصمود أمام العدة والعتاد الصهيوني. ويوضح أبو عجمية: "أن مرحلة أحداث النفق عام 1996 جعلتنا نتعرف على الجندي الصهيوني عن قرب، عندما قامت قوة من الأمن الوقائي الفلسطيني بمحاصرة عدد من الجنود الصهاينة داخل منطقة قبر يوسف في نابلس". ويضيف: "أننا شعرنا بضعف هذا الجندي المدجج بالسلاح عندما كان يبكي ويصرخ هلعا"، ويقول أبو عجمية: "أن هذا المشهد جعلنا نشعر نحن في كتائب الأقصى عند بداية الانتفاضة الثانية، بالثقة بالنفس وأن السلاح الذي بأيدينا، سواء الكلاشنكوف أو م 16 نستطيع به ليس فقط التصدي للجيش الصهيوني بل بتحرير القدس ويافا".[417] وعلى ما يبدو أن الحسابات لم تكن حسابات وفحص موازين قوى عسكرية عند بداية الانتفاضة، وأن الاعتماد على الحق الفلسطيني مقابل العدوان الصهيوني جعل المقاتلون يدخلون معركة انتفاضة الأقصى بروح ومعنويات عالية، غطت على النقص في السلاح والذخيرة.

استطاعت كتائب الأقصى في الخليل كما تم استنتاجه من الحوارات، من توفير ما أمكن من سلاح أوتوماتيكي (كلاشنكوف، وم16) لأغلب مقاتليها، وهنا يصعب حصر العدد نتيجة لعدم الترابط بين المجموعات والخلايا لأسباب أمنية. كما تمكنت من توفير عدد من سلاح ذو عيار أعلى مثل رشاشات (250) الاتوماتيكية

---

[416] مأمون عمرو، مصدر سابق.

[417] خالد ابو عجمية، مصدر سابق.

ورشاشات من عيار (500). وتمكن مقاتلوها شيئا فشيئا من تصنيع القنابل اليدوية، والعبوات الناسفة محلية الصنع، والتي كانت تستخدم في بداية محاولات اجتياح الأراضي القابعة تحت سلطة السلطة الفلسطينية كألغام تعطل آليات الصهاينة من الدخول. وفي البداية كانت كل محاولات الدخول الصهيونية لأجل اعتقال مطلوبين متهمين بالعمل مع تنظيمات فلسطينية مختلفة. ويقول مأمون عمرو؛ "أن إمكانياتنا التسليحية المتواضعة تمكنت من ردع أكثر من هجوم لقوات الجيش الصهيوني".

أضاف السلاح الفردي الموجود بأيدي عناصر الأجهزة الأمنية الفلسطينية دعما لكتائب الأقصى، حيث كان العديد من هؤلاء الأفراد أصحاب انتماء سابق لفتح، وما أن تشكلت كتائب الأقصى بدأوا بالانخراط في تشكيلاتها، بل وُجِد بالخليل قيادات من الاجهزة الامنية الفلسطينية سبّاقين لتشكيل الكتائب كما فعل زلوم.[418]

لقد كان البحث في مسألة التمويل وتأمين السلاح بالغ الصعوبة، نتيجة لحسابات أمنية، إلا أنه من خلال الحوار العام وجد هناك عدد كبير من مقاتلي كتائب الأقصى لم تستطع الحركة من توفير السلاح لهم، وذهب كثير منهم لشراء سلاحه من ماله الخاص، فكثير منهم كان قد باع ذهب نسائهم ليشتروا قطعة سلاح م 16، التي كان يتراوح ثمنها مع بداية الانتفاضة بين 7000-10000 دولار أمريكي، أو الكلاشنكوف الذي تراوح ثمنه بنفس الفترة ما بين 4000-5000 دولار. أما معاشهم اليومي فاعتمدوا فيه على ما يقدم من دعم الحركة وما يقدمه عرفات كرئيس للسلطة من مساعدات، تحت مسمى "البطالة" والتي يصرف من خلالها معاشات شهرية لا تتجاوز الـ(300) دولار، أو كان قسم آخر من المقاتلون يفرغون على قيد أجهزة أمن السلطة الفلسطينية، لتوفير ما أمكن من مصروفهم وإعالة أسرهم. وكما ذكر البعض ممن أجريت معهم المقابلات أن هناك أيضا طرق أخرى لا يمكن ذكرها لأنها تخضع لحسابات سياسية فلسطينية.

[418] نظام الجعبري، مصدر سابق.

3,1,3,1,4 أثر تقسيمات اتفاق أوسلو للخليل على العمل المسلح

كان للخليل اتفاق خاص سُمي بروتوكول الخليل، جاء في ملاحق اتفاق أوسلو2 عام 1995. وعلى إثر هذا الاتفاق اختلفت طبيعة المشهد العسكري في الخليل. إذ كان هناك تقسيمات H1,H2 تفصل شمال المدينة عن جنوبها، كما اختلفت إدارة المنطقتين بناء على بنود بروتوكول الخليل. وخضعت المنطقة الجنوبية من المدينة H2 لظروف حكمت بقائها تحت سلطة الصهاينة، وعلى الحد الفاصل تماما بين المنطقتين تواجدت نقاط عسكرية تابعة للسلطة الفلسطينية، كما كان نقاطا أيضا لقوات الصهاينة.[419]

وفرت النقاط العسكرية على حدود تقسيم الخليل مواقع اشتباك دائم بين المتظاهرين الفلسطينيين وجيش الكيان. كما كان تواجد الصهاينة على هذه الحدود بعد اندلاع انتفاضة الأقصى 2000 يوفر أهدافا بشكل دائم للمقاتلون الفلسطينيين، فشهدت هذه المنطقة الحدودية اشتباكات شبه يومية، بالنهار كان المتظاهرين يهاجمون الجنود الصهاينة بالحجارة والزجاجات الحارقة، ويبقى الليل يتسيده مشهد اطلاق النار المتواصل حتى الصباح.[420] تزايدت أعداد المقاتلون الذين أصبح ملموسا لدى الجماهير وجودهم يوميا في الشوارع وحتى الصباح، وزاد من طبيعة هذا المشهد للمقاتلون، بأن الذين شاركوا في العمل المسلح من بداية الانتفاضة عددا ممن يسكنون منطقة H2 الخاضعة لسيطرة الاحتلال، وكانت مواقع السيطرة الفلسطينية في المنطقة الشمالية بمثابة أماكن آمنة بعيدة عن أعين مخابرات الصهاينة. لكن تزايد عدد المطلوبين من المنطقة الجنوبية صنع أشكالا للتنظيمات في توفير أماكن سكن ومأوى لهؤلاء المقاتلون، مما أصبح ملحوظا حراكهم يوميا حتى ساعات الصباح في شوارع المدينة.[421] حاول إقليم فتح بالخليل من توفير ما امكن من بيوت استئجار لإيواء مقاتلي الكتائب، وبأسماء مستعارة أو أسماء غير معروفة للناس بأن لهم علاقات مع المقاتلون، حتى لا يتم استهداف هذه البيوت من الصهاينة. لكن هؤلاء

[419] عبد الرازق حسين، "اتفاق الخليل وخطر الهرولة العربية،" اليسار ع.84، (1997)، 8-5.

[420] عماد خرواط. مصدر سابق.

[421] بركة التكروري. مصدر سابق.

المقاتلون أصبحوا معروفين من غالبية السكان وتظهر صورهم على شاشات التلفزة وبعضهم مكشوف الوجه أثناء إطلاق النار على مواقع الصهاينة.[422]

لجأ المقاتلون بعد عدة محاولات استهداف لأماكن تواجدهم من قبل الصهاينة إلى أساليب أخرى، حيث كان هناك بيوت مهجورة في المدينة، لا يتردد عليها أصحابها لأسباب أغلبها العمل في الخارج. فسمح إقليم فتح بالخليل كما يذكر التكروري: "لاستخدام هذه البيوت بسرية تامة، بأن يكون استخدامها فقط للنوم بالليل والخروج منها صباحا، مع تعليمات عدم المساس بمتلكات البيوت واصلاح أي خلل كان بسبب المقاتلون".[423] عاش المقاتلون ظروفا قاسية حسب تعبير مأمون عمرو، ويضيف بأن أبسط مقومات الحياة كالطعام وأماكن النوم تشكل عبئا ماديا على الحركة. ولم تكن مطالب المقاتلون سوى توفير ما أمكن حتى يتمكنوا من الاستمرار في الانتفاضة.[424]

واستمرت عمليات كتائب الأقصى في استهداف الصهاينة في عدة محاور في جبل الخليل. فتوزعت عملياتهم بين الاشتباك الليلي المتواصل، غير بعض الأوقات التي كانت تطالبهم فيها السلطة الفلسطينية بالتزام اتفاقات الهدنة التي كانت تعقدها بناء على تدخلات وسطاء دوليين، لكن اختراق الهدنة معظمه كان من الصهاينة، غير بعض العمليات التي كانت تنفذها حماس والجهاد الاسلامي داخل الأراضي المحتلة عام 1948.[425] وفي محور آخر استطاعت كتائب الأقصى ومع بداية الانتفاضة، من تنفيذ عمليات اطلاق النار على بؤر استيطانية داخل المدينة وعلى الشوارع التي تسمى (الشوارع الالتفافية) والتي يستخدمها المستوطنين والجيش الصهيوني في التنقل والسفر في الأراضي الفلسطينية.

ففي تاريخ 2001/7/9 تمكنت كتائب الأقصى من تفجير عبوة ناسفة، استهدفت دورية لجيش الاحتلال بالقرب من مستوطنة "أدورا" جنوب الخليل، ليعترف اعلام الصهاينة بمقتل نائب قائد وحدة (شمشون) "شالوم

---

[422] نظام الجعبري. مصدر سابق.

[423] بركة التكروري. مصدر سابق..

[424] مأمون عمرو، مصدر سابق.

[425] غسان طه، مصدر سابق.

كوهين"[426]. وفي تاريخ 2001/7/27 قامت مجموعة لكتائب شهداء الأقصى بقتل أربعة صهاينة عقب استهداف سيارتهم التي عبرت أحد الشوارع الالتفافية في مدينة يطا جنوب الخليل.[427]

تزايدت عمليات كتائب الأقصى في جبل الخليل بمستويات متسارعة، وتضاعفت عمليات الاستهداف والقتل للصهاينة في كل أرجاء المكان، حتى تطورت أساليب الردع الصهيونية من القصف العشوائي على بيوت السكان الفلسطينيين إلى استهداف المركبات بصواريخ طائرات الأباتشي، لتنتقل إلى عمليات التوغل المحدودة في مواقع السلطة الفلسطينية لاغتيال واعتقال المطلوبين على قوائم مخابراتها.

4,1,4 اقتحام الخليل الأول 2001/8/30

توغلت قوات للجيش الصهيوني بتاريخ 2001/8/30 جنوب مدينة الخليل في منطقة واد الهرية،[428] بهدف اعتقال أو اغتيال ثلاثة من الأخوة المطلوبين للصهاينة.[429] وكان البيت المستهدف هو بيت والدهم، حيث كانت الوالدة في زيارة أقربائها في الأردن، ومن المفروض عودتها عصرا إلى بيت العائلة في الخليل، والذي يقع على مسافة قصيرة من منطقة H2، حيث يقف هناك حاجز للقوة 17 التابعة للسطة الفلسطينية على أعتاب حدود منطقة H1.[430]

تم تأخير وصول والدة المستهدفين على جسر أريحا بين الأردن وفلسطين، وهي في طريقها للعودة. وبحجج غير مفهومة لم يسمح الصهاينة لها العبور إلى أن صارت الساعة متأخرة، وبعد أن توجهت السيارة التي تقلها إلى الخليل، كان هناك حاجز يسمى (حاجز واد النار) تحت سلطة الصهاينة عمل على تفتيش السيارة التي تقلها للتتأخر حتى الساعة الحادية عشر ليلا.[431]

---

[426] الخليل: كتائب الاقصى تعلن مسؤوليتها عن قتل نائب وحدة شمشون. أقصى برس. نقلا عن: https://iyrere.wordpress.com/2012/03/08/.(استرجع بتاريخ 2017/1/3).

[427] المصدر السابق.

[428] محاولات انقاذ مقاتل فلسطيني من حركة فتح اصيب برصاص الاحتلال في الخليل. نقلا عن: http://www.aljazeera.net/news/arabic/2001/9/2/%D8%AA%D9%88%. الجزيرة نت. استجع بتاريخ (2016/1512).

[429] مأمون عمرو، مصدر سابق.

[430] المصدر السابق.

[431] المصدر السابق.

وصلت الوالدة بعد منتصف الليل بعشرة دقائق إلى بيتها، وكان أولادها المقاتلون في صفوف كتائب الأقصى والمطلوبين للصهاينة، ينتظرون عودتها للسلام عليها، مراعيين ظرفهم الأمني الخطير، فما أن تم تبليغهم بوصول الوالدة حتى تركوا مخابئهم ونزلوا باحة البيت للسلام عليها، عازمين النية بأن لا تطول زيارتهم ولا تزيد عن عشرة دقائق، استطاعوا أن يطمئنوا على سلامتها ويسلموا عليها، وبعد سبعة دقائق تقريبا قرروا المغادرة وتركوا البيت. وما أن خرجوا من البيت، بعد دقيقة ونصف تماما، سمعوا أصوات مجنزرات وجيبات عسكرية تحاصر المكان، ويقول عمرو؛ كان الصهاينة قد رسموا خطة بأن تكون زيارتهم للأم هي الشرك الذي سيقعون به. لقد كان حاجز القوة 17 هو من عطل دخول القوات الصهيونية وآلياتهم. وبدأ سماع طلقات ناريه أعلنت عن الهجوم الصهيوني المباغت.[432]

ويروي أحد الشهود؛ بدأت الاتصالات مابين الأجهزة اللاسلكية التي بأيدي الأجهزة الأمنية الفلسطينية تعطي إشارة الهجوم على منطقة واد الهرية بالخليل، وكان التنسيق بين مقاتلي كتائب الأقصى االمنتسبين للأجهزة الأمنية الفلسطينية وباقي المقاتلون على مستوى مكشوف. وبدأت في اللحظات الأولى من الهجوم اطلاق النار من أفراد الأمن الوطني الفلسطيني والقوة 17 على الصهاينة، وخلال دقائق استطاع زلوم ومعه عشرات المقاتلون من الكتائب أن يصل إلى المكان، ويشارك في المعركة التي يصفها أبو نضال؛ بأنها حامية الوطيس، وتخللها اطلاق النار عن مسافة الصفر. تمت محاصرة القوة الصهيونية بين زقاق البيوت، وبدأ الضرب الغزير على هذا الهدف، وحاولت طائرتان مروحيتان صهيونية من نوع اباتشي التدخل لحماية الجنود الصهاينة المحاصرين، لكنها لم تكن فعالة ولم تستطع خدمة القوة على الأرض بسبب قرب المسافة بين مقاتلي الكتائب وجنودهم، فتدخلت مجنزة واخترقت الحاجز متوجهة إلى مكان المحاصرين، حتى تمكن أحد المقاتلون من اعطابها بعبوة ناسفة. [433]

---

[432] المصدر السابق.

[433] مقابلة مع ابو نضال(اسم مستعار) لم يذكر لأسباب.. بتاريخ (2016/12/15).

استمر القتال لثلاث ساعات، وكان السكان والمقاتلون يسمعون صرخات جنود االصهاينة وبكائهم، حتى وصلت تعزيزات كبيرة من المدرعات والشاحنات الكبيرة، واستطاعوا الانسحاب، يجرون آليتين معطوبتين وجيب عسكري وعدد من المصابين.[434]

احتفل المقاتلون بردعهم الهجوم الأول لجيش الصهاينة على الخليل، إذ كانت هذه المرة الأولى التي حاولوا فيها التقدم إلى مناطق H1، التابعة لسيطرة السلطة الفلسطينية، والتي تحولت فيها السلطة إلى سلطة المقاتلون على الأرض. ولم يستطع الصهاينة في هذا الهجوم من تحقيق أهدافهم، حيث لم يخرجوا بأسير أو شهيد.[435]

تمكنت طائرات الاباتشي الصهيونية والمزودة بأحدث ما توصلت إليه التكنولوجيا العسكرية الأمريكية، من الوصول إلى العديد من مقاتلي التنظيمات الفلسطينية واغتيالهم. وفي الخليل تمكنت مخابراتهم من الوصول إلى نشطاء بارزين في كتائب الأقصى، فقد استطاعت وحدة من جنود الصهاينة من اغتيال عماد الديك بعد مرور ما لا يزيد عن خمسة شهور من بداية الانتفاضة، وتمكنت أيضا من اغتيال الشهيد رجائي أبو رجب من خلال انفجار منزله في حي عين سارة وسط الخليل في ظروف غامضة، وتعددت الروايات بأنه تم مشاهدة طائرات الاباتشي في سماء المدينة لحظة وقوع الانفجار، ورواية أخرى تقول بأنه تم تفخيخ منزله بالمتفجرات، وبشهادة التكروري في موضوع اغتياله يقول؛ "أن الطريقة التي تم اغتياله بها لم تتضح حتى اليوم". ويذكر أن الشهيد أبو رجب كان يعمل برفقة الشهيد زلوم قائد كتائب الأقصى في الجنوب، وأن أبو رجب مهندس الكهرباء الحاصل على شهادة البكالوريوس في الهندسة الكهربائية يعتبر أحد أبرز المتهمين من قبل الصهاينة في تجهيز المتفجرات والعبوات الناسفة والمستخدمة في عمليات الكتائب بالخليل.[436]

بدا ظاهرا فارق القوة بين ما يملكه المقاتلون من عتاد مسلح وبين ما تملكه القوات الصهيونية. ومع أن بعض محاولات التوغل الصهيونية في مناطق سيطرة السلطة الفلسطينية أعطت روح معنوية عالية للمقاتلون حينما

---

[434] المصدر السابق.

[435] المصدر السابق.

[436] بركة التكروري،مصدر سابق.

استطاعوا صدها، إلا أن فارق القوة العسكرية لا يمكن وضعه في إطار المقارنة كما يقول خرواط، ويضيف أنه بعد محاولة اجتياح واد الهرية وهروب جنود الصهاينة شعرنا أننا نستطيع أن نصمد ونمنعهم من الدخول.[437] ويقول التكروري أن النقاش بين المقاتلون بعد احتفالهم بالنصر على القوات الغازية، أصبح يطرح من البعض أسئلة واستفهامات عن قدرة الجيش الصهيوني من الدخول إلى مناطق السلطة الفلسطينية، وأن تهديدات شارون في دعايته الانتخابية قبل أن يصبح رئيسا للوزراء في حكومة الكيان أُخذت بعيدا عن الجدية، بل تطرف البعض بالقول أنه من المستحيل دخولهم لمناطقنا.[438]

ويقول عمرو بأنه "عندما شعرنا أن سلاحنا لا يستطيع مواجهة السلاح الصهيوني، كنا نحاول سلوك الكر والفر ونعتمد أساسا على حقنا في الأرض وارادتنا بالتحرير، ويضيف؛ وكنا نعمل ونحن مكشوفين بأسمائنا ووجوهنا وكنا معروفين، ومع ذلك ما استطاع الصهاينة أن يوقفونا إلا بعد سنتين أو أكثر.[439]

اشتدت المعارك على الأرض وأصبحت بادية فجوة غير بسيطة بين ما يتبناه الخطاب السياسي الرسمي وبين ما يدور على الأرض. اتهم الصهاينة عرفات بأنه يستطيع أن يوقف الانتفاضة ولكنه لا يريد ذلك، وتم تباعا قصف مراكز السلطة الفلسطينية وتدميرها من قبل الصهاينة، واستخدمت طائرات الاباتشي وطائرات F16 لضرب مقرات الأجهزة الأمنية الفلسطينية التابعة للسلطة. وأصبح شارون يجهز لحصار عرفات في مقره بمقاطعة رام الله، وأما المقاتلون على الأرض كانوا يحاولون الضرب قدر الامكان للضغط على الصهاينة.[440]

وبدأت تتطور شيئا فشيئا قدرة كتائب الأقصى لتحقيق ضربات مؤلمة لجيش ومستوطني الكيان، وبعد اغتيال رائد الكرمي أحد أبرز قيادات الكتائب على مستوى الضفة الغربية في 2002/1/14 انتقلت الكتائب للضرب في الأراضي المحتلة عام 1948، حيث التزمت لفترات طويلة في استهداف الجنود والمستوطنين الصهاينة في الأراضي المحتلة عام 1967 تبعا لظروف تحكمها بعض الحسابات السياسية لقيادة السلطة الفلسطينية وقيادة حركة فتح،

---

[437] عماد خرواط، مصدر سابق.

[438] بركة التكروري، مصدر سابق.

[439] مأمون عمرو،مصدر سابق.

[440] الجيش الإسرائيلي يستكمل شل أجهزة السلطة الفلسطينية بنسف مبنى المقاطعة في الخليل بطنين من المتفجرات. جريدة الشرق الاوسط. نقلا عن: http://archive.aawsat.com/details.asp?section=4&article=1. (استرجع بتاريخ 2016/12/12).

إلا أن الأمور بدأت تخرج عن السيطرة، وأصبح المقاتلون يبحثون عن رد أقسى كلما تمادت حكومة الكيان في الاغتيالات للقيادات الميدانية للكتائب والتصعيد المتوحش في استهداف السكان الفلسطينيين.[441]

عرض بعض المقاتلون على زلوم تنفيذ عمليات استشهادية في الأراضي المحتلة عام 1948. ومن خلال لائحة اتهام أحد المتهمين القابعين في السجون الصهيونية إلى اليوم، تظهر قصة الاستشهادية عندليب طقاطقة، التي كانت طالبة في جامعة الخليل، وكيف تم اتصالها مع عناصر أوصلتها إلى الزلوم. ويذكر في لائحة اتهام (م .ع) المعتقل منذ العام 2002 والمحكوم بالمؤبد أنه اتفق مروان زلوم قائد كتائب شهداء الأقصى بالخليل مع (ط.ع) الملقب بِـ(أبو علي) وهو من كبار نشطاء تنظيم فتح كما تقول اللائحة، (والمحكوم بسبع مؤبدات في السجون الصهيونية)، على تنفيذ عملية ضد أهداف داخل الأراضي المحتلة عام 1948. وقد عقد لقاء مع عضوين وهم (ش.أ) و (م.هـ) (المحكومان بسبع مؤبدات في السجون الصهيونية) في مطعم بروست في الخليل، ويظهر في اللائحة أن طقاطقة هي التي طلبت تنفيذ عملية، وأبدت رغبتها في طلب تجهيزها لذلك، وبعد التأكد من نيتها وعدم عودتها عن قرارها، طلب زلوم تسجيل شريط فيديو تعلن فيه طقاطقة عن نيتها تنفيذ العملية، وطلب استلام الشريط قبل التنفيذ.[442]

قام زلوم بتجهيز عبوة ناسفة كما تقول لائحة الاتهام، وبعد أن حدد الهدف المنوي إرسال طقاطقة عليه، قام زلوم بتسليمها العبوة من خلال وسيط، وشرح لها كيفية تشغيل العبوة، وطلب من (ش.أ و م.هـ) استهداف تجمع الجنود الصهاينة في سوق (محني يهودا) في القدس يوم الجمعة.[443]

وفي اليوم المقرر 2002/4/12 تمام الساعة الثانية بعد الظهر، قامت طقاطقة بالضغط على زر التفجير. لتسفر العملية عن مقتل ستة صهاينة وتجرح العشرات ما بين اصابات حرجة وطفيفة. وقامت كتائب الأقصى بتبني العملية عبر بياناتها ونشر الشريط الذي تم تسجيله لطقاطقة.[444]

---

[441] الشهيد رائد الكرمي ابو فلسطين قائد كتائب الشهيد الدكتور ثابت ثابت. جريدة الصباح. نقلا عن: http://www.alsbah.net/new1/modules.php?name=News&file=article&sid=8500. (استجع بتاريخ 2017/1/3).

[442] لائحة اتهام (م.ع).لم تذكر الاسماء صريحة واستخدم بدلا منها رموز، لاعتبارات الخصوصية واعتبارات اخرى.

[443] المصدر السابق.

بدأت قوات الصهاينة باجتياح المدن الفلسطينية في الأراضي المحتلة عام 1967 في الأشهر الأولى من عام 2002، وتوغلت بجيشها داخل المدن وهاجمت عرفات في مبنى المقاطعة برام الله بعد منتصف ليلة 2002/9/20 ،[445] حيث أن سياسة الضغط على قيادة السلطة الفلسطينية في قصف وتدمير مقراتها لم يعطِ نتيجة لإيقاف الانتفاضة، بل كانت العمليات للمقاتلون الفلسطينيين تشهد تصاعدا ملحوظا. وكان الاجتياح للمدن الفلسطينية كهدف لتدمير البنية التحتية لأجهزة السلطة الفلسطينية وتفكيك الخلايا التنظيمية للفصائل الفلسطينية، وبذلك اعتمدت قوات الصهاينة بعد عمليات التدمير إلى استهداف كل المقاتلون الفاعلين في التنظيمات الفلسطينية المسلحة.[446]

1,4,1 من اجتياح الخليل 2002/4/29 حتى استشهاد عرفات 2004/11/11

تبلور في المشهد معركة على الأرض استعد لها مقاتلوا كتائب الأقصى والكتائب الأخرى لمواجهة الاجتياح المتوقع، خاصة بعد أن تم اجتياح جنين ومخيمها في 1/نسان/2002 واحتدام المعركة التي استمرت في مخيم جنين لأكثر من عشرين يوما، خسر فيها جيش الكيان عددا من جنوده والعديد من الاصابات والجرحى على أرض المخيم.[447] واستمرت قوات شارون في اقتحام واحتلال المناطق الخاضعة لسيطرة السلطة الفلسطينية، فحاصرت مقر الرئيس عرفات لأكثر من مرة خلال نهاية عام 2001 حتى اجتياح رام الله بالكامل في 2002/9/20 وتوغلت دبابات الصهاينة وآلياتهم العسكرية وحاصرت عرفات في مقاطعة رام الله، واجتاحت في نفس الشهر مدينة نابلس وحاصرت بلدتها القديمة، التي كانت مأوى وحصن يستخدمه المقاتلون الفلسطينيون.[448]

وفي مساء 2002/4/22 عند الساعة الحادية عشر ونصف الساعة، حلقت في سماء الخليل طائرتان من نوع أباتشي الصهيونية، وكما تعود الفلسطينيون على هدير رعب هذا النوع من الطائرات التي تستهدف المقاتلون،

---

[444] المصدر السابق.

[445] محمد محمود يوسف(ابو علاء منصور). انتفاضة المقهورين، مصدر سابق، ص (169).

[446] المصدر السابق. ص (174-172).

[447] جمال حويل. معركة مخيم جنين: التشكيل والاسطورة نيسان 2002، رسالة ماجستير(دراسات عربية معاصرة) جامعة بيرزيت، 2011.

[448] ياسر عرفات: الانتفاضة الثانية، الحصار. حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح)،مفوضية الاعلام والثقافة: نقلا عن:http://www.fatehmedia.ps/page-8704.html. (استرجع بتاريخ 2017/1/15).

انتظر أهل الخليل خبرا يعلن استهداف مقاتلون، وبعد أن أطلق صاروخان باتجاه شارع السلام، أصبح الناس يترقبون الأنباء، فهذا النوع من الطائرات قد استخدم في أغلب مهمات اغتيال القيادات والمقاتلون الفلسطينيين الذين كان لهم دورا بارزا في انتفاضة الأقصى.[449]

استشهد مروان زلوم في المكان بتاريخ 2002/4/22 وبرفقته مقاتل آخر كان يقود السيارة التي يستقلها زلوم، وكان سمير أبو رجب الذي رافق زلوم أحد المقاتلون المقربين لديه. واستشهد أبو رجب أيضا في المكان بعد أن أصابت الصواريخ الصهيونية سيارتهم إصابة مباشرة.[450]

ويروي عمرو؛ "أن زلوم كان يجهز لرد الهجوم المتوقع على الخليل، ويضيف بأنه كان لديه خطة للمواجهة تعتمد على أسلوب حرب الشوارع.[451] ويقول آخر أنه كان لدينا أكثر من 200 عبوة ناسفة بعضها مضاد للآليات والآخر للأفراد، وكان لدينا خارطة لتوزيعها في جميع مداخل المدينة. ويضيف ثالث أنه باغتيال زلوم أصبحنا كمقاتلون مشتتين وزادت الأمور تعقيدا ولم نستطع أن نوجد حلا لغيابه، فكان الاعتماد الأساسي في المواجهة يقوم أساسا على قيادته للمقاتلون. ويضيف مأمون عمرو؛ "بأنه لو لم يستطع الكيان استهداف أبو سجى لكانت المعادلة مختلفة أيام الاجتياح".[452]

استعدت قوات الجيش الصهيوني بعد اغتيال زلوم بعدة أيام لم تتجاوز الأسبوع لاجتياح الخليل، وفي يوم الاثنين 2002/4/29 قامت الدبابات الصهيونية بمحاصرة المدينة من مداخلها جميعا. وبدأت تتوغل أكثر من 300 آلية عسكرية ما بين دبابات (الماركافا) ومدرعات ناقلة للجنود، وجرافات ثقيلة وجيبات عسكرية تغطيها طائرات الاباتشي وF16 الحربية أمريكية الصنع.[453] أما المقاتلون كانوا يترقبون لحظة التوغل وعرفات يطالبهم من على أجهزة اللاسلكي بأن يدافعوا عن الخليل بدمائهم ولا يسمحوا لهم بالدخول كما سمع النداء مأمون عمرو، ويقول

---

[449] مأمون عمرو، مصدر سابق.

[450] قائمة اغتيالات الصهاينة لقادة المقاومة الفلسطينية 2000-2003. واتا: الجمعية الدولية للمترجمين واللغويين العرب، نقلا عن: http://www.wata.cc/forums/showthread.php. (استرجع بتاريخ 2017/2/10).

[451] مأمون عمرو ، مصدر سابق.

[452] المصدر السابق.

[453] في ذكرى اجتياح الخليل.. ذكريات لا تنسى لكن الخلل باقية. شبكة الحرية الاعلامية: نقلا عن: http://www.hr.ps/news/page-50314.html. (استرجع بتاريخ 2017/2/20).

عمرو؛ "أنا سمعته عندما كنت أقف على أحد حواجز الأمن الوطني الفلسطيني وهو يحفز العساكر للقتال".[454] ويقول الشحاتيت: "كانت تأتينا توجيهات واضحة من قيادة الـ17 على أجهزة اللاسلكي بصد أي هجوم لقوات الصهاينة"[455]، حتى ان الشحاتيت يرى بأن التوجيهات كانت فيها حدية، لدرجة أن يُطلب منهم التصدي ومنع دخول قوات الجيش الصهيوني ولو على جثثهم.

ويذكر أن لجهاز الـ17 (حرس الرئيس) دور كبير في المشاركة بالانتفاضة كما يقول الشحاتيت. ويضيف: "بأن هذا الجهاز محسوب على عرفات،إذ تبين احصائيات نادي الاسير الفلسطيني وعدد الشهداء المسجلين في قوائم شهداء الانتفاضة الثانية، بأن عدد المشاركين من أجهزة أمن السلطة الفلسطينية وخاصة جهاز الـ17 عدد كبير إذا ما أخذت كنسبة مئوية من مجمل أعداد الأسرى والشهداء المحسوبين على الفصائل الفلسطينية".[456] وقد تخطت نسبة أسرى فتح في السجون الصهيونية الـ60% من إجمالي أعداد الأسرى المحسوبين على الفصائل الفلسطينية مجتمعة.[457]ويضيف الشحاتيت: "كانت توجيهات من قيادة الـ17 على أجهزة اللاسلكي توجيهات واضحة بصد أي هجوم لقوات الاحتلال لدرجة أن يطلب منهم التصدي ومنع دخول قوات الجيش الصهيوني ولو على جثثهم. ونحن كان يتم توجيهنا لتنفيذ اعمال عسكرية في مناطق أ، والطرق الالتفافية والابتعاد عن المناطق المحتلة عام 1948".[458]

تم احتلال المدينة بشكل كامل بعد أن سقط في اليوم الأول للاجتياح ثمانية شهداء، وحاصرت الدبابات الصهيونية وجيشها مقر المقاطعة وسط المدينة، وطالبت المحاصرين بتسليم أنفسهم.[459] ويقول عمرو: "لم يكن داخل المقاطعة غيري، فقد انسحب معظمهم قبل أن يصل الجيش ويحاصر المقاطعة، وبقيت فيها لثلاث ساعات

---

[454] مأمون عمرو، مصدر سابق.

[455] جهاد الشحاتيت، مصدر سابق.

[456] جهاد الشحاتيت ، مصدر سابق.

[457] حركة فتح تشكل 60% من اجمالي عدد الاسرى بالسجون. معا، وكالة معا الاخبارية: نقلا عن:
https://www.maannews.net/Content.aspx?id=818525. (استرجع بتاريخ 2017/1/30).

[458] جهاد الشحاتيت، مصدر سابق.

[459] في ذكرى اجتياح الخليل.. ذكريات لا تنسى لكن الخلل باقية. شبكة الحرية الاعلامية، مصدر سابق.

متواصلة، وهم ينادون في سماعات مكبرة للصوت حتى يدفعوني للتسليم".[460] وانتشرت الشائعات عبر وسائل الاعلام عن وجود أكثر من خمسة عشر مطلوبا داخل المقاطعة.[461] ويقول مأمون عمرو؛ "كانوا يظنون أن هناك عددا كبيرا من المقاتلون داخل المقاطعة ولم يكن غيري".[462] ويذكر عمرو بأنهم فشلوا في إقناعه بتسليم نفسه، ويضيف: "أحضروا والدي السبعيني إلى مقر المقاطعة، وقالوا له أننا سنهدم المقاطعة على عليه ومن معه إن لم يخرج، ودخل أبي إلى المقاطعة وأصبح يبحث عني وينادني حتى خرجت له، ورفض أن يخرج إلا وأنا معه، فخرجت معه وتم اعتقالي وتقييدي على الفور واقتادوني إلى التحقيق".[463]

استخدم الصهاينة مع بداية انتفاضة الأقصى حتى الاجتياح، سياسة تعتمد على تصفية القيادات الميدانية للكتائب المسلحة، واستخدمت بذلك مروحيات الاباتشي و وطائرات F16 أو تصفية المطلوبين، من خلال الوصول لهم في مناطقهم عبر وحداتهم العسكرية الخاصة، أو عن طريق بعض العملاء الفلسطينيين.[464] وأوغل الصهاينة بعد اجتياحهم للمدن والقرى الفلسطينية في الأراضي المحتلة عام 1967 في سياسة الاعتقالات العشوائية، وأصبح هناك الآلاف من الأسرى داخل السجون الصهيونية، واعتمدت قوات الجيش الصهيوني في هذه المرحلة ما بعد الاجتياح، على تكثيف الاعتقالات وجمع المعلومات من خلال مراكز التحقيق لضرب وتفكيك خلايا العمل المسلح للفصائل الفلسطينية، لتصل أعداد المعتقلين ما بين 2000/9/28 أي مع بداية انتفاضة الأقصى حتى عام 2008 إلى 62000 حالة اعتقال، بقي منهم حتى عام 2008 ما يدنو من 11000 أسير.[465]

---

[460] مأمون عمرو، مصدر سابق.

[461] تدمير مبنى المقاطعة في الخليل ومخاوف من قتل المتحصنين، الجزيرة: نقلا عن:
http://www.aljazeera.net/news/arabic/2002/6/29/. (استرجع بتاريخ 2016/9/13).

[462] مأمون عمرو، مصدر سابق.

[463] المصدر السابق.

[464] سياسة الاغتيالات الاسرائيلية: ارهاب الدولة المنظم. المركز الفلسطيني لحقوق الانسان: نقلا عن: http://pchrgaza.org/ar/?p=11116.
(استرجع بتاريخ 2017/2/25).

[465] احصائيات حول الاسرى. البعثة الفلسطينية في المملكة المتحدة: نقلا عن:
http://palestinianmissionuk.com/arabic/?page_id=615. (استرجع بتاريخ 2017/1/10).

تراجعت قدرة الفصائل الفلسطينية على تنفيذ العمليات واستهداف الصهاينة تدريجيا بعد الاجتياح، حيث خسرت الكثير من قياداتها الميدانيين الذين تم اعتقالهم أو تصفيتهم، ومن خلال احصائية عرضتها مؤسسة باحث للدراسات حول العمليات الاستشهادية ما بين عامي 2001-2007. ويلاحظ التراجع التدريجي في عدد العمليات التي نفذتها الفصائل الفلسطينية ضد الاهداف الصهيونية.[466] حيث وصلت العمليات أعلى نسبها خلال عام 2002، وتراجعت ما بعد الاجتياح تدريجيا في عام 2003، لتنخفض بمعدل 50% تقريبا، ثم إلى أقل من 20% عام 2004 مقارنة بالعام الثاني لها، وتصل إلى 10% في العام 2005، من ثم إلى أدنى مستوياتها 2006-2007 حتى تارخ الاحصائية.[467]

العام	2000	2001	2002	2003	2004	2005	2006	2007	المجموع
عدد العمليات الاستشهادية	6	43	78	29	15	11	5	1	188
النسبة المؤوية	%3.19	%22.28	%41.48	%15.42	%17.97	%5.58	%2.65	%0.53	%100

جدول يوضح النسبة المئوية لتوزيع هذه العمليات على مدى سنوات الانتفاضة(2007–2000)[468]

يرى الكثير في غياب عرفات عن المشهد السياسي الفلسطيني أثرا كبيرا في مسار انتفاضة الأقصى وتراجعها، بل إن رئيس وزراء حكومة الكيان (ارئيل شارون) صرح مرارا بتحميل عرفات مسؤولية عدم وقف الانتفاضة، بل وطرح مسألة إبعاده في عام عام 2000 عن الأراضي الفلسطينية، ليصل في مطافه الأخير بالتهديد في اعتقاله أو قتله، وقد رحل عرفات بتاريخ 2004/11/11 في مشفى بفرنسا، ولا تزال التحقيقات جارية حول سبب الوفاة، والتي أشارت التقارير الطبية أنه تعرض لتسمم اشعاعي، وفي مقولة مقتبسة من كتاب "أسرار شارون" للصحفي الصهيوني (أوري دان)، "وهو أحد أكثر المقربين من شارون، ورافقه في الكثير من سفراته، وبينها الزيارة المنوه عنها إلى واشنطن، فإن بوش ردّ على شارون قائلا إنه "ربما من الأفضل إبقاء مصير عرفات بيد الله"،

[466] ابراهيم ابو حليوة. العمليات الاستشهادية: خلال انتفاضة الاقصى 2000-2007. بيروت: باحث للدراسات، 2007. ص (27).
[467] المصدر السابق. ص (27-26).
[468] المصدر السابق. ص (27).

فأجاب شارون: "ربما يتوجب أحيانا مساعدة الله"،[469] ولقد استخدم شارون سياسة التضييق على عرفات خلال الانتفاضة، فقد منع عرفات من إحياء رأس السنة الميلادية في بيت لحم.[470]وفي يوم 2002/3/26، أعلن شارون بأنه لن يسمح لعرفات بالسفر للمشاركة في القمة العربية في بيروت، ورفض الرئيس اللبناني أن يلقي عرفات كلمته عبر شاشات المؤتمر، ما دفع الوفد الفلسطيني للانسحاب.[471] وحاصر شارون عرفات داخل المقاطعة منذ اجتياح رام الله حتى استشهاده في 2004/11/11.

انتهى الفصل الذي سمي (ياسر عرفات) حيث وصفه الشاعر الفلسطيني الراحل محمود درويش" كان عرفات الفصل الأطول في حياتنا، وكان اسمه من أسماء فلسطين الجديدة" وتراجع أداء الانتفاضة وقدرة المقاتلون على استهداف الصهاينة، وبدأت سياسة مغايرة لسياسة عرفات بقيادة محمود عباس لحركة فتح وترأسه للسلطة الفلسطينية. إذ أبدى عباس معارضته الشديدة لأي عمل مسلح، وعلى هذا قد سعى عباس لحل كتائب الأقصى منذ استلامه لرئاسة السلطة الفلسطينية، وقد تمكن من خلال سياسته في محاربة فكرة القتال المسلح مع الصهاينة من حل الكتائب، وملاحقة أجهزته الأمنية لكل من يحاول تنفيذ أي عمل عسكري ضد الصهاينة، وفي عام 2008 أصدر عباس مرسوما بحل الكتائب، وقد حصل لكثير من مقاتليها المطلوبين لدى الصهاينة على عفو من قبل حكومة الكيان.[472]

وفي ظل سياسة الرئيس الجديد للسلطة الفلسطينية (محمود عباس) وقائد حركة فتح. دخل مقاتلي فتح مرحلة ضبابية لا يعرف معها المقاتلون اليوم تحديد رؤاهم وإلى أين يتجه مستقبل القضية الفلسطينية، خاصة في ظل واقع التسليم بترك السلاح من جهة القيادة الفلسطينية المتمثلة بحركة فتح وقائدها عباس رئيس السلطة الفلسطينية. إذ يتبين أن سياسة عباس في مرحلة انتخابه لرئاسة السلطة الفلسطينية 2005، حتى عام 2008 عملت على أن يكون واقع الخطاب السياسي الفلسطيني ينسجم مع واقع الفعل الامني لاجهزة السلطة الفلسطينية، من منع أي

---

[469] شارون ابلغ بوش نيته التخلص من عرفات. المسلم: نقلا عن: http://almoslim.net/node/47617. (استرجع بتاريخ 2017/3/15).

[470] محمد محمود يوسف(ابو علاء منصور). انتفاضة المقهورين، مصدر سابق، ص (130).

[471] المصدر السابق. ص (145).

[472] شهداء الاقصى في عامها 14 تواجه حصار السلطة والاحتلال. وكالة فلسطين اليوم الاخبارية: نقلا عن:
https://paltoday.ps/ar/post/217183/%D8%B4%D9%87%D. (استرجع بتاريخ 2017/2/10).

مظاهر للاشتباك مع الصهاينة يستخدم فيها السلاح، سواء لعناصر السلطة الفلسطينية أو الكتائب المنحلة التابعة لفتح، أو الكتائب المسلحة لأي فصيل فلسطيني.

وصل الصهاينة إلى مرحلة متقدمة في تفكيك البنى التحتية للمقاومة، رافقها رضوخ القيادة السياسية للسلطة الفلسطينية لإملاءات المعادلة السياسية الدولية والعربية، تماشيا مع الإرادة الصهيونية في قمع الانتفاضة وإحباط أي أعمال يشرع بها مقاتلي الفصائل الفلسطينية.

الخلاصة

يسجل هذا الفصل استمرارية المقاتل الفلسطيني عبر انتفاضة الأقصى، ليتضح من خلفيات الانتفاضة أن هناك دائما حلقة وصل ما بين المراحل، يعبر من خلالها المقاتل الفلسطيني إلى فضاء يزيد من القناعة أن الثورة الفلسطينية مستمرة، وأن الهجوم مستمر، رغم ما مرت به القضية الفلسطينية من حالات لا يمكن أن يسجل فيها للكفاح المسلح مكانا واضحا، فقد مر الكفاح المسلح إذ تابعناه مع المقاتلون الذين انتموا لحركة فتح، في مراحل مختلفة، وصلت في كثير من الأحيان إلى حالة من التناقض في المواقف، وازدواجية يصعب معها تحديد سياسات واضحة للحركة على صعيد العلاقة مع الصهاينة.

ويؤكد الفصل من خلال مسيرة المقاتل الذي عاش في أحضان فتح أن هناك فجوة كبيرة ترافقت مع بداية الانخراط في مشروع اتفاق أوسلو عام 1993 حتى اليوم. ومع دخول الانتفاضة الثانية 2000 ظهرت التناقضات الداخلية في فتح، وبرز الاختلاف ما بين الخطاب السياسي الرسمي للحركة وما بين من شاركوا من مقاتلي فتح في الانتفاضة.

وما يزيد حالة الارتباك في الوضع الداخلي للحركة، هو ما فرضته طبيعة المعطيات الجديدة التي رافقت إنشاء السلطة الفلسطينية ومؤسساتها وتحديدا أجهزتها الأمنية، فصياغة جديدة لتعريف العلاقة ما بين فتح كقيادة لِـ م.ت.ف والحركة الصهيونية يتطلب سلوكا سياسيا وأمنيا يتناقض بشكل كامل مع السلوك الذي كان وانطلقت على مبادئه حركة فتح، وقد أثر هذا على المقاتلون في فتح حتى يصل لما يشبه انفصام مزدوج من حيث علاقة

المقاتلون مع قناعتهم من جهة ومع سلوكهم من الجهة الأخرى، وفي جانب ثان من حيث علاقتهم ببنية الحركة وهيكلها التنظيمي مع علاقتهم بتوجهات الحركة، ليخلق حالة من الانتماء دون الالتزام، بحيث أصبح في كثير من الأحيان خطاب الحركة الرسمي لا يعبر عن كثير ممن ينتمون للحركة، وإذ يبرز هذا لدى حركة فتح بشكل كبير لأنه يمكن أن يكون هناك معارضة داخلية في أي حزب، دون أن يكون في صميم منطلقات أساسية مشتركة والا تحدث الانشقاقات، بينما في فتح حتى الآن لم تنجح أي من الانشقاقات داخل الحركة بشكل يؤثر عليها بشكل كبير.

الفصل الخامس

مآلات الكفاح المسلح الفلسطيني

1.5 مقاربة ختامية:

تمضي هذه الدراسة في تسجيل تاريخ فلسطين والثورة الفلسطينية عبر مكان وزمان محدد، فعرضت تجربة المقاتلون في جبل الخليل في مرحلة ما بعد أوسلو 1993 حتى تقهقر انتفاضة الأقصى 2008. وأخذت بصدد ذلك تمضي بفصولها متحدثة عن حياة مقاتل ما؛ مقاتل مفترض من مقاتلي حركة فتح في جبل الخليل، من فكرة انتمائه للحركة والكفاح المسلح، مرورا بتدريبه وحياته في المعسكر والأسر، وسلوكه داخل المعركة. وتنتقل معه عبر الزمن في محطات مختلفة، كان لكل محطة فيها ارهاصات وتداعيات اجتماعية واقتصادية وسياسية، وفقا لما فرضته حالة الثورة الفلسطينية من حيث اللجوء؛ والعيش تحت وقع الاحتلال أو محاولات "السلام" الفاشلة زمن أوسلو. إلى أن يصل المقاتل لمرحلة ثورته على الصهاينة في انتفاضة الأقصى 2000. ويسجل دورا مركزيا في صياغة تلك المرحلة، متسيدا مشهد القتال في صفوف كتائب شهداء الأقصى، الذراع العسكري لحركة فتح، حتى ينتهي به المطاف مرحليا على هامش الخطاب السياسي الفلسطيني الرسمي، بقيادة السلطة الفلسطينية ورئيسها محمود عباس 2005- حتى الآن 2017.

ويرى مقاتلوا فتح في جبل الخليل مشهد انتفاضة الأقصى 2000 بطريقة مختلفة عما يتبناه الخطاب الرسمي، وبمتابعة أقوالهم المبنية على تجاربهم داخل المواجهة مع الصهاينة، ترسم صورة أوضح وتعطى تفسيرات أدق لحالة المواجهة، تمكن من تأريخ المرحلة كما رأوها وعاشوها، وتستمر الثورة باستمرار وجود المقاتلون، فهم من يصنعون الأحداث ويكتب من خلالهم التاريخ، وأن استعدادهم الدائم للقتال يعطي قوة للحق الفلسطيني بأرضه، ولقد إمتلأت كل مراحل الثورة الفلسطينية بصوت رصاصهم، يعلنون أنهم أصحاب حق، ولديهم إرادة التحرير ومستعدون للتضحية في سبيل حريتهم وحرية أرض فلسطين.

ولقد كان مشهد العلاقة بين الفلسطينيين والصهاينة بعد أوسلو بالنسبة لمقاتلي فتح، محكوما بمدى التزامات السلطة الفلسطينية بأوسلو، والمقاتلون بقوا يراهنون على استمرار حركتهم في نهج الكفاح المسلح انطلاقا من هامش عدم التزام الشهيد عرفات بنصوص أوسلو المتعلقة بأمن الصهاينة، وكان يقايض على الأرض مقابل "السلام" وليس الأمن مقابل "السلام"، لكن وبعد رحيل الشهيد عرفات، وسياسة الرئيس عباس ضاع ذلك الهامش. وعباس التزم بالأمن والتنسيق الأمني مع الصهاينة، وترك مقاتلي فتح يعيشون بلا أمل في عودة الكفاح المسلح، ويبحثون أمر الكفاح المسلح ما بعد عباس.

لقد كانت انتفاضة الأقصى بالنسبة لحركة فتح بوابة لاستعادة تاريخ الحركة في الكفاح المسلح الفلسطيني، ولكن تلك الانتفاضة ونحن في عام 2017 أصبحت أيضا من التاريخ، وقبل أن تطوى صفحتها لا ينسى دور المقاتلون في فتح في صياغة مشهد الكفاح المسلح مع الصهاينة. وكل مرحلة كانت فيها من المعطيات ما يمهد لمرحلة تليها، واليوم بعد محاربة أي شكل من أشكال الكفاح المسلح من قبل السلطة الفلسطينية، وتعويلها على إقامة الدولة الفلسطينية والوصول لاتفاق مع الصهاينة، وصل المقاتلون لحالة من التهميش والقناعة لدى البعض في السير وفق الخط السياسي المحكوم بالالتزام في نهج الرئيس عباس، ولكن في نفس الوقت ليس هناك ما يدل على تعاطي الصهاينة مع الحالة أو استعدادهم لقبول الدولة الفلسطينية على حدود الأراضي المحتلة عام 1967. وفي ظل هذه الحالة هل سيحدث في تغيير لنهج الرئيس عباس أم يبقى التعويل لما بعد الرئيس عباس، وأين فتح من تاريخها ونهجها، وهل تحولت لحزب يحكمه سياسة قائدها بغض النظر عن المعارضة؟

ويبقى مشهد القضية الفلسطينية واتجاهاته في المستقبل القريب محكوما باتجاهات حركة فتح، لما لها من امتداد جماهيري كبير نسبيا، مقارنة مع باقي الفصائل الفلسطينية العاملة على الساحة الفلسطينية. ولا شك أن حالة حركة فتح اليوم مرتبكة وفي تراجع على مستوى تأييد الجماهير، خاصة وأنها تتحمل أعباء سياسة السلطة الفلسطينية، أما مقاتلوها فهم في مشهد ضبابي لا يمكن قراءة نتائجه مرحليا، وليكتب بعد سنوات تاريخه حتى يتم قراءته من خلال نتائج المرحلة التي يعيشونها الآن.

وتعتبر النظرة إلى الكفاح المسلح الفلسطيني مرتبطة بوجود الغزو الصهيوني على أرض فلسطين، وكما أن كل استعمار في دول العرب ولد ضده ثورة، فإن الفلسطينيين في ثورة، حتى يتم تحرير فلسطين من الصهاينة. ولقد تعددت أشكال النضال الفلسطيني ضد قوى الاستعمار في المئة سنة الفائتة، تخللها صوغ استراتيجيات وتكتيكات بدأت في مقارعة الاستعمار البريطاني لفلسطين 1917-1948، واستمرت ضد الصهاينة ما قبل إعلان قيام كيانهم على الأرض المحتلة من فلسطين عام 1948 حتى يومنا هذا. وتنوعت أيضا الأساليب والوسائل الفلسطينية في حربهم ضد الاستعمار، وصولا إلى المعارك والقتال مع الصهاينة في انتفاضة الأقصى 2000 حتى خبوها وتقهقرها بعد سبع سنوات تقريبا.

فمن تتبع سيرة القتال لدى مقاتلي فتح، وجدت هناك حلقة من التواصل بين المراحل والمحطات المختلفة للثورة الفلسطينية، فكانت كل مرحلة تحمل في مضامينها معطيات سياسية تمهد لمرحلة بعدها، وترسم لها طريقا يعبد لمرور ما بعدها من مراحل، تضمن استمرار الكفاح المسلح الفلسطيني ضد الصهاينة، وقد خلفت كل مرحلة من المراحل لدى الفلسطينيين، الآلاف من الشهداء والجرحى وكثيرا من الأسرى. وهذا ما جعل المجتمع الفلسطيني يعيش حالة من الشعور في الظلم دون انقطاع، فالشهيد والأسير لهم أسرة، سواء آباء أو أبناء، وأقارب وأصدقاء، فاستشهادهم أو أسرهم يولد حالة من التواصل المعنوي بالقضية الفلسطينية، وتتولد مشاعر الكره للصهاينة، وتبقى العذابات ناقوسا يدق ويذكر باحتلال الأرض.

لقد كان المقاتل أساس الفكرة التي قامت عليها الدراسة، وتم التعامل معه ومتابعة مسيرته وفقا لما يمليه صوته من تعبيرات تغطي مشهد القضية الفلسطينية للتأريخ لفلسطين. وميلا على جبل الخليل ومقاتلي فتح فيها، أخذت صورة من طبيعة هذا المكان ودوره في الصراع مع الصهاينة، عبر مراحل متعاقبة منذ بداية فكرة فتح في منتصف الخمسينات من القرن الماضي، حتى ما بعد انتفاضة الأقصى 2000، وبلسان المقاتل مقابل خطاب قيادته في الحركة أو قيادة السلطة الفلسطينية، تم المضي في تسجيل تاريخ المكان (الخليل، فلسطين)، استنادا لتفسير اجتماعي ناظم للعلاقة بين تلك العناصر، مميزا بين المبادئ الفلسفية لنظام السلطة الفلسطينية السياسي، وخطاب

قيادة فتح، وبين أثره الواقعي على المقاتلون الذين شكلوا بُنية السلطة وبناء الهيكل الحركي لفتح، فأصبح التأريخ على لسانهم مقابل خطاب السلطة والحركة السياسي. إن للخطاب الرسمي ما يملي عليه في كل مرحلة من المراحل التي مرت خلالها الثورة الفلسطينية، بينما شكل المقاتل الضمير الحي للجماهير الفلسطينية، حتى استطاع انتزاع هامش للصراع مع الصهاينة، ما بعد توقيع اتفاقات أوسلو والتزامات "السلام".

وقد تم اعتبار المقاتل في فتح خاصة ممن عاصروا أوسلو والانتفاضة الثانية، العينة التي تم الاعتماد عليها في قراءة المشهد الفلسطيني وعلاقته مع الصهيونية، في مرحلة انتفاضة الأقصى 2000. واستنادا لتجربته في مراحل الثورة الفلسطينية المعاصرة عبر الكفاح المسلح، منذ انطلاق حركته فتح عام 1965، وإلتقاء عناصر شكلت الحالة الفلسطينية منذ العمل المسلح على أرض فلسطين مع بداية فتح، ثم اللجوء وتنظيم الفلسطينيين واستقطابهم لفكرة الكفاح المسلح خارج الأرض المحتلة، ثم العودة مع أوسلو والعودة للكفاح المسلح على الأرض المحتلة في انتفاضة الأقصى، كان كل ذلك يجعل عينة المقاتل في فتح، تضمن تواصلا بين مراحل زمنية مختلفة تغطي مسيرة الثورة الفلسطينية من جهة، وتعطي أيضا تواصلا عبر انتقال المقاتلون بين أماكن مختلفة داخل الأرض المحتلة وخارجها من الجهة الأخرى.

وكان مقاتل فتح في جبل الخليل هو الذي تم الاعتماد عليه نظرا لاعتبارات عديدة، ولم يعطَ بداية هذا المكان في دفاتر المثقفين والكتاب الفلسطينيين مساحة توازي حجمه وأهميته، بل قد يصل الأمر لدى البعض في اعتباره مكانا مهمشا على صعيد السياسة الفلسطينية. وعلى صعيد التأريخ له في العصر الحديث، وبالرغم من كون الخليل المكان الأكبر من حيث عدد السكان والمساحة من الأراضي الفلسطينية المحتلة، وكانت مساهمتها كبيرة في علاقة العداء مع الاستيطان الصهيوني منذ البدايات. ففي ثورة البراق عام 1929 قتل أهل الخليل عددا كبيرا من الصهاينة الذين سكنوا قرب الحرم الإبراهيمي وتجاوز عددهم الستين في يوم واحد غير مئات الجرحى، وفي الثورة العربية الكبرى (1936-1939) برز دور أهل جبل الخليل بقيادة عبد الحليم الجولاني وحربه ضد الصهاينة واستيطانهم على الأرض، وهو أبرز المطلوبين لدى حكومة الاستعمار البريطاني ابان الثورة. وفي حرب تأسيس

الكيان عام 1948 (النكبة) شارك الجولاني والشهيد إبراهيم أبو دية ومن معهم من ثوار جبل الخليل في مساندة عبد القادر الحسيني في القدس.

واستكمالا لما كان، نظمت أولى خلايا حركة فتح في جبل الخليل بعد زيارة قام بها خليل الوزير عام 1962، ونجحت خلايا فتح في ضرب الكثير من أهداف الاستيطان الصهيوني. وبداية من أول عملية لفتح في تفجير نفق عيلبون التي شارك فيها مقاتلون من جبل الخليل، وعمليات قتل الصهاينة قرب الحرم الإبراهيمي أعوام 1966 حتى 1969، وبقيت خلايا فتح في جبل الخليل فاعلة لتتوج بعملية الدبويا عام 1980. ومع وجود فتح استمر القتال مع الصهاينة حتى انتفاضة الأقصى 2000، ليتواصل حتى في السنوات الأخيرة فيما سمي انتفاضة السكاكين أو (انتفاضة القدس) في 2014-2015 وكان للخليل دورا بارزا حيث سجلت العدد الاكبر من الشهداء وتنفيذ الهجمات ضد الصهاينة. وفي الجانب الآخر تمتعت الخليل بخصوصية بارزة في نظر الصهاينة، حتى كان لها ضمن اتفاقات أوسلو ملاحق خاصة سميت (بروتوكول الخليل).

عاش مقاتلو فتح تجربة غنية بالمواقف والأحداث في خضم الثورة الفلسطينية، إذ إنها تجربة رافقها الكفاح المسلح منذ انطلاق الحركة عام 1965. وخاض المقاتلون معارك عديدة مع الصهاينة خارج فلسطين وعلى أرضها، وحملت كل مرحلة زمنية عبر العقود الستة منذ انطلاق الحركة إلى اليوم ظروفها ومعطياتها السياسية التي أثرت في شكل الصراع مع الصهاينة، إذ تأثر الكفاح المسلح كثيرا بمكان وجوده.

في الأرض المحتلة، منذ تأتسيس الخلايا الأولى لحركة فتح في الضفة الغربية وقطاع غزة في العقد الستين من القرن الماضي، لم تستطع حركة فتح أن تزرع نواة صلبة لخلاياها العسكرية، وواجهت الكثير من الصعوبات في بناء تنظيم متكامل لسرعان انكشاف مجموعاتها وضربها من استخبارات الصهاينة، وعدم تمكن فتح من توفير ما يلزم من سلاح يستطيع أن يكون حجم تأثيره كبير على الصهاينة، نظرا لطبيعة الجغرافيا وسيطرت الصهاينة على الحدود وعدم تعاون الدول العربية في إدخال السلاح في ذلك الوقت، مما حذا بفتح لتبحث عن تشكيل تنظيمها في الأماكن التي تعد أكثر أمنا وحرية في تدريب المقاتلون وتنظيم المجموعات.

وفي الأردن ما بعد حرب حزيران 1967 حتى أيلول الأسود 1970، اغتنمت فتح السنوات الأولى من انطلاقتها لتكون الأردن مقرا لتشكيل كتائبها المسلحة، وتنظيم مقاتليها وتدريبهم في المعسكرات. وفي معسكر الكرامة على الحدود مع الأغوار في الأرض المحتلة، سجلت معركة خالدة مع مقاتلي فتح والفصائل الفلسطينية الاخرى، مدعومة من إحدى كتائب الجيش الأردني لصد هجوم الصهاينة على المقاتلون في 1968/3/21. وبعد تسجيل مواجهة قوية للمقاتلون وإيقاع الخسائر الفادحة في جيش الصهاينة، تراجع جيشهم مقهورا، وتسجل فتح انطلاقتها الثانية كما يسميها البعض، فكانت تلك المعركة محفزا كبيرا لزيادة طالبي الانتماء لفتح والقتال في صفوفها، لكن تعاظم قدرة مقاتلي الفصائل الفلسطينية في الأردن، إضافة لبعض المواقف التي أججت العداء بين المقاتلون الفلسطينيين والأردن، فحدث أيلول الأسود وأجبر الفلسطينين على المغادرة، حتى كانت الوجهة لبنان.

وفي لبنان 1971–1982، تعاظمت قوة الفصائل الفلسطينية العسكرية، وأصبحت معادلة وجود السلاح الفلسطيني على الأرض اللبنانية. وتداخلت معادلة مع معادلات الخلاف اللبناني الداخلي، رغم بحث القيادة الفلسطينية عن الحياد، لكن معادلة سوريا في لبنان لم تتوافق مع قيادة فتح تحديدا. وفي ظل هذا التجاذب بين المعادلات المختلفة على الساحة اللبنانية، خاض المقاتلون الفلسطينيين معاركا داخلية في حرب الأحزاب اللبنانية (الحرب الأهلية)، إلا أن قدرة المقاتلون على ضرب الأهداف الصهيونية تعاظمت حتى وصلت حكومة الكيان لمرحلة اتخاذ القرار باجتياح بيروت عام 1982، وخرجت قيادة م.ت.ف ومقاتليها موزعين لأكثر من بلد عربي، وتوجه الشهيد عرفات إلى تونس، وعاد التفكير قويا في الأرض المحتلة والعودة.

العودة للأرض المحتلة 1982–1993، زاد الاعتماد على المقاتلون في الضفة الغربية وقطاع غزة، حتى اشتعلت الانتفاضة الأولى عام 1987، لتفرض مشهدا جديدا في الصراع الفلسطيني الصهيوني. وكانت انتفاضة بالحجارة والزجاجات الحارقة للهجوم على الصهاينة، واستمرت الجماهير الفلسطينية في انتفاضتها لتعطي قيادة م.ت.ف فرصة استثمار ورقتها للضغط على الصهاينة والعالم، وتطالب بحق الشعب الفلسطيني بأرضه وصولا لقبولها في دولة على حدود الأراضي المحتلة عام 1967، لتبدأ المنظمة مشوار المفاوضات حتى الوصول إلى اتفاق أوسلو 1993،

دون الاعتراف بدولة للفلسطينين ولا عودة للاجئين، وعاد الشهيد عرفات وقوات المنظمة للضفة الغربية وقطاع غزة، وفق اتفاقات أوسلو والتزاماتها.

وفي الضفة الغربية وقطاع غزة 1993–2000، عاش مقاتلي فتح انعطافا جوهريا ما بين المبادئ وفلسفات السياسة، وبقي المقاتل في فتح مرتبطا بحركته عبر هامش عدم التزامه بالخطاب الرسمي لحركته والسلطة الفلسطينية، وتنصله معنويا من التزامات أوسلو وما تفرضه من إعادة لتعريف العلاقة ما بين الثورة الفلسطينية والصهيونية، ليبقى الانتماء لتاريخ حركة فتح والكفاح المسلح مع عدم الالتزام بخطابها الرسمي. فاستمر مقاتلوا فتح مدعومين برمزية الشهيد عرفات وتاريخه يلتفون حول حركتهم في تلك المرحلة، وينتظرون مستقبلا قريبا يعيد الصراع مع الصهاينة. وكانت قيادة الشهيد عرفات ودعمه لأشكال التدريب في معسكرات أجهزة أمن السلطة وأقاليم فتح بالضفة الغربية وقطاع غزة في 1998–1999، تعزز قناعات المقاتلون بأن الصراع مع الصهاينة سيعود.

وفي انتفاضة الأقصى من2000 حتى 2002، عاد مقاتلوا فتح للكفاح المسلح على ساحة الضفة الغربية وقطاع غزة، واستطاعوا ان يصلوا إلى اهداف صهيونية في الاراض المحتلة عام 1948، من خلال تشكيل ذراع عسكري لفتح اطلق عليه اسم (كتائب شهداء الأقصى)، واستمر مقاتلوا الكتائب في تنفيذ عمليات اطلاق النار على الجيش الصهيوني ومواطنيه، وتفجير العبوات الناسفة، والاشتباك مع قوات الجيش في محاولات اقتحامه لمناطق السلطة الفلسطينية، وعمل الصهاينة في المرحلة الأولى من الانتفاضة على استهداف المقاتلون بتصفيتهم واغتيالهم، إما بقصف مركباتهم من قبل الطائرات المروحية، أو تدمير اماكن تواجدهم بقصف الطائرات النفاثة. وفي بعض الحالات تم تصفية بعض المقاتلون من خلال عملاء فلسطينيين، أو من خلال قوات صهيونية خاصة كانت تدخل لمناطق سيطرة السلطة الفلسطينية تقتل وتعود لمعسكراتها، واستمر القتال في السنتين الأولتين للانتفاضة بهذا الشكل.

وشهدت تلك المرحلة من الانتفاضة علاقة متناقضة ما بين عناصر وقيادات في فتح، لتظهر معالم واضحة لتيار مع دعم واستمرار العمل المسلح، وتيارا اخر ضد ما سمي (عسكرة الانتفاضة). وترك مقاتلي فتح في ظل تلك

الظروف يجابهون مصيرهم دون مساندة واضحة للعمل المسلح، وأخذت الاجتهادات الشخصية من قبل القيادات الميدانية في الكتائب مساحة واسعة، لمواجهة جيش الصهاينة، وتعارضت السياسة الفلسطينية بخطاب السلطة الفلسطينية الرسمي مع ما يجري على الأرض من قتال وتنفيذ عمليات ضد الصهاينة، فكانت الإدانة الرسمية من قبل السلطة الفلسطينية، لكثير من العمليات التي تقوم بها الفصائل الفلسطينية، خاصة بما يتعلق بالتفجيرات داخل الأراضي المحتلة عام 1948. ودخل المقاتلون في كتائب الأقصى متاهة فلسفات قيادة السلطة السياسية في مواجهة العدوان، وتأثرت مسيرتهم في الكفاح المسلح لعدم توفير حاضنة داعمة لفكرة القتال، تراعي الدعم السياسي والاجتماعي والاقتصادي لفكرة استمرار القتال، وهي تجربة عانت معها الثورة الفلسطينية على مر السنين، حيث لم تعطَ المواجهة المسلحة عند اندلاعها مع الصهاينة كامل الدعم، فمنذ الثورة العربية الكبرى (1936-1939) تكبد الفلسطينيون خسائرا ليست بالبسيطة نتيجة لعوامل عربية داخلية. فلم تعطِ فكرة الثورة دعما كاملا سواء على المستوى السياسي أو الاقتصادي ولا حتى دعما بالسلاح يضمن نصرها، بل أجهضت الثورة بأسباب كثيرة لها علاقة بعوامل عربية وفلسطينة داخلية، وهكذا في نكبة عام 1948، و"هزيمة" حزيران 1967، وبعدها في معارك وحروب الفلسطينيين مع الصهاينة وصولا لانتفاضة الأقصى 2000.

وفي انتفاضة الأقصى من الاجتياح 2002 إلى رحيل الشهيد عرفات 2004، تعرض المقاتلون لمرحلة جديدة من المطاردة والاعتقال، اعتمد الصهاينة على تفكيك المجموعات المسلحة الفلسطينية من خلال اعتقال قيادات العمل الميداني، وحصلوا على كثير من المعلومات من قبل المعتقلين نتيجة لاعترافاتهم بالتحقيق، لتساعدهم في إيقاف الكثير من العمليات التي كانت تعد لضرب الصهاينة. فتزايدت في تلك المرحلة أعداد المعتقلين لتصل الآلاف، وحوصر الشهيد عرفات في مقر المقاطعة في رام الله، وقاموا بالتضييق عليه حتى مغادرته المقاطعة للعلاج في فرنسا والعودة بعد عدة أيام شهيدا، ليدفن في ساحة مقاطعة رام الله.

استلم الرئيس محمود عباس رئاسة السلطة الفلسطينية وقيادة فتح بعد الشهيد عرفات 2005، ونسج سياسة جديدة حارب معها فكرة السلاح والمواجهة العسكرية مع الصهاينة. ونجح خلال ثلاث سنوات من حل كتائب

الأقصى، وأطلق العنان لأجهزة أمن السلطة الفلسطينية من إيقاف المجموعات والخلايا العسكرية التابعة لكافة الفصائل الفلسطينية. إذ وصلت تلك المجموعات إلى مرحلة كبيرة من التراجع في إمكاناتها بعد الاجتياح واعتقال الآلاف من عناصرها من قبل جيش الصهاينة، وحاول عباس الدفاع عن أوسلو، وصرح مرارا أنه مهندس أوسلو، ويرى فيه حلاً يمكن التوصل من خلاله لاتفاق مع الصهاينة على إقامة الدولة الفلسطينية وعودة اللاجئين والقدس وحدود عام 1967، لكن السؤال هل بقي شيء من أوسلو؟.

المصادر والمراجع

- **كتب بالعربية:**

- إبراهيم أبو جابر...وآخرون. **الانتفاضة: تغير معادلات الصراع في المنطقة**. عمان: مركز دراسات الشرق الأوسط، 2001.
- أبو حليوة، إبراهيم. **العمليات الاستشهادية: خلال انتفاضة الأقصى 2000–2007**. بيروت: باحث للدراسات، 2007.
- أبو سيف، عاطف ومحمد عودة. **أزمات المشهد السياسي الفلسطيني : مساهمة في البحث عن مخرج**. رام الله: معهد السياسات العامة، 2009 .
- أبو غربية، عثمان. **التنظيم بين النظرية والتطبيق في تجربتنا**. د.م: د.ن، ؟ . ؟198.
- أبو غربية، عثمان. **مفاهيم وآليات في العمل التنظيمي**. رام الله: دار خليل الوزير للطباعة والنشر، 1999.
- الدجاني، أحمد. **انتفاضة الأقصى وتفجر الحل العنصري لفلسطين**. القاهرة: دار المستقبل العربي. 2001.
- إدريس، عدنان. **انتفاضة الأقصى: تقويم و قراءة سياسية**. القدس: مركز الفكر العربي–الإسلامي، 2008.
- الازعر، محمد خالد. **المقاومة الفلسطينية بين غزو لبنان والانتفاضة**. بيروت. مركز دراسات الوحدة العربية، 1991.
- اشتية، محمد، تحرير. **موسوعة المصطلحات والمفاهيم الفلسطينية**. البيرة: المركز اللفسطيني للدراسات الإقليمية، 2009.
- بدوان، علي. **حركة فتح من العاصفة إلى كتائب الأقصى**. دمشق: الأوائل للنشر و التوزيع، 2005.
- بدوان، علي. **صفحات من تاريخ الكفاح الفلسطيني: التكوينات السياسية و الفدائية المعاصرة : النشأة و المصائر**. دمشق: صفحات للدراسات والنشر، 2008.
- بشارة، عزمي. **الانتفاضة و المجتمع الإسرائيلي : تحليل في خضم الأحداث**. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2002.
- بشارة، عزمي. **ما بعد الإجتياح: في قضايا الإستراتيجية الوطنية الفلسطينية**. رام الله: مواطن، المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، 2002.
- التل، عبد الله.**كارثة فلسطين: مذكرات عبد الله التل– قائد معركة القدس**. القاهرة: دار القلم، 1959.

- جقمان، جورج. **قبل وبعد عرفات: التحول السياسي خلال الانتفاضة الثانية.** رام الله:المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية. 2011.
- الحسن، بلال. **قراءات في المشهد الفلسطيني: عن عرفات و أوسلو و حق العودة و إلغاء الميثاق.** بيروت: المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، 2008.
- حمزة، محمد. **أبو جهاد– أسرار بداياته واسباب اغتياله.** فسطين: الاتحاد العام للكتاب والادباء الفلسطينيين، 2010.
- حنفي، ساري. أوفير وادي وميخال جيفوني، (تحرير). **سلطة الإقصاء الشامل: تشريح الحكم الإسرائيلي في الأراضي الفلسطينية المحتلة.** بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2014 .
- حويل، جمال. **معركة مخيم جنين: التشكيل والاسطورة نيسان 2002.** بيرزيت: رسالة ماجستير(دراسات عربية معاصرة) جامعة بيرزيت، 2011.
- خواجة، علي. **في استنطاق الرواية الفلسطينية المعاصرة : انتفاضة الأقصى أنموذجا** : دراسة. رام الله: مركز أوغاريت الثقافي، 2009.
- دراج، فيصل. **بؤس الثقافة في المؤسسة الفلسطينية.** بيروت: دار الاداب، 1996.
- درويش، ناصر. **عملية الدبويا كما يرويها منفذوها.** القدس: روفت ساح. 1983.
- دقة، وليد. **صهر الوعي: أو في اعادة تعريف التعذيب.** رام الله: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2010.
- أبو قاسم، سلامة (مازن عز الدين). **العسكرية الفلسطينية 1948–1973.** رام الله: مطابع دار الايتام الاسلامية الصناعية، 2009.
- شفيق، منير. **اتفاق أوسلو وتداعياته.**]د.م[: مؤسسة الناشر. 1995.
- صايغ، روزماري. **الفلاحون الفلسطينيون من الاقتلاع إلى الثورة.** القدس: منشورات صلاح الدين، 1983.
- صايغ، يزيد. **التجربة العسكرية الفلسطينية المعاصرة.** حركة التحرير الوطني الفلسطيني، فتح، 199-؟
- صايغ، يزيد. **الحركة الوطنية الفلسطينية 1949–1993: الكفاح المسلح والبحث عن الدولة.** بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2002.
- أبو الرب، صلاح. **الاستيطان الصهيوني في منطقة الخليل 1967–2000** (أطروحة ماجستير). نابلس: جامعة النجاح الوطنية، 2005.

- العارف، عارف. **النكبة: نكبة بيت المقدس والفردوس المفقود 1947–1949**، الجزء الأول، من قرار التقسيم 1947/11/29 إلى بدء الهدنة الأولى 1948/6/11، تقديم (وليد الخالدي)، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2012.
- عبد الرحمن، محمد. **قصة مدينة الخليل: سلسلة المدن الفلسطينية 19**. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم دائرة الثقافة بمنظمة التحرير الفلسطينية.
- عدوان، عصام محمد علي. **حركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح 1958–1968**. السلطة الوطنية الفلسطينية– وزارة الاعلام: دائرة المطبوعات والنشر، 2001.
- عماد، عبد الغني. **سوسيولوجيا الثقافة العربية: المفاهيم والاشكاليات من الحداثة إلى العولمة**. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2006.
- علي، الفرا، محمد. **السلام الخادع من مؤتمر مدريد إلى انتفاضة الأقصى 1991–2000 م**. عمان: دار مجدلاوي، 2001.
- خواجة، علي. **في استنطاق الرواية الفلسطينية المعاصرة : انتفاضة الأقصى أنموذجا: دراسة**. رام الله: مركز أوغاريت الثقافي، 2009.
- قريع، أحمد. **المفاوضات المتعددة الاطراف لعملية السلام بدايات مكتسبة ونهايات مؤجلة**. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2008.
- عدوان، كمال. **فتح الميلاد والمسيرة**. بيروت: الاعلام الموحد لمنظمة التحرير الفلسطينية، 1974.
- الزعنون، سليم. **السيرة والمسيرة: مذكرات سليم الزعنون**. عمان: الاهلية للنشر والتوزيع، 2013.
- موعد، حمد. **اللاجئون الفلسطينيون جوهر الصراع وعقدة التسوية: من مدريد إلى خارطة الطريق**. دمشق، مركز دراسات الغد العربي، 2003.

مقالات بالعربية:

- صايغ، يزيد. "موقع الكفاح المسلح والانتفاضة في اطار النضال الوطني الفلسطيني". **شؤون عربية**، 1991: 65-79.
- صايل، سعد. "عمل الثورة الفلسطينية العسكري و آفاق تطوره". **شؤون فلسطينية**، *ع.105*، 1980: 33-48.
- مصطفى بشارات. "انتفاضة الأقصى شكلت محطة فاصلة فيه. الفلتان الأمني أساس لمشكلة أم ثمرة لمشاكل"، **تسامح** مج 4، عدد 15،(12/ 2006): 86-79.

- ساري حنفي. " التطهير المكاني : محاولة جديدة لفهم استراتيجيات المشروع الكولونيالي الإسرائيلي"، **المستقبل العربي** ع.360، (02/2009) ، 67 – 84 .
- عبد القادر ياسين، سميح شبيب، ماجد كيالي. تحرير(ندوة)." الكفاح المسلح الفلسطيني: التجربة والمحددات"، **شؤون فلسطينية** ع. 244، (1993)، 103-94.
- "بيان المجلس الثوري لحركة فتح: تفعيل الحياة الداخلية وتعزيز العمل الجماعي، الدورة العاشرة، دورة الشهيد خطاب- تونس 1993. **شؤون فلسطينية** ع. 245، (1993)، 143-141.
- طاهر المصري. "الثقافة السياسية وأثرها على النظام السياسي الفلسطيني" **تسامح** ع.7،(2004)، -109 .115
- خليل الوزير."حركة فتح: البدايات"، **مجلة الدراسات الفلسطينية**، ع. 104(خريف2015): -51 .130
- هاني المصري وشاهين، خليل. "بعد ثمانية أعوام: انتفاضة الأقصى في طريقها إلى انتفاضة ثالثة"، **مجلة الدراسات الفلسطينية**، عدد72 (2007): 43-33.
- مها عبد الهادي." تطور دور الفصائل الفلسطينية في انتفاضة الأقصى"، **مجلة دراسات شرق أوسطية**، مجلد 7، عدد 20/19 (ربيع/صيف 2002): -107-126.
- هاني المصري." المشروع الوطني الفلسطيني في خطر"، **مجلة الدراسات الفلسطينية**، ع. 70 (2007)، 58-35.
- هاني المصري." انتفاضة الأقصى بين الاستثمار والإنتظار"، **رؤية**، ع. 3 (10/2000)، 79-71.
- جمعة محمد. " المشهد الفلسطيني بعد المؤتمر السادس لحركة فتح"، **السياسة الدولية**،ع.178 ، (2009)، 189-184.
- معين الطاهر والياس خوري، وميشال خوري. حوار مع معين الطاهر: الكتيبة الطلابية: تأملات في التجربة، بيروت. **شؤون فلسطينية**، ع 260، 2015.
- عبد الغني سلامة. "لماذا لم تنتصر الثورة الفلسطينية." **أوراق فلسطينية**، ع.4، 2013، (61-60).
- أحمد سامح الخالدي وحسين جعفر أغا. "مجزرة الحرم الابراهيمي في الخليل: ما بعد مجزرة الخليل"، **مجلة الدراسات الفلسطينية**، م.5، ع17، (1994). ص (3).
- عبد الرازق حسين، "اتفاق الخليل وخطر الهرولة العربية،" **اليسار** ع. 84، (1997)، 8-5.

- انتفاضة الأقصى: "الأهداف المباشرة ومقومات الاستمرار". **مجلة الدراسات الفلسطينية**، مجلد 11، ع. 44 (2000) ص 26.

ندوات

- قدورة فارس. الحركة الأسيرة الفلسطينية من حيث البدايات، والتضحيات، والمآلات. ضمن فعاليات ندوة بعنوان (الحركة الفلسطينية الأسيرة- بدايات ومآلات)،عقدت في جامعة بيرزيت ضمن سلسلة ندوات (الحرية)، (2015/1/5).
- أحمد قطامش. فلسفة المواجهة المستمرة مع ادارة السجون. ضمن فعاليات ندوة بعنوان (الحركة الفلسطينية الأسيرة- بدايات ومآلات)، عقدت في جامعة بيرزيت ضمن سلسلة ندوات(الحرية)، (2015/2/19).
- قدري أبو بكر. التجربة الادارية والتنظيمية في السجون. ضمن فعاليات ندوة بعنوان (الحركة الفلسطينية الأسيرة- بدايات ومآلات)، عقدت في جامعة بيرزيت ضمن سلسلة ندوات(الحرية)، (2015/3/12).

مواقع إلكترونية:

- "**سلطة الإقصاء الشامل: تشريح الحكم الإسرائيلي في الأراضي الفلسطينية المحتلة**". مركز الزيتونة للدراسات الدولية. نقلا عن: http://www.alzaytouna.net/.
- " **حكاية ثورة**." قناة الجزيرة الفضائية: .http://bestdocus.wordpress.com/revolution-story
- "**في قراءة المشهد الفلسطيني الذي يتشكل** ." صحيفة الايام. http://www.al-ayyam.com/article.
- " **قراءة في المشهد الفلسطيني عام 2013**."امد للاعلام: .http://www.amad.ps/ar/
- "**المشهد السياسي الفلسطيني**." المركز الفلسطينيللاعلام. http://www.palinfo.com.
- "**خلفية تاريخية 1948 – 1964**".وكالة الانباء والمعلومات الفلسطينية. نقلا عن: http://www.wafainfo.ps/atemplate.as.
- "**حكاية ثورة**". قناة الجزيرة. نقلا عن: http://bestdocus.wordpress.com/revolution-/story.
- "**فلسفة التاريخ وهيمنة السرديات الزائفة**." فلسطيننا، نقلا عن: http://ourpalestine.info/.

- "**بطاقة تعريف: منظمة التحرير الفلسطينية**." جريدة الدستور، نقلا عن: https://addustour.com/.
- "**تاسيس منظمة التحرير الفلسطينية**." مركز المعلومات الوطني الفلسطيني- وفا، نقلا عن: http://www.wafainfo.ps/.
- " **مفهوم حركة فتح**." شبكة فلسطين للحوار، نقلا عن: https://www.paldf.net/. "**اتفاقيات أوسلو**." المعرفة. نقلا عن: http://www.marefa.org/.
- " **مفهوم الانتفاضة: النموذج الانتفاضي الفلسطيني**." المسالك، نقلا عن: http://www.almasalik.com/.
- "**السلطة الوطنية الفلسطينية**." الموسوعة الفلسطينية، نقلا عن: http://www.palestinapedia.net/.
- "**الاجهزة الامنية الفلسطينية**." مركز المعلومات الوطني- وفا، نقلا عن: http://www.wafainfo.ps/.
- "**التاريخ الشفهي: تاريخ يغفله التاريخ**.":cybrarians journal: نقلا عن:http://www.journal.cybrarians.org/index.p.
- "**النكبة وخارطة اللجوء القسرية**." الجزيرة نت: نقلا عن: http://www.aljazeera.net/knowledgegate/.
- "**بطاقة تعريف: منظمة التحرير الفلسطينية**." جريدة الدستور، نقلا عن: https://addustour.com/.
- "**مسيرة فتح**." موقع عباس زكي. نقلا عن: http://www.abbaszaki.plo.ps/.
- "**معركة السموع**." الموسوعة الفلسطينية. نقلا عن: http://www.palestinapedia.net/.
- "**48 عاما على معركة السموع**." دنيا الوطن. نقلا عن: http://pulpit.alwatanvoice.com/.
- "**وثائقي نكسة 1967.. الجزء الأول"الطريق إلى الحرب**." العربية: نقلا عن: https://www.youtube.com/watch?v=wH3NXupM.
- "**حرب حزيران /1967**." وكالة الانباء والمعلومات الفلسطينية (وفا): نقلا عن: http://info.wafa.ps/atemplate.aspx?id=2220.

- "**النكسة.. اسرائيل تهزم العرب في ستة أيام.**" الجزيرة نت، نقلا عن : http://www.aljazeera.net/encyclopedia/military/2016/6/5/%D8%A.
- "**معركة الكرامة: يوما من ايام العرب الخالدة ج 1 من 2** ." تلفزيون فلسطين: نقلا عن: https://www.youtube.com/.
- "**ما هي ظروف معركة الكرامة.**" جريدة الحياة: نقلا عن: http://daharchives.alhayat.com/issue_archive/Wasat%20magazine/1998/4/13/.
- "**حكاية ثورة: الكرامه**". الجزيرة: نقلا عن: https://www.youtube.com/watch?v=mOXCJvQg0iE.
- "**معركة الكرامة:" يوما من ايام العرب الخالدة ج 2 من 2.**" تلفزيون فلسطين: نقلا عن: https://www.youtube.com/.
- "**اليرموك ومعسكر فتح الأول.**" علي بدوان، دنيا الوطن: نقلا عن:https://pulpit.alwatanvoice.com/content/print/330167.html.
- "**حكاية ثورة: في بلاد الارز.**" الجزيرة: نقلا عن: https://www.youtube.com.
- "**وثائقي الحرب الاهلية اللبنانية.**" نقلا عن: https://www.youtube.com/watch?v=qlnk1r__VD8.
- "**حكاية ثورة: في بلاد الارز.**" الجزيرة: نقلا عن: https://www.youtube.com.
- "**عملية كمال عدوان.**" المعرفة: نقلا عن: http://www.marefa.org/.
- "**خطاب السادات بالكنيست الصهيوني.. هل ينسى التاريخ؟.**" رأي اليوم: نقلا عن: http://www.raialyoum.com/?p=339114.
- "**الاثار الاستراتيجية لاتفاقية كامب ديفيد 1978 على القضية الفلسطينية.**" معهد فلسطين للدراسات الاستراتيجية: نقلا عن: http://pal-studies.ps/details.php?id=532.
- "**تفاصيل عملية الشهيد كمال عدوان(مجموعات دير ياسين).**" أمد للإعلام: نقلا عن: https://www.amad.ps/ar/Details/17837.
- "**اتفاق كامب ديفيد سبتمبر 1978.**" مقاتل: نقلا عن: http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/.

- "**كامب ديفيد. الموسوعة الفلسطينية،**" نقلا عن:http://www.palestinapedia.net/%D9%83.
- "**حكاية مناضل: حلقة ياسر زيادات.**" قناة برايم: نقلا عن:https://www.youtube.com/watch?.
- "**برنامج وثائقي عن مدينة الخليل،**" من انتاج بلدية الخليل:https://www.youtube.com/watch?v=z1DQ79hHBeU
- "**الاكراد في فلسطين.**" مركز المعلومات والانباء الفلسطينية (وفا). نقلا عن: http://info.wafa.ps/atemplate.aspx?id=9502.
- "**وليد الخالدي. التاريخ المصور للشعب الفلسطيني 1876–1948.**" مؤسسة الدراسات الفلسطينية: نقلا عن: http://btd.palestine-studies.org/ar/content/%D8%B9%D8%A8%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%84%D9%8A%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%88%D9%84%D8%A7%D9%86%D9%8A.
- "**من دفاتر النكبة(16): حكاية بئر السبع عاصمة الجنوب المنسية.**" منتديات ستار تايمز: نقلا عن: http://www.startimes.com/?t=16923826.
- "**حكومة شعب الملح: حكومة فلسطين الثورية.**" شبكة قدس الاخبارية: نقلا عن: https://www.qudsn.ps/article/109372.
- "**حكاية مناضل: حلقة ياسر زيادات.**" قناة برايم: نقلا عن:https://www.youtube.com/watch?.
- "**الاسير المحرر محمد الشوبكي يتحدث عن تجربته النضالية داخل وخارج السجون الإسرائيلية.**" هنا القدس: نقلا عن: http://honaalquds.net/.
- "**سلام الجليل" أو البكاء عن قبر أمل دنقل.** " اضاءات: نقلا عن: http://ida2at.com/peace-for-galilee-or-crying-at-the-tomb-of-denkul/.

- "**حكاية ثورة : هبت رياح الجنة.**" الجزيرة: نقلا عن: https://www.youtube.com/watch?v=1Oc12ehlUag&nohtml5=False.
- "**حصار بيروت_ شيء من التاريخ/الجزء الأول.**" نقلا عن: https://www.youtube.com/watch?v=gg-leojxD3E.
- "**انتخابات مجالس الطلبة مقياس للسياسة الفلسطينية العامة.**" صدى: نقلا عن: http://carnegieendowment.org/sada/?fa=55882.
- "**حكاية ثورة: الانتفاضة.**" الجزيرة: نقلا عن: https://www.youtube.com/watch?v=fQpNgj5gpgI.
- "**الانتفاضة 1987.**" الموسوعة الفلسطينية: نقلا عن: http://www.palestinapedia.net/%D8%A7%D9%84%D.
- "**انتفاضة فلسطين الكبرى الأولى 1987-1994.**" شبكة الاسراء والمعراج، اسراج: نقلا عن: http://www.israj.net/vb/showthread.php?t=1545.
- "**وثيقة اعلان الاستقلال الفلسطيني.**" وكالة الانباء والمعلومات الفسطينية: نقلا عن: http://www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id=3741.
- " **قرارات مجلس الامن التي تدين الاعتداءات على الفلسطينيين.**" الجزيرة نت: نقلا عن: http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/.
- "**خليل الوزير: 28 عاما على اغتيال مهندس انتفاضة الحجارة.**" المركز الفلسطيني للاعلام. https://www.palinfo.com/news/2016.
- "**حماد، أحمد عبد اللطيف. سلام الخيارات الصعبة: رؤية اسرائيلية لاستحالة التسوية مع العرب.**" الحوار المتمدن: نقلا عن: http://www.ahewar.org/.
- "**حكايات من انتفاضة الحجارة.**" ريمكس فلسطين: نقلا عن: http://interactive.aljazeera.com/aja/PalestineRemix/stories-from-the-intifada.html#/23.
- "**نص اتفاقية كامب ديفيد للسلام بين مصر واسرائيل.**" الجزيرة نت: نقلا عن: http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/721d4de2-308a-4e80-a73f-0d840c89944d.

- "**مؤتمر السلام: تقويم مرحلة مدريد، آفاق المراحل المقبلة (مقابلات)**." مجلة الدراسات الفلسطينية. http://www.palestine-studies.org/.
- "**أوسلو والاتفاقات الفلسطينية الإسرائيلية**." الموسوعة الفلسطينية: نقلا عن: http://www.palestinapedia.net/%D8%A3%D9%88%D8%B3%D9%84%D9%88-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AA%D9%81%D8%A7%D9%82%D9%8A%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%84%D8%B3%D8%B7%D9%8A%D9%86%D9%8A%D8%A9-/%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B3%D8%B1%D8%A7.
- "**الشهيد صلاح خلف يتسائل**." نقلا عن: https://www.youtube.com/watch?v=qxMWAWVaCd4.
- "**حسين الشيخ: إسرائيل تريد أن تحول السلطة الوطنية إلى وكيل امني، وسلطة بلا سلطة**." حركة التحرير الوطني الفلسطيني(فتح): نقلا عن: http://www.fatehorg.ps/index.php?action=show_page&ID=4300&lang=ar.
- "**في فلسفة السلام**." نقلا عن: http://www.al-madina.com/article/146513/.
- "**ملامح نكسة 1967 وآثارها لا زالت تتجسد في الخليل وبلدتها القديمة**." وكالة الانباء والمعلومات الفلسطينية(وفا): نقلا عن: http://www.wafa.ps/ar_page.aspx?id=WGvg44a145143284253aWGvg4.4
- "**كنت هناك: مجزرة الحرم الابراهيمي**."شبكة التلفزيون العربي: نقلا عن: https://www.youtube.com/watch?v=PB_Ifs13juk.
- "**الحماية الدولية للفلسطينيين.. تجارب وتعقيدات**." العربي الجديد، نقلا عن: http://dci.plo.ps/index.php?option=com_content&view=article&id=115

1%3A2015-10-25-08-58-39&catid=67%3A2013-02-03-17-46-45&Itemid=410&lang=ar.

- "**مإذا بعد اتفاق الخليل واعادة الانتشار في الضفة الغربية حلقة 1**." بقلم ممدوح نوفل. في 1997/1/17. نقلا عن: http://www.mnofal.ps/.
- "**فلسطين تحت المجهر..مدينة خليل الرحمن**." الجزيرة: نقلا عن: https://www.youtube.com/watch?v=18uk1vrTOvY.
- مصطفى النتشة،" **ذاكرة وطن**" برنامج من أرشيف تلفزيون فلسطين:
- "**العلوم الاجتماعية الفلسطينية كمعرفة استعمارية**." قديتا. http://www.qadita.net/2012/06/04/khaled-3/ .
- "**اتجاهات العلوم الاجتماعية في السياق الفلسطيني**." الحوار المتمدن. نقلا عن:http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid.
- "**أوسلو لم تأت من فراغ فلقد سبقها برنامج النقاط العشر**." أمد للاعلام: نقلا عن: https://www.amad.ps/ar/Details/144898.
- "**ثمن أوسلو**." الجزيرة انتر اكتف: نقلا عن: http://interactive.aljazeera.com/aja/PalestineRemix/the-price-of-oslo.html#/14.
- "**هبة النفق 1996**." وكالة الانباء والمعلومات الفلسطينية (وفا). نقلا عن: http://info.wafa.ps/atemplate.aspx?id=3482.
- "**خروقات اسرائيل لاتفاقيات أوسلو**." دائرة شؤون المفاوضات، م.ت.ف. نقلا عن: https://www.nad.ps/ar/media-room/media-brief/%D8%AE%D8%B1%D9%88%D9%82%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D8%B3%D8%B1%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D9%84-%D9%84%D8%A7%D8%AA%D9%81%D8%A7%D9%82%D9%8A%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%88%D8%B3%D9%84%D9%88.

- "**اسحق رابين.. قتل برصاص يهودي.**" شبكة الجزيرة الاعلامية: نقلا عن: http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/D3B133CA-0534-46A4-8CB4-196B8B5F9FFE.
- "**الاجهزة الامنية الفلسطينية.**" شبكة الجزيرة الاعلامية: نقلا عن: http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/6cdc6c1c-9587-45ec-879c-cf6d86a901e1.
- "**الرئيس الشهيد ياسر عرفات واتفاق أوسلو.**" فضائية فلسطين: نقلا عن: https://www.youtube.com/watch?v=SOS2cybM-ME.
- "**خطاب الشهيد ياسر عرفات بمدينة اريحا.**" قناة فلسطين: نقلا عن: https://www.youtube.com/watch?v=9gBv6vFT-R8.
- **حلم الغد الاسرائيلي.**" الحياة الجديدة: نقلا عن: http://www.alhaya.ps/ar_page.php?id=9053d6y9458646Y9053d6
- "**حصاد اتفاق أوسلو وآفاق المفاوضات.**" الجزيرة: نقلا عن: http://www.aljazeera.net/programs/behindthenews/2008/9/16/%D8%AD%D8%B5%D8%A7%D8%AF-%D8%A7%D8%AA%D9%81%D8%A7%D9%82-%D8%A3%D9%88%D8%B3%D9%84%D9%88%D9%88%D8%A2%D9%81%D8%A7%D982-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%81%D8%A7%D9%88%D8%B6%D8%A7%D8%AA.
- "**عام الانتفاضة أفشل مخططات شارون.**" جريدة الشرق الأوسط. نقلا عن: http://archive.aawsat.com/leader.asp?section=3&article=59831&issueno=8345#.WHzqsberTIU.
- "**كيف تعامل الاعلام الاسرائيلي مع انتفاضة الأقصى.**" الوطن: نقلا عن: http://www.elwatannews.com/news/details/810193.

- "**قبل 16 عاما: اقتحم شارون الأقصى فاندلعت "انتفاضة الأقصى**." قدس برس: نقلا عن: http://www.qpress.ps/%D9%82%D8%A8%D9%84-16-%D8%B9%D8%A7%D9%85%D8%A7-%D8%A7%D9%82%D8%AA%D8%AD%D9%85-%D8%B4%D8%A7%D8%B1%D9%88%D9%86%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%82%D8%B5%D9%89-%D9%81%D8%A7%D9%86%D8%AF%D9%84%D8%B9%D8%AA-%D8%A7/.
- "**فيلم عن حياة الشهيد مروان زلوم**." إذاعة الحرية: نقلا عن: https://www.youtube.com/watch?v=9mOaMw0mnjQ.
- " (**27 عاما على استشهاد القادة الثلاثة: حمدي سلطان وأبو حسن القاسم وحمدي الكيالي**)." فتح، مفوضية الاعلام والثقافة: نقلا عن: http://www.fatehmedia.ps/page-20187.htm.
- "**الخليل: كتائب الأقصى تعلن مسؤوليتها عن قتل نائب وحدة شمشون**." أقصى برس. نقلا عن: https://iyrere.wordpress.com/2012/03/08/.
- "**محاولات انقاذ مقاتل فلسطيني من حركة فتح اصيب برصاص الاحتلال في الخليل**." نقلا عن: http://www.aljazeera.net/news/arabic/2001/9/2/%D8%AA%D9%88%.
- "**الجيش الإسرائيلي يستكمل شل أجهزة السلطة الفلسطينية بنسف مبنى المقاطعة في الخليل بطنين من المتفجرات**." جريدة الشرق الأوسط. نقلا عن: http://archive.aawsat.com/details.asp?section=4&article=1.
- "**الشهيد رائد الكرمي أبو فلسطين قائد كتائب الشهيد الدكتور ثابت ثابت**." جريدة الصباح. نقلا عن: http://www.alsbah.net/new1/modules.php?name=News&file=article&sid=8500.
- "**ياسر عرفات: الانتفاضة الثانية، الحصار**." حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح)،مفوضية الاعلام والثقافة: نقلا عن: http://www.fatehmedia.ps/page-8704.html.

- **"قائمة اغتيالات الصهاينة لقادة المقاومة الفلسطينية 2000-2003."** واتا: الجمعية الدولية للمترجمين واللغويين العرب، نقلا عن:
http://www.wata.cc/forums/showthread.php?80508-%D9%82%D8%A7%D8%A6%D9%85%D8%A9-%D8%A7%D8%BA%D8%AA%D9%8A%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%87%D8%A7%D9%8A%D9%86%D8%A9%D9%84%D9%82%D8%A7%D8%AF%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%82%D8%A7%D9%88%D9%85%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%84%D8%B3%D8%B7%D9%8A%D9%86%D9%8A%D8%A92000-2003&langid=5.
- **"في ذكرى اجتياح الخليل.. ذكريات لا تنسى لكن الخلل باقية."** شبكة الحرية الاعلامية: نقلا عن: http://www.hr.ps/news/page-50314.html.
- **"حركة فتح تشكل 60% من اجمالي عدد الاسرى بالسجون."** معا، وكالة معا الاخبارية: نقلا عن: https://www.maannews.net/Content.aspx?id=818525.
- **"تدمير مبنى المقاطعة في الخليل ومخاوف من قتل المتحصنين."** الجزيرة: نقلا عن:
http://www.aljazeera.net/news/arabic/2002/6/29/%D8%AA%D8%AF%D9%85%D9%8A%D8%B1-%D9%85%D8%A8%D9%86%D9%89-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%82%D8%A7%D8%B7%D8%B9%D8%A9-%D8%A8%D8%A7%D9%84%D8%AE%D9%84%D9%8A%D9%84-%D9%88%D9%85%D8%AE%D8%A7%D9%88%D9%81-%D9%85%D9%86-%D9%82%D8%AA%D9%84-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%86%D9%8A%D9%86.

- "**سياسة الاغتيالات الإسرائيلية: ارهاب الدولة المنظم**." المركز الفلسطيني لحقوق الانسان: نقلا عن: http://pchrgaza.org/ar/?p=11116.
- "**احصائيات حول الاسرى**." البعثة الفلسطينية في المملكة المتحدة: نقلا عن: http://palestinianmissionuk.com/arabic/?page_id=615.
- "**شارون ابلغ بوش نيته التخلص من عرفات**."المسلم: نقلا عن: http://almoslim.net/node/47617.
- "**شهداء الأقصى في عامها 14 تواجه حصار السلطة والاحتلال**." وكالة فلسطين اليوم الاخبارية: نقلا عن: https://paltoday.ps/ar/post/217183/%D8%B4%D9%87%D.

- **كتب بالانجليزية:**

- Cobban,Helena. "*The Palestinan Leberation Oranisaion:people, power, and politics"*. Cambridge University Press. Cambridge:1984.
- Jones clive, And Ami Pedahzur. *Between Terrorism And Civil War: The Al-Aqsa Intifada,* Routledge: New York. 2002.
- Scholch, Alexander, *Palestine in Transformatiohn (1886-1882): Studies in Social, Economic and Political Development*. Beirut: Institute for Palestine Studies, 1993 .
- Barakat, Rana. *The Buraq Revot: Constructing A History of Risistance in Palestine: 1928-1930*.

مقالات بالانجليزية:

- Lindholm,Helena, The 'Al-Aqsa Intifada' As Aresult Of PoliticsOf Transion, *Pluto Gournals*:No.4(2002):21-46.

مقابلات:

قائمة تعريفية بأسماء من أجريت معهم المقابلات:

1) **عبد الهادي جابر:** من مواليد مدينة الخليل سنة 1943، وسكان واد المزين على أطراف المدينة، مقاتل انضم لصفوف فتح عام 1966 وهو من أول مجموعات فتح في الخليل، وشارك في العديد من عمليات الحركة في منطقة الخليل، حتى تم اعتقاله عام 1969، وحكم بالسجن المؤبد. أطلق سراحه في صفقة لتبادل الأسرى عام 1985، بين م.ت.ف والكيان، سميت صفقة احمد جبريل القيادة العامة، اجريت المقابلة معه في منزله بتاريخ 2016/2/20 في مدينة الخليل

2) **بركة التكروري:** محمد علي التكروري المعروف باسمه الحركي(بركة التكروري)، من مواليد مدينة الخليل سنة1949، التحق لصفوف حركة فتح عام 1967، ومن خلال فتح استطاع المشاركة في معسكر في الجزائر عام 1969 مع البدايات، ثم قاتل في صفوف فتح في الاردن ولبنان من ثم عاد إلى الضفة الغربية، تم اعتقاله عدة مرات متقطعة وادخل السجون الصهيونية من بداية 1973 حتى 1980 من ثم اعتقل إداريا لمدة عامين في بداية الثمانينات، واعتقل مرة أخرى لمدة سبع سنوات على أثر انكشاف مجموعته التي كانت تخطط لعملية على غرار عملية الدبويا 1980، وعند دخول السلطة الفلسطينية اختار العمل في صفوف الحركة، وكان عضوا لإقليم فتح بالخليل، حتى الانتفاضة الثانية عام 2000، وشارك في أحداثها حتى تم اعتقاله مرة أخرى لمدة خمس سنوات، والآن حتى تاريخ 2017 يعمل في مكتب برام الله، مكتب أمانة سر اللجنة المركزية لحركة فتح، وقد أُجريت المقابلة معه في تاريخ 2015/10/15 في منزله الكائن في شارع عين سارة بالخليل.

3) **تيسير أبو اسنينة:** مقاتل انضم لصفوف فتح مع بداية السبعينات من القرن الماضي، أكمل دراسته الجامعية في الأردن، واتصل اثناء ذلك مع فتح، التحق بدورات تدريب عسكرية وشارك في العديد من المعسكرات،

وكان أحد المنضوين تحت لواء كتيبة الجرمق التابعة لفتح في لبنان، في 1980/5/2 ومعه ثلاثة مقاتلون آخرين نفذ عملية الدبويا في الخليل، وأُسر بعدها لمدة ثلاث سنوات حتى اطلق سراحه عام 1983 في صفقة بين فتح وحكومة الكيان لتبادل الأسرى، أُبعد عن فلسطين ثم عاد مع عودة السلطة الفلسطينية إلى قطاع غزة ثم دخل إلى مسقط رأسه مدينة الخليل، وهو الآن منذ تاريخ 2017/5/15، يترأس مجلس بلدية الخليل، بعد انتخابه في 2017/5/13.

4) **خالد المدهون:** من مواليد الخليل وسكانها، أسير محرر بعد ان أمضى عشر سنوات في سجون الاحتلال من بداية السبعينات حين انضمامه لصفوف فتح، شارك في العمل التنظيمي لفتح في لبنان والعراق، وعمل في الأرشيف الخاص بالحركة بما يتعلق بالأرض المحتلة، عاد مع العائدين مع قوات المنظمة إلى الأراضي المحتلة عام 1967، وخدم في الأجهزة الأمنية من عام 1998 بعد العودة، واستلم موقع مدير شرطة الخليل أثناء أحداث الانتفاضة الثانية حتى عام 2007، وهو الآن برتبة لواء متقاعد.

5) **تيسير كرجة:** هو من سكان مدينة حلحول في محافظة الخليل، شارك في صفوف فتح بالخارج، وكان مسؤول لواء الخليل في الانتفاضة الأولى 1987، وعاد مع قدوم السلطة الفلسطينية بعد توقيع أوسلو، وأصبح عضوا في المجلس التشريعي الفلسطيني بعد انتخابات 1996، أجريت معه المقابلة في منزله بحلحول.

6) **غسان طه:** من مواليد مدينة الخليل، انضم إلى العمل في صفوف حركة فتح مع أحداث الانتفاضة الأولى عام 1987، والتحق بصفوف حركة الشبيبة الطلابية في جامعة بوليتكنك فلسطين عام 1992، وأسير لأكثر من مرة في السجون الصهيونية، كان منها 4 سنوات في انتفاضة الأقصى، وشغل مكانة عضو لجنة إقليم وسط الخليل، بعد خروجه من السجن.

7) **عماد خرواط:** من مواليد مدينة الخليل وسكانها، واسير سابق في الانتفاضة الأولى والثانية، شارك في انتفاضة الأقصى منذ بدايتها وكان أحد الناشطين في (ك،أ) حتى اعتقاله 2002، أطلق سراحه بعد خمس سنوات وهو الآن يشغل موقع أمين سر فتح إقليم الخليل منذ2013.

8) **خالد أبو عجمية:** من مواليد مدينة الخليل وسكانها، أسير سابق في الانتفاضة الأولى عام 1987 وتعرض للأسر في الانتفاضة الثانية عام 2002 وامضى عشر سنوات، عمل منذ قدوم السلطة الفلسطينية في جهاز الامن الوقائي حتى اعتقاله عام 2002 وكان مسؤول التدريب في معسكرات الوقائي، شارك في الانتفاضة الثانية في العمل تحت مظلة (ك، أ) وأُتهم في اطلاق نار على مواقع صهيونية والمساعدة في تنفيذ عمليات. وعاد بعد الإفراج عنه عام 2012 للعمل في الوقائي.

9) **كفاح العويوي:** محمد كفاح العويوي المعروف باسم كفاح، انضم إلى صفوف فتح من خلال حركة الشبيبة الطلابية في جامعة الخليل وكان مسؤول عنها باسم (منسق الشبيبة) في بداية التسعينات من القرن الماضي، وقد تعرض للاعتقال الإداري عدة مرات واخرها في انتفاضة 2000، ونشط في صفوف الحركة الطلابية حتى شغل موقع أمين سر حركة فتح بالخليل من 2006-2013، أجريت المقابلة معه في منزله بمدينة الخليل.

10) **خليل عمرو:** أسير محرر، من مواليد مدينة دورا في محافظة الخليل، تعرض للاعتقال في سجون الصهيونية لعدة مرات، وكان قائد طلابي قبل وأثناء الانتفاضة الأولى عام 1987، وشغل موقع رئيس مجلس طلبة جامعة بوليتكنيك فلسطين، وممثل عن الجامعة عن حركة الشبيبة الطلابية الذراع الطلابي لحركة فتح، عن محافظة الخليل في لجنة كانت تضم ثلاثة عن كل جامعة، لمتابعة والاشتراك في فعاليات الانتفاضة الأولى، وقد أُجريت معه المقابلة في مكتبه في جامعة بوليتكنيك فلسطين حيث يعمل كمحاضر فيها.

11) **مصباح البابا:** المعروف (أبو نبهان البابا) من مواليد حلحول في الخليل، انضم إلى صفوف فتح في منتصف السبعينات من القرن الماضي وشارك في العديد من الدورات العسكرية في معسكرات الحركة في لبنان، وخدم في صفوف الحركة كضابط أول وعاش مرحلة الحرب الاهلية اللبنانية، وذهب إلى اليمن وتونس بعد الخروج من بيروت 1982، عاد عام 1998 إلى الضفة الغربية بعد عدة محاولات من العودة وكان يتم منعه من الصهاينة، في فترة الانتفاضة الثانية 2000 شغل موقع قائد منطقة طولكرم على تصنيفات السلطة

الفلسطينية وهو حاليا متقاعد منذ عام 2010 ، واجريت المقابلة معه بمنزله بمدينة حلحول في محافظة الخليل.

12) **جهاد الشحاتيت**: من مواليد دورا قضاء الخليل، كان نشطا في حركة الشبيبة الطلابية الذراع الطلابي لحركة فتح في جامعة الخليل، وعمل في جهاز حرس الرئيس عرفات منذ بداية عمل السلطة الفلسطينية، شارك في صفوف (ك،أ) حتى اعتقاله 2003 وأمضى عشر سنوات في سجون الصهاينة.

13) **مأمون عمرو**: من مواليد مدينة الخليل 1978، عمل في جهاز القوة 17 التابع للسلطة الفلسطينية منذ دخول السلطة الفلسطينية إلى أريحا، شارك في انتفاضة الأقصى منذ بدايتها وعمل في صفوف (ك،أ) حتى اعتقاله عام 2002، وامضى 14 سنة في سجون الصهاينة واطلق سراحه عام 2016.

14) **علي دنديس**: من مواليد مدينة الخليل سنة 1983، انضم إلى صفوف حركة فتح، وتدرب في دورات إقليم فتح بالخليل عام 1998-1999، أسير لدى السلطة الفلسطينية ومحكوم عليه بالسجن 15 عام، أثر اتهامه هو وعمار طه ومعهم الشهيد النتشة، بقتل ضابطين اسرائيليين في عملية بمنطقة واد القف بالخليل عام 2008، وهو معتقل لدى السلطة الفلسطينية من ذلك التاريخ، وهو أحد عناصر كتائب الأقصى. اجريت معه المقابلة في أحد سجون السلطة.

15) **نظام الجعبري**: من مواليد مدينة الخليل عام 1960، واسير محرر تعرض للاعتقال عدة مرات أثناء نشاطه في الحركة الطلابية ومسؤوليته عن حركة الشبيبة الطلابية في جامعة الخليل ما قبل الانتفاضة الأولى بعامين، وظل مستمرا في صفوف فتح وشغل العديد من المواقع التنظيمية فيها حتى كان في بداية عام 2000 عضوا في لجنة إقليم فتح بالخليل، وعمل كضابط في جهاز الأمن الوقائي الفلسطيني بعد قدوم السلطة الفلسطينية حتى تسلم مدير جهاز مخابرات الخليل ابان أحداث انتفاضة الاقص 2000، وتعرض للاعتقال الاداري لمدة ستة شهور بعد اجتياح الخليل 2002. اجريت معه المقابلة في احد مكاتب جامعة الخليل وهو يعمل كمستشار أمني فيها حتى تاريخ المقابلة.

16) **عودة الرجبي**: من مواليد مدينة الخليل ويكانها، أسير سابق، وشغل موقع أمين سر إقليم فتح بالخليل من 2005 حتى 2008.

17) **ماجد أبو اصبيح**: مواطن من سكان الخليل، وأسير سابق، وأحد الناشطين في صفوف حركة فتح، من سكان المنطقة الجنوبية في الخليل،(H2).

18) **عوني النتشة**: لواء متقاعد، خدم في صفوف فتح في لبنان والأردن، وبعد العودة إلى الأراضي المحتلة عام 1967 مع السلطة الفلسطينية، تنقل في مهام متعددة في الأجهزة الأمنية، حتى تسلم نائب قائد منطقة الخليل فترة أحداث الانتفاضة الثانية عام 2000، ايشغل حاليا حتى تاريخ المقابلة التي أجريت في مبنى بلدية الخليل، موقع عضو مجلس بلدي بعد الانتخابات المحلية التي أُجريت عام 2012.